



جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية

بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

بعنوان:

البديع في شعر بشار

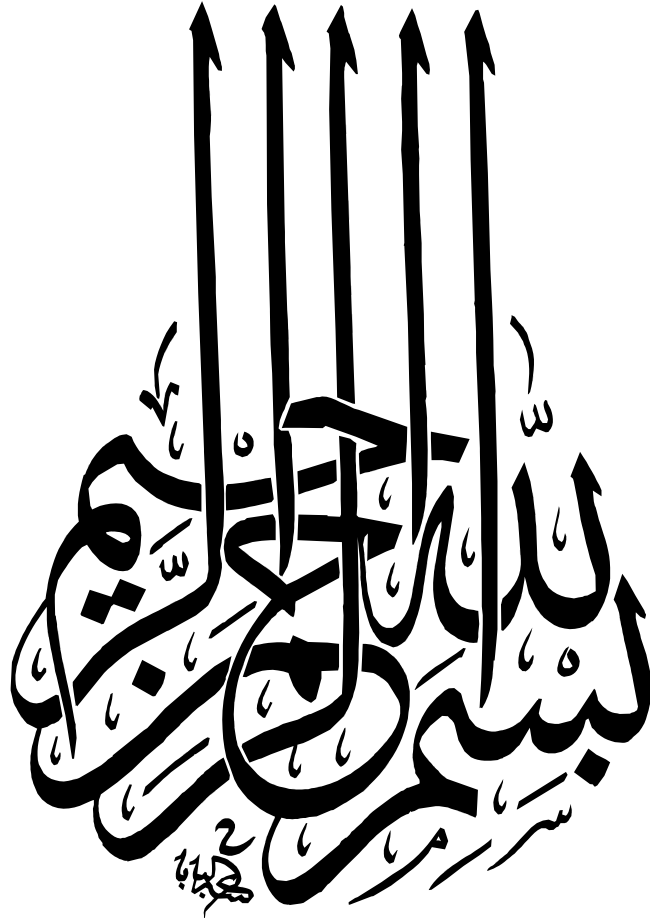
إعداد الطالب

الرشيد محمد حاج أحمد

إشراف الدكتور

فاروق الطيب

العام الدراسي 1427هـ - 2006م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁽¹⁾.

صدق الله العظيم

قال صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر

لمحكمة)⁽²⁾.

(1) سورة الرحمن، الآيات (1-6).

(2) خرجه أبوداود في سننه، 87- باب ما جاء في الشعر، ج5، ص277.

إهداء

إلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من قضى
نحبه منهم ومن ينتظر.

إلى من ربياني صغيراً.

ومن أشد بهم أزري وأشركهم في أمري.

ومن ينشرون العلم النافع فلا ينقطع عملهم من

الدنيا.

شكر وتقدير

الشكر لله أولاً وأخيراً، وبين ذلك كثيراً، وما توفيقي إلا بالله، فالتوفيق
نعمة من نعم الله الكثيرة التي تستوجب الشكر.

ثم أزجي شكري لكل من أعان . والبحث مضمّن ..

وأخص بالشكر هنا د. فاروق الطيب، الذي تشرفت بإشرافه، ووجدت
منه التشجيع وجمّ النصائح، والأساتذة في لجنة المناقشة وكل الأساتذة في
كلية اللغة العربية وأسرة كلية التنمية البشرية وفرع نيالا.

وأخص بالشكر كذلك العاملين بالمكتبة المركزية فقد وجدت منهم
العون والإرشاد وأطيب الكلم.

والشكر لمركز قرانتي للحاسوب لقيامه بطباعة هذا البحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد،،،

فقد امتازت لغة العرب بقوة السحر والبيان والتوسعات التي لم تكن في غيرها من اللغات، وقد جرى كلام الأقدمين شعراً ونثراً على السليقة والفطرة، يخرج من جوف أحدهم بلا تكلف وعناء، فكان شعرهم تعبيراً صادقاً عما يختلج في نفوسهم، وقد قال عنهم الجاحظ⁽¹⁾: (وكل شيء للعرب إنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ولا استعانة وإنما هو أن يصرف همه للكلام وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتح على رأس بئر، أو يحدو على بعير، أو عند المقارعة والمناقلة، أو عند صراع في حرب.. فتأتيه المعاني إرسالاً وتتنال عليه الألفاظ إنشياً لا ثم لا يقيده على نفسه، ولا يدرسه أحداً من ولده، وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون).

وكان حرصهم على المعنى لا الألفاظ، ولم يكن لهم معرفة بالكتب والتدوين فكانت صدورهم هي الدواوين، وكانوا يفاضلون بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته. ثم نزل القرآن الكريم معززاً للغة، متحدياً بها أصحابها أن يأتوا بمثله، فكانت العربية معززة في أمان الله ثم أمان أهلها. ومنذ عهد صدر الإسلام اتجهت عناية المسلمين إلى دراسة الشعر العربي، وانصرف همهم إلى استقائه من منابعه الصحيحة بمراجعة محفوظاتهم من أشعار الجاهليين، ومن أجل تحقيق الشاهد، واستحضار الحجة، حتى يقعوا على مقاصد القرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله⁽²⁾: (أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم). كما كان ابن

(1) البيان والتبيين، ج2، 20.

(2) الموافقات، ص87، الصبغ البديعي، ص121.

عباس رضي الله عنهما يستشهد في تفسيره القرآن بأشعار العرب، لصحة سليقتهم، وسلامة نظرهم، وفصاحة ألسنتهم، ويقول إذا قرأتُم شيئاً في كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب وعندما تتالت انتصارات الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً من كل فج عميق، عرباً وعجماً. ألحت الحاجة لتدوين القرآن والسنة خوفاً من الضياع أو اللحن الذي دبّ في لغة العرب، وهذا ما دفع إلى تدوين علوم اللغة التي عرفت حينها بالأدب، فكانت محاولة الجاحظ في كتابيه البيان والتبيين والحيوان وغيره من الأدباء فاتحين بذلك باب التأليف فتطورت العلوم وظهرت طبقات الرواة. فكانت أركان علوم اللسان العربي أربعة هي:

1- اللغة.

2- النحو.

3- الأدب.

4- البيان.

ومعرفتها ضرورة لأهل الشريعة إذ مصدر العلوم الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وبلغت العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب فلا بد إذن من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان، والمقدم منها علم النحو وبه تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة، ويليه علم اللغة، فالبيان والأدب، وقيل الأدب حفظ أشعار العرب وأخبارها⁽¹⁾، والأخذ من كل علم بطرف يريدون. أما علم البيان فيبحث عن دلالة هيئات الألفاظ وأحوالها ومقاماتها وهو الذي قسم فيما بعد إلى ثلاثة علوم:

1- البلاغة.

2- البيان.

3- البديع.

(1) مقدمة ابن خلدون، ص 553.

وإن كنا نريد ثالث الثلاثة فقد تطور حينما أفضى الشعر إلى المحدثين، فكان أمره الأمر، فإنهم وبحفظهم شعر الأقدمين وما رأوا من الغرابة والحسن في بعض أبياته وما تميزت به من الرشاقة واللطافة تكلفوا احتذاءه، فمنهم مكثرو ومنهم مقتصد يتقدمهم بشار الأعمى فسُمي هذا الحسن في عهدهم باسمه (البديع) وولجوا بابه وفتقوه، رغم معارضة الكثيرين الذين أعلنوا حرباً على كل ما هو حديث، وحمي الوطيس، وإذا كان لكل شيء ثمرة، فقد أعقبت هذه المعركة أطيب النتائج وأحدها، علم البديع وحاذ السبق في وضعه عبدالله بن المعتز فهو أول من أَلَف في هذه الألوان وسمي ما جمعه باسم (البديع) مؤيداً بذلك بشاراً في نهجه، ونهج المولدين رفاقه، ساحباً البساط من تحته، راداً الفضل لأهله، ونجد ذلك في قوله⁽¹⁾: (وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع، ويقول ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقليلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن).

ونحن في بداية عرضنا لهذا الموضوع البديع نتعرف على بشار ويطول الكلام عنه لاضطراب شخصيته، وتضارب أوصافه وتعدد أهوائه حتى يكاد الباحث عن حقيقته أن يغرق في خضمه الزاخر وتبتلعه أمواجه المتلاطمة. وقد قصدنا من دراسة البديع في شعره الفائدة والاستفادة من لغة وبلاغة أبي المحدثين وأشعرهم⁽²⁾ وأول المولدين وآخر المتقدمين، وامرئ قيس المحدثين، ولا يحق لنا رغم ذلك أن نحكم على شعره بالفساد، إذ لا نعييب على النجار إذا أبدع في صنع باب لرداءة الخشب. ويحق لنا التركيز على بلاغة العبارة.

(1) البديع، لابن المعتز، المقدمة، ص 1-2.

(2) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص 390.

تمهيد

سبب اختيار الموضوع:

كانت هنالك ضجة كبرى ثوت على صفحات الكتب حول البديع ذلك الحسن المكتشف والجمال والرشاقة واللطافة، فقد نسبه كثير من الناس للمحدثين من الشعراء والأدباء، بل تعصبوا لهذا القول ونسوا أن هذا الحسن والجمال يتزين به القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويترصع به الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام لذلك انبرى نفر كريم لتصحيح هذا المفهوم مع إيتاء كل ذي فضل فضله.

فقالوا إن البديع قديم ومن هؤلاء عبدالله بن المعتز إذ يقول⁽¹⁾: (وإنما عرضت في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع)، ويقول: (ليعلم أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقليلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن)، ويقول: (المنصفون إنما عرف هذا الحسن عند المحدثين باسمه (البديع) فأكثرنا منه في أشعارهم يتقدمهم بشار الأعمى).

وقد قال الجاحظ⁽²⁾: (..والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وأبو العتاهية وابن عيينة وبشار أطبعهم كلهم ولم يكن في المولدين أصوب بديعاً من بشار وابن هرمة والعتابي الذي كان يحتذي حذو بشار في البديع)، ويقول⁽³⁾: (وليس في الأرض مولد قروي يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه فهو شاعر ساهر لاعب بالمعاني أبدع في البديع والتشبيه والاستعارة).

فكان هناك ارتباط وثيق لدى كثير من الأدباء والعلماء بين بشار والبديع ولهذا الارتباط كانت فصول هذا البحث.

ولن أدعي كمن ادعى أن بشاراً ومن اتبعوه اخترعوا البديع بل أخذت بالقول إن البديع عرف في عهد بشار باسمه . ولن ينكر أحد من العلماء صلة المحدثين وعلى رأسهم شاعرنا بالبديع.

(1) البديع، لابن المعتز، ص1.

(2) البيان التبيين، ج1، ص59.

(3) الحيوان، ج4، ص454-455.

منهج البحث:

- اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي كما يلي:
- 1- ذكرت اللون البديعي ثم عرفته لغةً واصطلاحاً مع التمثيل ببعض الشواهد.
 - 2- استخرجت الشواهد من ديوان الشاعر مع ذكر المجلد ورقم الصفحة في الهامش حتى يسهل الرجوع إلى الشواهد في مظانها.
 - 3- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها ورقم الآية ورتبتها حسب ترتيب المصحف.
 - 4- خرجت الأحاديث الشريفة مع ذكر رقم الحديث والباب.
 - 5- ترجمت الأعلام مجتمعة في نهاية البحث ورتبتها حسب الحروف العربية.
 - 6- فهرست الأعلام حسب ترتيب الحروف العربية وكذلك المصادر والمراجع.
 - 7- فهرست الموضوعات حسب تسلسل البحث.

مشكلة البحث:

من أهم المشاكل التي اعترضت طريقي مشكلة المصادر والمراجع، وهي مشكلة مركبة، إذ أن المراجع ذات الأهمية أصبحت نادرة في المكتبات، ثم إن الموجود منها تمزقت أوصاله، فكثيراً ما نجد كتاباً يبدأ بالصفحة العاشرة وما بعدها، أو تجد بداخله صفحات منزوعة، وقد تكون هي مبتغاك بعد عناء البحث عن الكتاب نفسه، كما أن الكتب الموجودة على قلتها تجد أجزاءها من طبعات مختلفة أو لأكثر من محقق وشارح حتى لا يدري الباحث بأي طبعة يأخذ.

وثمت مشكلة أخرى تواجه الباحث في هذا المجال الأدبي البلاغي وخاصة في علم البديع وهي كثرة الأسماء والمسميات الموضوعية لأنواع البديع، وتقسيم النوع الواحد لأقسام كثيرة حتى يتفرق حسنه وجماله.

هيكل البحث:

وقد صغت هذا الموضوع في ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن الشاعر نسبه وشعره إلى وفاته في خمسة مطالب، ولم أجد غير التفصيل والإطالة سبيلاً نسبة لشخصية بشار الغريبة وكثرة الآراء فيه بل لتقلبه وحتى لا أغفل جانباً من حياته.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن البديع وتاريخه ومراحله منذ خروجه من رحم البلاغة في أربعة مطالب متضمنة إشارة إلى البديعيات والمقامات.

الفصل الثاني:

في المحسنات المعنوية في ستة عشر مبحثاً انتهجت فيها تعريف المحسن أولاً ثم التطرق إلى الشواهد من شعر بشار وعرضها.

الفصل الثالث:

في المحسنات اللفظية وقد جعلته في ستة مباحث بالنهج السابق في طريق العرض.

ثم خاتمة البحث؛ وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وقد اعتمدت في مراجعي وفي شواهد الموضوع من شعر بشار على ديوانه الذي جمعه وشرحه حسين حموي في مجلدين الذي طبع عام (1416هـ - 1996م) وهي الطبعة الأولى والتي صدرت من دار الجيل بيروت.

الفصل الأول

بشار بن برد و علم البديع

وفيه:

المبحث الأول: بشار بن برد.
المبحث الثاني: علم البديع.

المبحث الأول

بشار بن برد

وفيه:

- المطلب الأول: نسبه وكنيته ولقبه.
- المطلب الثاني: صفاته وشخصيته.
- المطلب الثالث: ثقافته ودينه.
- المطلب الرابع: شعره وشاعريته.
- المطلب الخامس: خبر وفاته.

المطلب الأول نسبه وكنيته ولقبه

هو بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه. وقد ذكر له صاحب الأغاني ستة وعشرين جداً كلهم من العجم، وكان جده يرجوخ من طخارستان وقع في سبي المهلب بن أبي صفرة⁽¹⁾.

وكان برد لدى امرأة المهلب مقيماً معها في ضيعتها بخيرتان (وهي البصرة الحالية) مع عبيد لها فزوجته لامرأة من عقيل فولدت له بشاراً فانتسب إلى بني عقيل بالولاء⁽²⁾، وقيل إن أمه باعته لأم الأطباء السودسية بدينارين وهي امرأة أوس بن ثعلبة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة صاحب قصر أوس بالبصرة⁽³⁾.
وقد ولد بشار كفيفاً لم ير من الدنيا شيئاً ويؤكد ذلك قوله⁽⁴⁾:

عميت جنيناً والذكاء من العمى * * فجئت عجيب الظن للعلم موئلاً
وكان أبوه طياناً يضرب اللبن، وبهذا هجاه حماد عجرد قائلاً:
يا ابن برد أخساً إليك فمثل الك * * لب في الناس أنت لا الإنسان
كني بأبي معاذ (والمعاذ) المدعو له بالحفظ وكان يغضب إذا نودي باسمه
من غير كنية. ونشأ في بني عقيل نشأة عربية خالصة، فاستوى لسانه على الفصح،
لا تشوبه لكنة ولا طمطمانيّة، فسلم من الخطأ، ولما يبلغ العاشرة وقال الشعر في
سنه هذه، ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرفة لسانه.

لقب بالمرعث قيل لأنه كان في أذنيه وهو صغير رعاث⁽⁵⁾، وقيل إنما سمي
بذلك لقوله⁽⁶⁾:

(1) الأغاني، ج3، ص135.

(2) الولاء: الملك.

(3) الأغاني، ج3، ص135.

(4) ديوان بشار، ج2، ص472.

(5) الرعاث: القرطة واحدها رعثة ورعاثات، ورعاثات الديك اللحم المتدلي من حنكه.

(6) ديوان بشار، ج2، ص414.

قال ريم مرعوث ** ساحر الطرف والنظر
لسنت والله نائلتي ** قلت أو يغلب القدر
ولا أظن أن القولين متافيان، وقيل سمي كذلك لأنه كان لقميصه جيبان واحد
عن يمينه وآخر عن شمال وكان إذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه
فيه، وإذا أراد خلعه حل أزراره وخرج منه، فشبهت تلك الجيوب بالرعشات لاسترسالها
وتدليها.

وقد قال والده الطيان⁽¹⁾: (ما رأيت مولوداً أعظم بركة منه، وقد ولد لي وما
عندي درهم، فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم ولم يمت برد حتى قال ابنه
الشعر وكان يتعرض للناس بالهجاء فيشكونه إلى أبيه وهو صبي فيضربه ضرباً
شديداً، فتدافع عنه أمه وتقول: ألا ترحم هذا الغلام الضرير، فيقول: إني والله لأرحمه
ولكنه يتعرض للناس، ويطمع بشار في عطف أبيه فيقول له: إن الذي يشكونه إليك
هو قول الشعر، وإني وإن ألممت عليه أغنيتم به، فإن أتوك فقل لهم أليس الله
يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ...﴾⁽²⁾، وكان أبوه ساذجاً، فلما أعادوا شكاوهم قال
لهم ما قد قيل له فرجعوا وهم يقولون لفقّه برد أغيظ لنا من شعر بشار).

وكان لبشار أخوان بشر وبشير وكانا مشوهين⁽³⁾ وكانا يستعيران ثيابه
فيوسخاها وينتاناها، وكان مع ذلك باراً بهما وعندما لا يجد بداً من لبس تلك الثياب
على نتانتها ويسأله الناس فيجيبهم بأن هذه ثمرة صلة الرحم. وكان يلقي سوء
المعاشرة من أخويه ومن أبيه ومن الناس حتى قال أينما أتوجه ألق سعداً⁽⁴⁾.

(1) الأغاني، ج3، ص138.

(2) سورة النور، الآية (61).

(3) كان أحدهما أعرج والآخر اكتع أي مقطوع اليد.

(4) مثل يقال لمن يلقي سوء المعاملة في كل مكان وأصله أن الأخطب بن قريع كان سيد قومه، فرأى
منهم جفوه، فرحل عنهم إلى آخرين فرآهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك فكان هذا المثل الأغاني، ج3،
ص208.

نشأته:

نشأ في بني عقيل نشأة عربية خالصة، وثار الهجاء إذ ذاك مضرمة ليس بين جرير والفرزدق فحسب بل بين كثير من الشعراء في ذلك العصر، فنزعت نفسه إلى الهجاء وقد طبع على الشعر رغم حداثة سنه فطبع على الهجاء والشر والسخر بالدين والناس⁽¹⁾.

ذكرنا أن بشاراً لم يكن عربياً من جهة أبيه بل أخذ العروبة من جهة أمه العقلية، فنشأ متقلباً بين الجنسين يفخر بهذا تارة ويهجو ذاك ثم ينقلب للأخير على الأول.

وقد روى عنه يحيى بن الجون العبدي (راوية بشار) أنه قال⁽²⁾: (لما دخلت على المهدي قال لي: فيمن تعتد يا بشار، فقلت: أما اللسان والزي فعربيان وأما الأصل فعجمي كما قلت في شعري⁽³⁾) يا أمير المؤمنين:

ونبئت قوماً بهم جنّة * * يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائل جاهداً * * ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر * * فروعى وأصلي قریش العجم
فقال المهدي: من أي العجم أصلك؟ فقلت: من أكثرها في الفرسان وأشدّها
على الأقران أهل طخارستان، فقال بعض القوم: أولئك الصغد، فقلت: لا الصغد
تجار فلم يردد ذلك المهدي).

ونجده يقول⁽⁴⁾:

أمنت مضرة الفحشاء إني * * أرى قبساً تشب ولا تضار
لقد علم القبائل غير فخر * * على أحد وإن كان افتخار
بأننا العاصمون إذا اشتجرنا * * وأنا الحازمون إذا استشاروا

(1) الأغاني، ج3، ص138.

(2) المصدر السابق، ج3، ص138.

(3) الديوان، ص491.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص335.

وساقية الحجيج إذا توافوا ** ومبتدر المواقف والنفار
ونجده يثور على العرب تارة قائلاً وربما حاثاً الموالي على الثورة على
العرب⁽¹⁾:

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم ** مولى العريب فجد بفضلك وافخر
مولاك أكرم من تميم كلها ** أهل الفعال ومن قریش المعشر
ويقول⁽²⁾:

أنا ابن الأكرمين أباً وأماً ** تتازعني المرازب من طخار

تفاخر يا ابن راعية وراع ** بني الأحرار حسبك من خسار
ويفتخر بولاء بني عقيل مرة فيقول⁽³⁾:

إنني من بني عقيل بن كعب ** موضع السيف من طلي الأعناق⁽⁴⁾
ولم يكن هذا التناقض إلا لمناسبات حيث يضطر شاعرنا إلى الشتم والفخر
عندما يחדش في أصله أو في فروعه أو في ولائه فهو لا يرضى بأي منها.

(1) الديوان، ج2، ص399.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص314.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص453.

(4) الطلي: واحده طلية وهي أصل العنق.

المطلب الثاني صفاته وشخصيته

كان بشار ضخماً عظيم الوجه والخلق، طويلاً، أصيب بالجذري في صغره فزاده قبحاً، وكان على عماه جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر، فكان أقبح الناس عمى، وأفظعه منظراً، وكان إذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتحنح وبصق عن يمينه وشماله فينشد فيأتي بالعجب⁽¹⁾، وقد قالت له زوجته في قبح منظره: (ما أدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك؟ فقال: ليس من حسنه يهاب الأسد).

وكان فاسقاً شديداً التعهر، محباً للهو، مدمناً للخمر مجدداً في طلب اللذة مسرفاً فيها. ويصف نفسه بأنه طويل القامة، عظيم الهامة، تام الألواح، أسجع الخدين، وكان مع دمامته . وكل ذي عاهة جبار . متكبراً شديداً الاعتداد بنفسه، لم يخلص في مودته إلا لأبنائه وأخويه وندمائيه. وكان شديداً التبرم بنفسه وبالناس فكان يقول اللهم إني تبرمت بنفسي وبالناس جميعاً اللهم فأرحني منهم⁽²⁾، ومن محمود صفاته الذكاء فإنه لما قال بيته الشهير:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا * * وأسـيافنا ليـل تهاوى كواكبـه
قيل ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيء فيها؟ فقال: إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء، فيتوفر حسه وتذكو قريحته ثم أنشدهم قوله⁽³⁾:

عميت جنياً والذكاء من العمى * * فجئت عجيب الظن للعلم معقلاً
وغاض ضياء العين للقلب فاغتنى * * بقلب إذا ما ضيع الناس حصلاً
وكان مع ذكائه دقيق الحس حاضر البديهة⁽⁴⁾، قال أبو دهمان الغلابي: (مررت ببشار يوماً وليس معه خلق وبيده مقصرة يلعب بها، وقدامه طبق فيه تفاح وأترج، فلما

(1) الأغاني، ج3، ص141.

(2) أدباء العرب في العصر العباسي، بطرس البستاني، ج2، ص45.

(3) الديوان، ج2، ص472.

(4) أدباء العرب في العصر العباسي، بطرس البستاني، ج2، ص208.

رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي إلى أن أسرق ما بين يديه، فجئت قليلاً قليلاً وهو كاف يده حين مددت يدي لأتناول منه، فرفع القضيب وضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت له قطع الله يدك أنت الآن أعمى؟ فقال: يا أحمق! أين الحس⁽¹⁾.

ومرّ به ذات يوم ابن أخيه ومعه قوم فقال بشار لرجل معه: من هذا؟ فقال: ابن أخيك، قال: أشهد أن أصحابه أنذال، قيل: وكيف علمت؟ قال: ليس لهم نعل⁽²⁾.

ومتلما اتصف بالذكاء فقد اتصف بالكرم، ولربما يقول قائل إنه أخذ حدة الطبع من آبائه الفرس وأخذ من العرب الكرم وكان لا وجود إلا بالكثير ويتأثر إذا لم يجد ما يعطيه سائله، ويحكي أن أبا الشمقمق جاءه يوماً يشكو ضيقه ويحلف له أن ليس عنده شيء فقال له بشار: والله ما عندي شيء يغنيك، ولكن قم معي إلى عقبة ابن سلم، فقام معه، فذكر أبا الشمقمق لعقبة بأنه شاعر وذا شكر وثناء فأمر له عقبة بخسمائة درهم فقال له بشار⁽³⁾:

يا واحد العرب الذي * * أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر * * ما كان في الدنيا فقير
فأمر لبشار بألفي درهم، فيقول له أبو الشمقمق: (نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ، ويضحك بشار من هذا القول كرمًا ولا يتعجب لقائله الذي أبى أن يشكره إلا وأن يستحقا الشكر سويًا) (نفعتنا ونفعناك)، وجاءه شاعر مرة وأمامه مائتا درهم فقال لضيفه: خذ منها ما شئت وحكى قصتها⁽⁴⁾، وربما يقول قائل: هذا إعلام منه لإعلانه وجهه في إغواء الناس.

وإذا كانت تلك بعض صفاته عند معاصريه ومن وليهم، فقد وصفه أهل العصور المتأخرة ومن بينهم د. طه حسين⁽⁵⁾ الذي يكيل ويزن له كل ما هو قبيح من الصفات حيث يقول: ليس وجه بشار بذلك الوجه المشرق الجذاب الذي يستميلك

(1) الأغاني، ج3، ص168-169.

(2) المصدر نفسه.

(3) الديوان، ج2، ص407.

(4) الأغاني، ج3، ص209.

(5) حديث الأربعاء حيث خصص له 24 صفحة، ج2، ص188-211.

ويستهويك وإنما هو فيما اعتقد رجل ثقيل الظل، له من الفن حظه الموفور..
ويضيف: أصاب الله بشاراً بهذه الآفة، فسلبه البصر وكان إلى ذلك نابغة في الشعر
يكاد ينعدم نظيره في الذكاء وحدة الذهن، ولكنه أساء احتمال آفته، كما أساء الانتفاع
بذكائه، وحدة ذهنه، نجده حتى إذا مدحه بصفة كريمة جردها من جميع ما تحمل
من معاني الخير فلم يبق منها غير القبح ويقول: كان أشد الناس في عصره جبناً
يخاف السيف والسوط، وكان سفيهاً، ويبلغ به المنتهى إذ يقول: إنه أسرف في بغض
الناس وازدرائهم وإيثار نفسه عليهم ومن اتصف بالإيثار اتصف بالجبن، وأحسب أن
صوت نفس بشار ليس بالرخيم ولا بالرقيق، كما أنه ليس بهذا الصوت الضخم الذي
لا يخلو على ضخامته من حلاوة ولين، وإنما هو صوت لا حظ له من الحلاوة لكونه
يخيفك أكثر مما يستهويك ولعله ينفرك أكثر مما يرغبك، ويقول مهما يكن لبشار
الأشعار الجياد البارعة فأنا لا أميل إليه. والغريب أن كل ما حفظ لنا عن بشار لا
يحببه إلينا، ولا يعطفنا عليه، فهو ثقيل حتى حين يضحك، وثقيل حتى حين يريد أن
يضحك ويرضيك.

ويقول إنه كريم ولم يكن بخيلاً ولا محباً للبخلاء وذلك ليس لأنه يحب الناس
ويعطف عليهم بل لأنه كان يزدري المال كما يزدري الناس).

ولربما دافع عنه بعض هذه التهم الأستاذ محمد النويهي⁽¹⁾ في كتابه شخصية
بشار ويرجع أغلب الأسباب التي صنعت بشار إلى بيئته، فيقول إنه كان مولي وما
يلقاه الموال في ذلك الوقت من الدونية والاستصغار من أغلب الناس فاضطهد
لكونه مولى واضطهد من سفلة الناس لكونه أعمى ونحن نجد وإلى يومنا هذا أن
كلمة أعمى تعني شيئاً من الشتم ومن لم يرد ذلك قال الكفيف أو الضرير فكان يعير
لعماء وزاد ذلك أنه لم يكن أعمى عادياً بل أقبح الناس عمي لجحوظ عينيه، وكان
مضطهداً لضخامته وقبح منظره، أما أهل الغيرة على الدين فقد اضطهدوه لما رأوا
فيه من تجني على الدين، كما اضطهد بعض أهل الأدب لما انتهجه من بديع
فظنوه ركاكة في الشعر فنجده اضطهد من معظم الناس إن لم نقل جميعهم فلهذا

(1) شخصية بشار، لمحمد النويهي، ص 1-51.

كان متبرماً بل من أشد الناس تبرماً بالناس يكاد يقول متى نصر الله بل يقول الحمد لله الذي جعلني أعمى لكي لا أبصر من أبغضه، ويقول أينما أتوجه ألق سعداً، ويقول اللهم أرحني منهم⁽¹⁾.

ونحن نرى أن عميد الأدب العربي بالغ في الإساءة لهذا الشاعر حتى ولو كان يخطئ أكثر مما يصيب وكان عليه أن يبحث عن الأسباب التي جعلته وحشاً هكذا، والأستاذ النويهي ردّ عليه بعض ما يستحق وأصاب في تصوير الأسباب التي تكالبت عليه وصنعت شخصيته الثائرة، إلا أنه في التحدث عن دينه مال للشاعر كثيراً وكان ينبغي أن يقول إنه لو وجد المعاملة الكريمة لما شعر بتلك المرارة ولربما كان في صفّ الدعاة إلى الله، لكننا لا نجد لمن يترك الصلاة ويفتري على الله عذراً. وإن كان لا بد من كلمة تقال هنا فنقول رغم ما صوره بعض الناس عن بشار في صورة وحش ممتلئ بالشر إلا أنه كان رحيماً بأهل بيته وإخوته وبنيه وجواريه، وكان مازحاً صاحب تندر وإن كان يغلظ أحياناً فقد خفف ذلك عليه كثيراً من كراهية الناس له ونفس عنه بغض الناس في نفسه ومن ذلك التندر أن زياداً بن منصور الحميري خال المهدي دخل على المهدي . وكان فيه غفلة، وبشار عنده ينشده شعراً فلما فرغ أقبل إليه يقول: ما صنعتك؟ فقال بشار: أنقب اللؤلؤ، فيضحك المهدي ويقول لبشار: أعزب ويلك أتتادر على خالي، ويرد بشار: وما أصنع به يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته⁽²⁾.

وقد مرّ على قاص بالبصرة فسمعه يقول في قصصه: من صام رجباً وشعبان ورمضان بنى الله له قصرًا في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ في مثلها، فقال بشار: بنيت الدار هذه في كانون الأول أي في الشتاء.

(1) الأغاني، ج3، ص158.

(2) المصدر السابق، ج3، ص159.

وكان سهيل بن عمرو يبعث لبشار بقواصر تمر كل عام وقد أبطأه مرة فبعث إليه بشار شعراً يقول فيه⁽¹⁾:

تمركم يا سهيل در وهل ** يطمع في الدر من يدي متعت
فاحبني يا سهيل من ذلك ** التمر نواة تكون قرطاً لبنتي
فبعث إليه بالتمر مضاعفاً وسأله إلا يزيد في هذا الشعر⁽²⁾.

(1) الديوان، ج 1، ص 425.

(2) الأغاني، ج 3، ص 232.

المطلب الثالث

ثقافته ودينه

من المعلوم أن بشاراً أدرك بني أمية وبني العباس بالرغم من أنه لم تسمع له أصوات شعر في عهد بني أمية وأغلب الظن أنه أقام بالبصرة في بداية حياته في بني عقيل فاستوى لسانه على الفصح لا تشوبه شائبة ساعده على ذلك اتجاهه في بداية حياته إلى المساجد مجالساً العلماء والمؤدبين، فنهل من حلقات العلم والشعر، وما يلقى في مريد البصرة، ويمم نحو البادية فمكن له كل ذلك لسانه من العربية والفقه الدقيق باللغة وشؤون البادية وقد قيل لبشار⁽¹⁾ ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلا وقد قال فيه شيئاً استكرته العرب من ألفاظهم، وشك فيه، وإنه ليس في شعرك ما يشك فيه، قال: ومن أين يأتيني الخطأ، ولدت هاهنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف الخطأ وإن دخلت علي نسائهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيفعت إلى أن أدركت فمن أين يأتيني الخطأ.

والحقيقة أنه كان صاحب بيان وسرعة بديهة وجواب وجودة شعر، وكان عالماً فقيهاً غير عامل، ولولا فسقه لعد من كبار أئمة الدين لم لا وهو ممن يشار إليه في علم الكلام وكان أحد ستة من علماء الكلام وهم بشار وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وصالح بن عبدالقدوس وعبدالكريم بن أبي العوجاء وجريير بن حازم، وكان ملماً بكلام العرب، وهو من أرق المحدثين ديباجة كلام، وسمي أبوالمحدثين لأنه فتق لهم أكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه⁽²⁾.

وقد قال عنه أبومنصور الثعالبي⁽³⁾ هو أستاذ المحدثين وبدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه كان أعمى أكمه. وقد عده ابن المعتز من الخطباء البلغاء

(1) الأغاني، ج3، ص149.

(2) تاريخ الأدب واللغة العربية، جري زيدان، ج1، ص422.

(3) خاص الخواص، ص107.

الفصحاء. ويروى⁽¹⁾ أن بشاراً دخل على المهدي يعزيه في بعض مصابه قائلاً: (يا ابن معدن الملك وثمره العلم، إنما الخلق للخالق، وإنما الشكر للمنعم، ولا بد مما هو كائن، كتاب الله عظمتا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أسوتنا، فأبي عظة بعد كتاب الله وأي أسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات فما أحسن الموت بعده).

ورغم ثقافة الشاعر العالية وتمكنه من اللغة وإطلاعه على القرآن إلا أنه ظل متحيراً مخطئاً، وقد يرجع ذلك إلى ما لاقاه من أغلب الناس من سوء المعاملة، ودفعته إلى ذلك الحالة الاجتماعية في ذلك الوقت حيث كثر أهل الباطل والمذاهب فكانت البصرة تعج بمذاهب المعتزلة والشيعة وغيرها من الطوائف والمذاهب. ومما يدل على تحيره نجده يفخر بمضر قبيلة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويترك هجاء آل سليمان لقرباتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونجده تارة أخرى يجاهر بالمعاصي ويتهتك بأعراض الناس، ولم تحمه عن المزالق ثقافته وما أطلع عليه من فكر عربي وفارسي بل زاده تشويشاً. ولربما كان لفقر أسرته وتخلفها وسذاجة والده وأم تزوجت بمولاهما، أثر في ذلك حيث نشأ على الفطرة وغاب دور الأبوين، فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ولم يقف عند هذا الحد بل شب عارياً من الحياء تماماً فقلل من الصالح وأكثر من الطالح.

يقول عنه الجاحظ⁽²⁾: (كان يدين بالرجعة، ويكفر جميع الأمة) ويصوب رأي إبليس في عدم السجود لآدم عليه السلام حيث يقول⁽³⁾:

إبليس خير من أبيكم آدم * * * فتنبهاوا يا معشر الفجار
إبليس من نار وآدم طينة * * * والأرض لا تسمو سمو النار
الأرض مظلمة والنار مشرقة * * * والنار معبودة مذ كانت النار

(1) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج7، ص117.

(2) البيان والتبيين، ج1، ص35، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، ص264-265.

(3) الديوان، ج2، ص412.

وقد رد عليه القائل:

زعمت بأن النار أكرم عنصراً ** وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند
وتخلق في أرحامها وأدومها ** أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد
إلى أن يقول:

وكل يواقيت الأنام وحليها ** من الأرض والأحجار فاخرة المجد
وفيها مقام الخل والركن والصفاء ** ومستلم الحجاج من جنة الخلد
ويرد عليه سليمان الأعمى⁽¹⁾:

لا بد للأرض إن طابت وإن خبثت ** من أن تحيل إليها كل مغروس
ويقول عنه واصل بن عطاء: (إن من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات
هذا الأعمى الملحد)، وقد اشتد التحرش بين واصل وجماعته وبين بشار عندما انقلب
عليهم ومقاتله عليهم بادية، فهجوه ونفوه، فما زال غائباً عن البصرة حتى مات واصل
بن عطاء وتوجه إليه السهام ثانية فيرجع ولا يعود إلا بعد اختفاء جماعة واصل
فيطيب له المقام في عام 145هـ، فيغني شباب البصرة ونساؤها بشعره ويستهترون
بالمشاعر حتى يقول سوار بن عبدالله الأكبر ومالك بن دينار: (ما شيء ادعى لأهل
هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى) وما فتئ يعظانه وهو يسد أذنيه
بكفيه، وينضم الحسن البصري قاضي البصرة وكبير فقهاء مناصحاً مع رفاقه ثم
ينتهي أمره إلى المهدي بشكوى من وجوه كثيرة فنهاه المهدي عن التشبيب استرضاءً
لأهل الدين.

وتروى لبشار أحاديث تدل على استهتاره بالدين منها أن سعد بن القعقاع كان
يتقدم مع بشار في المجانة فقال له بشار وهو ينادمه: قد نسبنا الناس إلى الزندقة
فهل لك أن تحج بنا لننفي ذلك عنا؟ قال: نعم ما رأيت! فاشتريا بغيراً ومحملاً فلما
مرا بزرارة⁽²⁾ قال له صاحبه: ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى نقطعها! مل بنا
إلى زرارة نتنعم فيها فإذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤوسنا، فلم يشك

(1) سليمان الأعمى هو أخو مسلم بن الوليد.

(2) اسم منطقة.

الناس أنا جننا من الحج، فقال له بشار: نعم ما رأيت لولا خبث لسانك، وإني أخاف أن تفضحنا، قال: لا تخف، فما زالا يشربان الخمر ويفسقان حتى إذا رجع الحاج جزاً رأسيهما وعارضاهم بالقادسية فقابلهما الناس مهنيين فقال سعد في ذلك⁽¹⁾:

ألم ترني وبشاراً حججنا * * وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد * * فمال بنا الطريق إلى زرارة
فآل الناس قد حجوا وبروا * * وأبنا موقرين من الخسارة
وقد استأذنه قوم في الدخول فبقوا عنده من قبل صلاة الظهر حتى بعد
صلاة المغرب فلم يروا له صلاة فسأله فقال: (إن الذي يقبلها متفرقة يقبلها
جملة)⁽²⁾.

وذكر أبوأيوب المدني عن بعض أصحاب بشار قولهم: كنا إذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار، فنجعل حول ثيابه تراباً، فنعود والتراب على حاله، وقد سمع مغنية تغني شعره: إن الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئاً أبيته، فطرب وقال هذا والله يا أبا عبدالله أحسن من سورة الحشر.

ويؤكد صاحب الأغاني هذا الخبر ويقول: قد روى ذلك عن بشار غير من ذكرته. وقيل زنادقة الدنيا أربعة: بشار بن برد وابن الراوندي وأبوحيان التوحيدي وأبوالعلاء المعري⁽³⁾، ويقول عنه د. شوقي ضيف: (وما من شك في أن بشاراً كان ملحداً وزنديقاً يكفر العرب⁽⁴⁾)، ومع ذلك يعتبر أن الإنسان مسير وليس مخير إذ يقول:

خلقت على ما في غير مخير * * هوأي ولو خيرت كنت المهذبا⁽⁵⁾
ولأنه نشأ في عصر المدنية العباسية بطوائفها ومذاهبها المختلفة من شيعة ومعتزلة وما إلى ذلك فكان هو نتاج تلك الحقبة ولم يكن وحده الذي ابتعد عن الدين

(1) الأغاني، ج3، ص185، وقد وردت هذه الأبيات في الديوان أنها لبشار، ج2، ص396، وبيتها الأول:

ألم ترني وبشاراً حججنا

ويذكر الشارح أن الذي حج معه بشار هو يحيى بن زياد الحارثي البغدادي.

(2) الأغاني، ج3، ص135.

(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، ص265.

(4) تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول، ج3، ص207.

(5) الديوان، ج1، ص199.

بل معه خلق كثير حتى أن بعض الخلفاء والأمراء كانوا من ندماء الخمر وما تجره من آثام ورغم ذلك لا نجد له عذراً عندما يمس أمور الدين بالسوء، ولم يكن جاهلاً فقد عرف عنه إمامه بمعرفة الكتاب الكريم والسنة المطهرة، ولربما وصفه البعض بالحيرة تخفيفاً عنه، ودافع عنه البعض⁽¹⁾ بحجة البيئة التي صنعته. ولربما وجدنا راحة نفسية وإشفاقاً عليه في مواقف ليتها كثرت لتشفع له عند الله والناس أجمعين، إذ نجده يقول مؤمناً بالبعث والحساب بغض النظر عن المناسبة:

كيف يبكي لمحبس في طول ** من سيقضي لحبس يوم طويل⁽²⁾
إن في الحشر والحساب لشغلاً ** عن وقوف بكل رسم محيل
كما وجد في بيته بعد قتله طومار مكتوب عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم فذكرت قرابتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم⁽³⁾. ويذكر أن رجلاً كان معه ينازعه اليمانية والمضرية فأذن المؤذن، فقال له بشار رويداً تفهم هذا الكلام، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله قال بشار: أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر أم من صداء وعك وحمير⁽⁴⁾ فسكت الرجل.

عصر الشاعر:

يذكر د. شوقي ضيف أن من أقدم مدائح بشار ما قاله في عبدالله بن عبدالعزيز والى العراق سنة 126هـ، ويرجح أن يكون عمره إذ ذاك ثلاثين عاماً⁽⁵⁾.
وبطرس البستاني في تحقيقه يقول إنه أدرك بني أمية وبني العباس، إلا أن أشعاره في بني أمية لم يرو منها شيء⁽⁶⁾، وأغلب الظن أنه أقام بالبصرة يمدح

(1) من الذين دافعوا عنه الأستاذ محمد النويهي في كتابه شخصية بشار.

(2) الديوان، ج2، ص484.

(3) الأغاني، ج3، ص245.

(4) قبائل يمنية.

(5) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ج3، ص201.

(6) أدباء العرب في العصر العباسي، ج2، ص36.

أمرأها، وقد ناصحه الحسن البصري قاضي البصرة وكبير فقهاءها، ومالك بن دينار العالم حتى خرج عن البصرة منفياً سنة 127هـ فعاد إلى البصرة وقد مات واصل بن عطاء وكان ممن ساعد على نفيه منها بعد الفرقة التي أعقبت الصفاء بينهما. ولم يدم بقاءه بالبصرة طويلاً إذ نفاه عمرو بن عبيد ولم يعد إلا بعد وفاة عمر بن عبيد سنة 145هـ حيث طاب له المقام بعد ذلك ولما استخلف أبوجعفر المنصور ثار عليه الأخوان محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن حسن بن الحسين بن علي كرم الله وجهه، فأرسل بشار إليهما قصيدة مناصراً لهما على أبي جعفر، ولأن أمرهما لم يتم إذ قتلها أبوجعفر ولم تقع على يده القصيدة. قلبها بشار مؤيداً بها أبا جعفر. وليته سكت على الأول إذ لم يحظ من ممدوحه بشيء إذ كان معروفاً بالبخل حتى لقب (بالدوانيقي)⁽¹⁾ ثم اتصل بالمهدي ونال منه سني الجوائز بعد مدحه عقبة بن مسلم (147-151هـ).

وإن كنا قد حددنا الفترة والعصر الذي عاش فيه الشاعر فيمكن أن نعرف معاصريه من الشعراء، وقد عرف شعراء تلك الحقبة من التاريخ بالمحدثين والمولدين لانتهاجهم فنون جديدة لم تكن معهودة لدى القدماء، وقد عدّها البعض خروجاً على ما هو معهود ومألوف، ومن هؤلاء المحدثين بشار بن برد⁽²⁾ بل على رأسهم والذين تبادوا في اتجاههم فأكثرُوا في شعرهم من الاستعارات والتشبيهات، وتفننوا في ألوان البديع وتعمدوه وأول من تعمده وخرج عنده عن عفو خاطر بشار بن برد فمسلم بن الوليد فأبونواس وأبو تمام، ودخلت على العربية ألفاظ جديدة لم تكن معهودة من قبل مثل: الفلسفية، العلمية وغيرها، وعلى كل فالتجدد اللفظي ظهر جلياً في تلك الحقبة. وقد أبدع شعراء ذلك العصر في

التوليد والاختراع بفعل اختلاط العرب بالأعاجم من فرس وغيرهم من أهل المدنية، فاختلفت المدنية بالبدوية واتسعت سبل الخيال لاتساع سبل اللهو وطبيعي أن تكون

(1) الدوانيقي: جمع دانق وهو سدس درهم بوزن الحبة من الحنطة.

(2) أدباء العرب في العصر العباسي، ج2، ص21.

هنالك مقاومة لهذا التجدد الذي هو غريب إذ ذاك عن العربية قام بها أمثال أبي عمرو بن العلاء. وإن كان البعض منهم لم ينكر الجمال في الشعر الجديد، وإنما كانوا يعتقدون أن لغة أصحابه ركيكة فيأبون الاستشهاد بشعرهم لضعف ثقتهم في لغة المولدين ويستدل على هذا بعدم استشهاد سيبويه والأخفش بشعر بشار بل الطعن فيه ولم يستشهدا بشعره إلا بعد تهديده لهما.

ولعل ما يميز هذا العصر هو الجديد من الشعر في الغزل والمجون باللهو والخمور ووصف القصور ونسيان القبور، ولأن الشعراء كانوا يصورون عواطفهم وترفعهم واللهو والخلاعة التي يعايشونها، ولم يكن سببها إلا كثرة الأجناس واتساع الأرزاق وانشغال الأمراء باللهو فأفرط الشعراء في الفجور وتغزلوا بالإناث والذكور وأباحوا شرب الخمور، ساعد على ذلك كثرة الطوائف والأحزاب فظهرت المعتزلة والمرجئة والشيعة، وكثر الزنادقة وقد انبرى لهؤلاء أئمة أجلاء يدافعون عن حياض هذا الدين فاشتد الصراع بين الحق والباطل.

المطلب الرابع شعره وشاعريته

أجمع الرواة على تقدمه طبقات المحدثين ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية⁽¹⁾، قال الشعر ولم يتجاوز عمره العاشرة، ويقول عنه الجاحظ⁽²⁾: كان بشار شاعراً خطيباً صاحب منثور ومزدوج⁽³⁾ وسجع ورسائل، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المفتين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه أ.هـ. وقد ذكر صاحب الأغاني قول بعض الرواة⁽⁴⁾ إن أحسن الناس ابتداءً في الجاهلية امرئ القيس إذ يقول:

قفأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل * * بسقط اللوي بين الدخول فحومل
وفي الإسلام القطامي إذ يقول:

إننا محيوك فاسلم أيها الطلل

ومن المحدثين بشار إذ يقول⁽⁵⁾:

أبي طلل بالجزع أن يتكلما * * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوي * * ملاعب لا يعرفن إلا توهمما
وكان الأصمعي معجباً بشعره، ويقول عنه إنه كان مطبوعاً لا يتكلف شيئاً متعزراً ويشبهه بالأعشى والنابغة الذبياني، ويقول إنه خاتمة الشعراء ولولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم⁽⁶⁾.

وقد قيل لأبي عمرو بن العلاء من أبداع الناس بيتاً؟ قال الذي يقول⁽¹⁾:

(1) الأغاني، ج3، ص135.

(2) البيان والتبيين، ج1، ص59.

(3) المزدوج: ما أشبه بعضه بعضاً.

(4) الأغاني، ج3، ص148.

(5) ديوان بشار، ج2، ص496.

(6) الأغاني، ج3، ص149.

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ** ونفي عني الكرى طيف ألم
وإذا قلت لها جودي لنا ** خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسى يا عبد عني واعلمي ** أننى يا عبد من لحم ودم
وكان شعره سهلاً يقول عنه:

وشعر كنور الروض لأمت بينه ** بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلاً⁽²⁾
ويقول عنه ابن المعتز⁽³⁾: (كان شاعراً مجيداً معلقاً ظريفاً، محسناً خدم
الملوك، وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويحضر
مجلسه، وكان المهدي يأنس به ويدنيه.. وكان صاحب صوت حسن ومنادمة.. وله
قصائد وأشعار كثيرة).

ولنسمع قول بشار عن نفسه وهو كثير التحدث عن نفسه لافتخاره بذكائه
واعتداده بنفسه، يقول: دعاني عقبة بن سلم ودعي بحماد عجرد وأعشى باهلة فلما
اجتمعنا عنده قال لنا إنه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس: ذهب الحمار يطلب
قرنين فجاء بلا أذنين، فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله عشرة آلاف درهم، وإن لم
تفعلوا جلدتكم خمسمائة، فقال حماد: أجلنا أعز الله أمير المؤمنين شهراً، وقال
الأعشى: أجلنا أسبوعين، قال وبشار ساكت لا يتكلم فقال عقبة: مالك يا أعمى لا
تتكلم أعمى الله قلبك، فقلت: أصلح الله أمير المؤمنين، قد حضرني شيء فإن أمرت
قلته، فقال: قل: فقلت⁽⁴⁾:

شط بسلمى عاجل البين ** وجاورت أسد بني القين⁽⁵⁾
ورنت النفس لها رنة ** كادت لها تنشق نصفين

(1) الديوان، ج2، ص499.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص472.

(3) طبقات الشعراء ابن المعتز، تحقيق عبدالقادر أحمد فراج، ص21-31.

(4) ديوان بشار، ج2، ص529.

(5) أسد بني القين: شجعانهم.

يا ابنة من لا اشتهي ذكره ** أخشى عليه علق الشين
والله لو ألقاك لا أتقي ** عينا لقاتك ألفين
طالبها ديني فراغت به ** وعلقت قلبي مع الدين⁽¹⁾
فصرت كالعير غدا طالباً ** قرناً فلم يرجع بأذنين
فانصرف بالجائزة، وما مثل هذا القول عليه بعزير فهو الذي طوع القافية فأصبحت
قطوفها له دانية، وقد تعجب الناس من أبياته في المشورة ولعمري إنها لخليقة بأن تتال
تعجبهم وإعجابهم وقد سئل عن ذلك فقال: أما علمت أن المشاور بين إحدى الحسنين؛
بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، ف قيل له: أنت والله أشعر في هذا
الكلام منك في الشعر⁽²⁾، ومن أبياته التي قالها في المشورة:
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ** برأي نصيح أو نصيحة حازم⁽³⁾
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ** مكان الخوافي قوة للقوادم⁽⁴⁾
وما خير كف أمسك الغل أختها ** وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وقد قيل إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار، أبو العتاهية،
والسيد الحميري، وشعره ينفث عند ربات الحجال، وعند فحول الرجال، فهو يلين حتى
يستعطف، ويقوي حتى يستتكف.. تصرف في الشعر تصرف المالك في ملكه..
وجاء بأغراض لم تعرف عند شعراء العرب الفحول⁽⁵⁾. ويقول: لي اثنا عشر ألف
بيت جيد⁽⁶⁾، ويقال له اثنا عشر ألف قصيدة، وقيل بل ثلاثة عشر ألف إلا أن ما

(1) راغت: ماطلت وسوفت.

(2) الأغاني، ج3، ص214.

(3) الديوان، ج2، ص503.

(4) الخوافي القوادم: ريش الطائر يعني الريش الصغير ما يكسب الطائر قوة وقدرة على التحليق،
الغضاضة: الخجل.

(5) أدباء العرب في العصر العباسي، بطرس البستاني، ج2، ص59.

(6) الأغاني، ج3، ص145.

وصلنا منها كان قليلاً بالمقارنة بما وصف، ويعضد هذا القول قول ابن خلكان⁽¹⁾:
(وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر).

ولو لم يكن أكثر من شعر الكثيرين لما وصف بالكثرة فهو كثير مبعثر في متون الكتب ولعل بعضه ضاع أو ضيع إبان غزو المغول والنتار، وقد يكون حرق ونُسف في اليمّ نسفاً لتجنيبه على الدين وأعراض الناس وما هذا القول ببعيد. وكان محمّد بدر الدين العلوي أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بعليكرة بالهند قد عثر سنة 1934م على مخطوط قديم من كتاب المختار من شعر بشار للخالدين شاعري سيف الدولة وأغلب ما فيه عبارة عن مقارنة بين بشار وبعض الأقدمين على أن ما به من قلة لا توجد في غيره وهي أي المخطوطة تشتمل على نصف ديوان تقريباً.

وقد أثار عقبة بن روبة مرة شاعرنا في مجلس عقبة بن سلم والعجاج ينشده رجزاً استحسّنه بشار بأن هذا طراز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ!! فغضب بشار وقال: ألمثلي يقال هذا الكلام؟! أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك، ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته⁽²⁾:

يا طلل الحي بذات الصمد * * بالله حدّت كيف كنت بعدي
ومن جيد شعر بشار وهو كثير نذكر⁽³⁾:

إذا أيقظتك حروب العدا * * فنبه لها عمراً ثم نم
فتى لا ينام على ثأره * * ولا يشرب الماء إلا بدم
إذا ما غزا بشرت طيره * * بفتح وبشـرنا بالنعـم
ويقول الجاحظ: (..والمطبوعون على الشعر من المولّدين بشار العقيلي، والسيد الحميري، وأبو العتاهية، وابن عيينة، وبشار أطبعهم كلهم، ولم يكن في المولّدين أصوب بديعاً من بشار، وابن هرمة، والعتابي الذي كان يحتذي حذو بشار

(1) وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج1، ص110-112.

(2) الديوان، ج1، ص555.

(3) الديوان، ج2، ص494، يمدح بها عمر بن العلاء الأمير بطخارستان عن المهدي.

في البديع⁽¹⁾، ويقول أيضاً⁽²⁾: (وليس في الأرض مولد قروي يعد شعره في المحدث إلا ويشار أشعر منه، فهو شاعر ساحر لاعب بالمعاني، أبدع في البديع والتشبيه والاستعارة). ومن جيد شعره قصيدته الطويلة التي مطلعها⁽³⁾:

جفا وده فازور أو ملّ صاحبه ** وأزرى به أن لا يزال يعاتبه
وهي في مدح مروان بن محمد بن مروان وآخرين، ويمدح قيس بن عيلان ويقول فيها:

إذا الملك الجبار صعر خده ** مشينا إليه بالسيف نعاتبه
وكنّا إذا دبّ العدو لسخطنا ** وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقف ** وأبيض تستقي الدماء مضاربه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى ** وبالشوك والخطى حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر أمها ** تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ** وتدرّك من نجى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ** وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه⁽⁴⁾
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا ** بنو الملك خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريقاً في الإِسار ومثله ** قتيّل ومثّل لاذ بالبحر هاربه
ومما أفرط فيه قوله⁽⁵⁾:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ** هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما
ومع هذا الكم الهائل الذي وصف ولم يصلنا كله لم يُعرف بشار بسرقة شعر
قط جاهلي ولا إسلامي⁽⁶⁾، وكان أبوتما يعدة من أشعر الناس ويقدمه على جميعهم،

(1) البيان والتبيين، ج1، ص59.

(2) الحيوان، ج4، ص454-455.

(3) الديوان، ج1، ص264.

(4) في الديوان فوق رؤوسهم.

(5) الديوان، ج2، ص497.

(6) تاريخ بغداد، ج7، ص115.

وقد ذكر الأصفهاني⁽¹⁾ عن نجم بن النطاح قال: (عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة إلا ويروى من شعر بشار، ولا نائحة ولا مغنية إلا تتكسب به، ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرفة لسانه).

نقده الشعر:

كان بشار كما أسلفنا ذا ثقافة عالية وصاحب شعر جيد، وهو كذلك صاحب نقد جيد للشعر وما ذلك إلا لسلامة ذوقه ورهافة حسه وحدة ذكائه، وقد ذكر صاحب الأغاني عن أبي عبيدة بن محمد قوله: (سمعت بشاراً يقول وقد أنشد شعر الأعشى⁽²⁾): وأنكرتني وما كان الذي نكرت * * من الحوادث إلا الشيب والصلعا فأنكره وقال: هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشى، فعجبنا لذلك، فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالساً عند يونس فقال: حدثني عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى، فجعلت حينئذ ازداد عجباً من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر).

كما أنشد شعر الشاعر:

وقد جعل الأعداء ينتقصونها * * وتطمع فينا ألسن وعيون
ألا إنما ليلى عصا خيزرانة * * إذا غمزوها بالأكف ثلثين
فقال: والله لو زعم أنها عصا مخ أو عصا زبدة، لقد كان جعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا، ألا قال كما قلت⁽³⁾:

ودعجاء المحاجر من معد * * كأن حديتها ثمر الجنان
إذا قامت لمشييتها تثت * * كأن عظامها من خيزران
وقد سمع قول حماد عجرد يهجوهم قائلاً:

ألا قل لعبد الله إنك واحد * * ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت هجائي ظالماً وهجرتني * * وليس أخي من في الإخاء يجور

(1) الأغاني، ج3، ص149.

(2) الأغاني، ج3، ص134.

(3) الديوان، ج2، ص527.

أديم لأهل الود ودي وإنني ** لمن رام هجري ظالماً لهجور
ولو أن بعضي رابني لقطعته ** وإنني بقطع الرائيين جدير
قيل لما سمع ذلك بكى، ف قيل له: ما يبكيك، فإنه لم يهك في هذا وقد هجاك
في شعر كثير ولم تأبه به، فقال: لأن هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفس عليه أن
يقول شعراً جيداً.

غزله:

بالرغم من أنه ملاً متون الكتب بشعره في هذا الجانب ولا تكاد تخلو قصيدة
من قصائده من الغزل إلا أنه يمكن القول بأنه لم يعرف للحب معنى صحيحاً، وقد
يرجع ذلك لعماء وعدم رؤيته الجميل الذي طالما افتتن به بمجرد حس أو ظن منه،
وقد ضاعف العمى من قوة حسه فهو شديد الولوع باللذة مجداً في طلبها. فهو فاسق
القلب شهواني الحب، وقد أجاد الغزل، واتخذ براعة فنه وسيلة في إغواء النساء به،
وإن كان قبيح المنظر فأصبحن يزرنه ويغنين بشعره كعصافير اجتمعت حول ثعبان
تغرد والعدو بين رقابها. فصبا إليهن ولم يصرف كيده عنهن ولا كيدهن عنه، فقد
كان يغري النساء بنفسه حتى يقلن مع قبح منظره . ما علمنا عليه من سوء .. وقد
أسرف في حب عبده فخصص لذلك صاحب الأغاني باباً⁽¹⁾، ولم يكتف منهن بواحدة
ولا مثني وثلاث ورباع، ولم يكن وحيد زمانه في مثل هذا لكثرة مجالس اللهو
والطرب، ومن جيد قوله في الغزل⁽²⁾:

عبد إنني إليك بالأشواق ** لتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله اشتهي سحر عيني ** لك وأخشى مصارع العشاق
وأهاب الحرسى محتسب الجـ ** ندى يلف البريء بالفساق
فاصبري مثلما صبرت فإن الصـ ** بر حظ من صالح الأخلاق
وقوله⁽³⁾:

(1) الأغاني، ج13، ص77.

(2) ديوانه، ج2، ص453.

(3) ديوانه، ج2، ص499.

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ** ونفى عني الكرى طيف ألم
 وإذا قلت لها جودي لنا ** خرجت بالصمت عن لا ونعم
 نفسي يا عبد عني واعلمي ** أنني يا عبد من لحم ودم
 إن في بردى جسماً ناحلاً ** لو توكأت عليه لانهدم
 ختم الحب لها في عنقي ** موضع الخاتم من أهل الذمم
 ويقول في النسب بعدة أيضاً⁽¹⁾:

اشفع لي صريم عند الكنود ** وتولى خلاص قلب عميد⁽²⁾
 تيمته عجزاء مهضومة الكشح ** تغول الحجا بعين وجيد⁽³⁾
 ولها مضحك كغر الأقاحي ** وحديث كالوشي وشي البرود⁽⁴⁾
 فرأنتي حران مشتعب القلب ** بنيسا من حها في قيود⁽⁵⁾
 ما أصلي إلا وعندي رقيب ** قائم بالحصى يعد سجودي
 فرمت بي خلف الستور لأفوا ** هـ المنايا من بين حمر وسود
 ثم قالت نلقاك بعد ليال ** والليالي يبلى كل جديد
 عندها الصبر عن لقائي وعندي ** زفرات يأكلن قلب الجليد

ويقول في من أسماها أم العلاء على عادة الشعراء التقليديين أو لربما كان اسماً حقيقياً يقول⁽⁶⁾:

حييا صاحبي أم العلاء ** واحذرا طرف عينها الحوراء
 إن في عينها دواءً وداءاً ** لملم والداء قبل الدواء

(1) الديوان، ج2، ص5.

(2) صريم: خطاب للمرأة القاسية التي قطعت وده، الكنود: الجاحد القلب، العميد: المتيم بالحب.

(3) تغول الحجا: تسبي العقول.

(4) الأقاحي: نبات جميل اللون طيب الرائحة.

(5) مشتعب: محرفة من مشتعل.

(6) ديوانه، ج1، 46.

رب ممسي منها إلينا على رغـ ** ثم إزاء لا طاب عيش إزاء
أسقمت ليلة الثلاثاء قلبي ** وتصدت في السبت لي لشقائي
وغداة الخميس قد موتتني ** ثم راحت في الحلة الخضراء
ومن قصائده في النسيب وهي كثيرة التي قالها في حمدة وهي إحدى محبوباته
والمكناة بأمر محمد رغم علمه بأنها تزوجت برجل يدعى عبدالواهب ورحلت عن بغداد
إلى الشام يقول فيها⁽¹⁾:

خفض على عقب الزمان العاقب ** ليس النجاح مع الحريص الناصب
تأتي المقيم . وما سعى . حاجاته ** عدد الحصى وبخيب سعي الخائب
فاترك مشاغبة الحبيب إذا أبى ** ليس المحب على الحبيب بشاغب
غلبتك أم محمد بدلالها ** والملك يمهد للأعز الغالب
واها بأمر محمد ورسولها ** ورقاد قيمها وسكر الحاجب
ويقول في القصيدة:

بيضاء صافية الأديم ترعرت ** في جلد لؤلؤة وعفة راهب
فإذا امتريت لبون أم محمد ** رجعت يمينك بالحلاب الخائب⁽²⁾
فارجع كما رجع الكريم ولا تكن ** كمقارف ذنباً وليس بتائب
ورضيت من طول الرجاء بيأسه ** واليأس أمثل من عادة الكاذب

المدح عند بشار:

إذا علمنا أن بشاراً عاصر الدولتين الأموية والعباسية، فعلينا أن نتتبع مسيرته
في هذه الفترة الطويلة، ونعرف أخباره مع الأمراء والخلفاء ومعارفه وهي حقبة حافلة
زاخرة بمدحه، إلا أن هذا المدح لم ولن يساوي أهاجيه التي تخصص فيها وبرع. وقد
كان في بداية عهده بعيداً عن الأمراء والقصور وليته لم يقترب، وبالرغم من المدح
البليغ والشعر الرصين الذي قاله في ممدوحيه ونال أعظم جوائزهم بل تفوق فيه على

(1) الديوان، ج 1، ص 114.

(2) امتريت: إذا مسحت ضرع الناقة.

رفاقه، رغم كل ذلك يمكن القول بأنه كان إنما يمدح للتكسب فقط وليس حباً للممدوحين وليس هذا عيباً لدى الشعراء أمثال المتنبي وغيره، وقد يمدح شاعرنا شخصاً وقلبه يكاد يتميز من الغيظ والكرهه له وربما يظهر ذلك في رده حينما مدح المهدي بعد أن نهاه عن التشبيب بقصيدته:

يا منظرأ حسن رأيتـه * * من وجهه جارية فديتـه
ولم يعطه المهدي فقيـل له إنه لم يستحسن شعرك، فقال . واثقاً من شعره: (لو قدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنا نكذب القول فنكذب في الأمل). وقد يظهر ذلك أيضاً في قصيدته التي ناصر بها إبراهيم بن عبدالله العلوي وأخيه عندما ثارا على أبي جعفر المنصور، فلما لم يوفقا وقتلهما أبوجعفر ولم تصل قصيدة بشار إليه قلبها فمدح بها قاتل من ناصرهما وهاجياً لهما⁽¹⁾: يقول فيها:

أبا جعفر ما طول عيش بدائم * * ولا سالم عما قليلٍ بسالم
فلما جبن قلبها وبدل فيها فقال⁽²⁾:

أبا مسلم ما طول عيش بدائم * * ولا سالم عما قليلٍ بسالم
على الملك الجبار يقتحم الردى * * ويصرعه في المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل متوج * * عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * * وأمسى أبو العباس أحلام نائم
وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة * * عليه ولا جرى النحوس الأشائم
إلى أن قال:

من الهاشميين الدعاة إلى الهدى * * جهاراً ومن يهديك مثل ابن هاشم
ومما يدل على أنه يمدح للتكسب أيضاً أنه مدح عقبة بن سالم بقصيدة، فتأخرت جائزته وكان من قبل يجزل له العطاء، فأمر غلامه بأن يكتب على باب عقبة:
ما زال ما منيتني من همي * * الوعد غم فاسترح من غمي⁽³⁾

إن لم ترد مدحي فراقب ذمي

(1) الأغاني، ج3، ص156.

(2) الديوان، ج2، ص501.

(3) الديوان، ج2، ص510.

فهو تارة يهدد بمدوحه مستمنحاً كما حصل مع عقبة، وقد يتوسل إليه بالوعظ مثلاً حدث مع عقبة نفسه وأبي الشمقمق، فبعد أن أعطى عقبة أبا الشمقمق قال له بشار:

يا واحد العرب الذي ** أمسى وليس له نظير⁽¹⁾
لو كان مثلك آخر ** ما كان في الدنيا فقير
ولن نستطيع الوقوف هنا على كل مدائحه ولكن نختار منها شيئاً للتعرف على فنه في هذا الغرض.

فقد مدح خالد بن برمك لتغييره اسم السؤال وكان يطلق على الزوار في قديم الدهر فسماهم الزوار، وقيل إنه قال قصيدته في نفس الساعة التي تكلم فيها خالد بن برمك⁽²⁾ فقال⁽³⁾:

حذا خالد في فعله حذو برمك ** فمجد له مستطرف وأصيل
وكان ذووا الآمال يدعون قبله ** بلفظ على الإعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن ** وإن كان فيهم نابيه وجليل
فسماهم الزوار ستراً عليهم ** فأستاره في المهتدين سدول
ومن جيد مديحه ما قاله في عقبة بن سلم:

إنما لذة الجواد ابن سلم ** في عطاء ومركب للقاء⁽⁴⁾
لا يهاب الوغى ولا يعبد المال ** ولكن يهينه للثواء
أرحي له يد تمطر النيل ** وأخرى سم على الأعداء
قد كساني خزاً وأخدمني الحو ** ر وخلا بنيتي في الحلاء
ويقول في آخرها:

فعلى عقبة السلام مقيماً ** وإذا سار تحت ظل اللواء

(1) ديوانه، ج2، ص407.

(2) الأغاني، ج3، ص173.

(3) الديوان، ج2، ص465.

(4) الديوان، ج1، ص51.

فوصله عقبة بعشرة آلاف درهم، وقد قيل له إن مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد، فقال: إن عطاياه إياي فوق عطايا كل أحد، وقال إنه أجازني على هذه ثلاثة آلاف درهم، وقال أيضاً مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره يعقوب بن داود وأقمت بأبوابهما حولاً فلم يعطيني شيئاً، أفألام على مدحي هذا. ومدح خالد بن برمك قائلاً:

لعمري لقد أجدى على ابن برمك ** وما كل من كان الغنى عنده يجدي (1)
 حلبت بشعري راحتيه فدرتا ** سماحاً كما در السحاب على الرعد (2)
 وثغر كأفواه الأسود سدده ** بسمر القنا والبيض والقرح الجرد
 مقامك محمود وسبيك واسع ** وبيتك مرفوع الدعائم بالمجد
 مفيد ومتلاف سبيل تراثه ** إذا ما غدا أو راح بالجزر والمد
 وقيل إنه أعطاه عليها ثلاثين ألف درهم.

ومدح يزيد بن عمر بن هبيرة قائلاً:

جفا وده فازور أو مل صاحبه ** وأزرى به أن لا يزال يعاتبه (3)
 خليلي لا تستكرا لوعة الهوى ** ولا سلوة المحزون شطت حبايبه
 شفي النفس ما يلقي بعبدة عينه ** وما كان يلقي قلبه وطبايبه
 فاقصر عزرام الفؤاد وإنما ** يميل به مس الهوى فيطالبه (4)
 إذا كان ذواقاً أخوك من الهوى ** موجهة في كل أوب ركائبه
 فخل له وجه الفراق ولا تكن ** مطية رجال كثير مذهبهم
 أخوك الذي إن ربه قال إنما ** أريت وإن عاتبته لان جانبهم
 إذا كنت في كل الأمور معاتباً ** صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
 فعش واحداً أوصل أخاك فإنه ** مفارق ذنب مرة ومجانبه (5)

(1) الديوان، ج2، ص189.

(2) قدرنا في الأغاني فدرتا سماحاً.

(3) الديوان، ج1، ص264.

(4) كتبت في بعض المراجع (فأقصر عن رام) وفي بعضها (عزرام) وهو القوي الشديد من كل شيء.

(5) مجانب الأمر: أي ملازمه.

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ** ظمئت وأي الناس تصفو مشاريه
فأجازه على ذلك أربعين ألف درهم.

ومدح نافع بن عقبة بن سلم بأبيات منها⁽¹⁾:

ولنافع فضل على أكفائه ** إن الكريم أحق بالتفضيل
يا نابع الشبرات حين تناوحت ** هوج الرياح وأعقت بوبول
أشبهت عقبة غير ما متشبه ** ونشأت في حلم وحسن قبول
ووليت فينا أشهراً فكفيتنا ** عنت المريب وسلة التضليل
فأعطاه مثل ما كان يجده من أبيه.

ومدح واصل بن عطاء⁽²⁾:

تكلفوا القول والأقوام قد حفلوا ** وحبروا خطباً ناهيك بالخطب
فقام مرتجلاً تغلي بداهته ** كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الرء لم يشعر به أحد ** قبل التصفح والإغراق في الطلب
ونذكر هنا قصيدته التي مدح بها عمر بن العلاء:

دعاني إلى عمر جوده ** وقول العشيرة بحر خضم⁽³⁾
ولولا الذي زعموا لم أكن ** لأمدح ريحانة قبل شم
ألا أيها الطالب المبتغي ** نجوم السماء بسعي أمم
سمعت بمكرمة ابن العلاء ** فأنشأت تطالبها لست ثم
إذا عرض اللهو في صدره ** لها بالعطاء وضرب البهم⁽⁴⁾
يلذ العطاء وسفك الدما ** ء ويغدو على نعم أو نقم
فقل للخليفة إن جئته ** نصوحاً ولا خير في متهم
إذا أيقظتك حروب العدا ** فنبه لها عمراً ثم نم

(1) الديوان، ج2، ص470.

(2) الديوان، ج1، ص354.

(3) الديوان، ج2، ص494.

(4) البهم: جمع بهمة وهو الشجاع.

الهجاء عند بشار:

خرج بشار إلى الوجود ونار الهجاء موقدة ولها ألسنة ودخان وليس بين جرير والفرزدق فحسب بل بين كثير من الشعراء، ونريد أن نقف هنا على بعض من كثير إذ نهج بشار وسلك طريق الهجاء منذ نعومة أظافره وهجاؤه محرق لا يُحتمل، إذ كان الناس يشكونه إلى أبيه فيضربه، وهجا جريراً فلم يجبه استحقاقاً واحتقاراً له . ولم يشفع لبشار إعجابه الشديد بجرير . ولم يكتف بشار بهذا بل جعل الهجاء وسيلة لكسب العيش، فنجدده يقول: (إني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع⁽¹⁾ الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر وإلا فليبالغ في الهجاء ليُخاف فيُعطى)⁽²⁾.

ولهذا غلبت كفة الهجاء في شعره على غيرها ولم ينج من هجائه صاحب ولا عدو، فهو يقول في ديسم العنزي رغم أنه من أقرب أصدقائه إذ حفظ شيئاً من شعر حماد عجرد في هجاء بشار:

أديسم يا ابن الذئب من نسل زارع * * أتروي هجائي سادراً غير مقصر⁽³⁾
وهجاؤه مفرط في البذاءة والفحش، وسنحاول ما استطعنا تجنب ما أفرط فيه إلا أن حديثنا عن بشار سيكون سطحياً إذا تركنا جانباً من حياته المضطربة أو جزءاً من حديثه.

وقد قيل لأبي عمر بن العلاء: من أهجي الناس بيتاً؟ قال الذي يقول:

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما * * على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم⁽⁴⁾
سهيل بن عثمان يجود بماله * * كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم⁽⁵⁾

(1) بضبع: عضد.

(2) الأغاني، ج3، ص207.

(3) الديوان، ج2، ص393، الديسم: في اللغة ولد الكلب.

(4) الديوان ج2، ص511.

(5) الوجعاء: الوري.

كما هجا جاره المسمى بأبي زيد عندما طلب منه ثياباً بنسيئة ولم يصادفها

فقال:

ألا إِنَّ أبَا زِيَد * * زنى في ليلة القدر⁽¹⁾
ولم يـرع تعالى الله * * ربي حرمة الشهر
فرد عليه الجار . ولم يكن شاعراً . بأبيات أقطع منها فحشاً⁽²⁾ حتى أن بشاراً
غضب وندم وأخذ ينطح الحائط برأسه ويقول: لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبداً،
وكان بشار يسكن بين حيين لبني عقيل وآخر لبني سدوس، وكانوا يتفاخرون ولما
اشتد الأمر بالعقيليين استعانوا ببشار فخرج يقول:

كأن بني سدوس رهط ثور * * خفافس تحت منكسر الجدار⁽³⁾
تحرك للفخار زبانيها * * وفخر الخنفساء من الصغار
فوثب بنو سدوس إليه، فقالوا: مالنا ولك يا هذا نعوذ بالله من شرك، فقال:
هذا دأبكم إن عاودتم مفاخرة بني عقيل، فلم يعودوا لمثله أبداً⁽⁴⁾.

ويذكر أن كردي بن عامر المسمعي قدم من مكة حاجاً ولم يهد بشراً شيئاً، وكان من أصدقائه فقال فيه:

ما أنت يا كردي بالهش ** ولا أبريك من الغش⁽⁵⁾
لم تُهدِنَا نِعْلاً ولا خاتماً ** من أين أقبلت من الحش⁽⁶⁾
وقد كان مخشياً لدى الناس يقطعون لسانه بالمال، وكان لحماذ عجرد نصيب
الأسد من هجاء بشار ويرجع السبب إلى أن حماداً كان نديماً لنافع بن عقبة والي
البصرة فسأله بشار إنجاز منفعة له فأبطأه إياها فقال فيه:

مواعيد حماد سماء مخيلة ** تكشف عن رعد ولكن ستبرق⁽¹⁾

(1) الديوان، ج 2، ص 392.

(2) الأبيات في الأغاني، ج3، ص186.

(3) الديوان، ج2، ص404.

(4) الأغاني، ج3، ص210.

(5) الديوان، ج 2، ص 422.

(6) الحش: البستان حيث كان البعض يقضى حاجته.

إذا جئته يوماً أحال على غدٍ ** كما وعد الكمون ما ليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وإنني ** لأطرق أحياناً وذو اللب يُطرق
وللنقري قوم فلو كنت منهم ** دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أبا عمر خلقت خلفك حاجتي ** وحاجة غيري بين عينك تبرق
وما زلت استأنيك حتى حسرتي ** بوعد كجاري الآل يخفي ويخفق
فاستعر منذ ذاك التهاجي بينهما.

وقد اتهم بشار حماداً بالأتوية وهي الإشراف مع الله آخر فقال:
ادع غيري إلى عبادة الاثنين ** فإنني بواحد مشغول
فجعلها حماد عن واحد مشغول فاضطرب بشار وجزع وقال: أساء ابن الفاعلة
ذمي فإني والله ما قلت إلا بواحد.

كما هجا واصل بن عطاء بعد الفرقة بينهما والقطيعة فقال:
ماذا منيت بغزال له عنق ** كنقنق⁽²⁾ الدو إن ولى وإن مثلاً⁽³⁾
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ** تكفرون رجلاً كفروا رجلاً
ومن هجائه ما قاله في أبي يحيى بن قزعة:
خليلي من كعب أعينا أخاكما ** على دهره إن الكريم معين⁽⁴⁾
ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ** مخافة أن يرجى نداء حزين
كأن عبید الله لم يلق ماجداً ** ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا ** وفي كل معروف عليك يمين
إذا جئته في حاجة سد بابيه ** فلم تلقه إلا وأنت كمين
ومنه أيضاً ما قاله في صالح بن داود أخ يعقوب بن داود وزير المهدي
عندما ولاه المهدي على البصرة:

(1) الديوان، ج2، ص454.

(2) الغزال واصل لاحترافة صنعة الغزل، والنقنق: ذكر النعام.

(3) الديوان، ج2، ص475.

(4) الديوان، ج2، ص537.

- هم حملوا فوق المنابر صالحاً ** أخاك فضجت من أخيك المنابر⁽¹⁾
- وهجا يعقوب نفسه عندما أكثر المهدي من الاستعانة بالموالي فقال:
- لا ييأسن فقير من غنى أبداً ** بعد الذي نال يعقوب بن داود⁽²⁾
- قد صار من بعد إشراف علي تلف ** وبعد غل على الزندين مشدود
- أخاً لمهدي خلق الله كلهم ** يُوفى به فوق أعناق الصناديد
- لئن حُسدت على ما نلت من شرف ** لقد عنيت زماناً غير محسود
- يا أيها الناس قد ضاعت خلافتكم ** إن الخليفة يعقوب بن داود
- ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ** خليفة الله بين الزق والعود⁽³⁾
- وهذا ما كدّر صفو علاقته مع الخليفة المهدي وازدادت سوءاً عندما مدح
الخليفة ولم يحظ بجائزة عندما قال أبياته:
- يا منظراً حسناً رأيته ** من وجهه جارية فديته⁽⁴⁾
- وبلغ به الأمر أن هجا المهدي قائلاً:
- خليفة يزني بعماته ** يلعب بالدبوق والصولجان⁽⁵⁾
- أبدلنا الله به غيره ** ودسّ موسى في جرّ الخيزران⁽⁶⁾
- ومن هجائه ما قاله في هجاء من افتخر عليه من الأعراب وهو عند مجزأة
ابن ثور السدوسي بعد أن استأذن فقال:
- أعاذل لا أنام على اقتسار ** ولا ألقى على مولى وجار⁽⁷⁾
- سأخبر فاخر الأعراب عني ** وعنه حين بارز للفخار

(1) المصدر نفسه، ج2، ص404.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص155.

(3) الزق: وعاء للخمر، والعود: آلة الطرب المعروفة.

(4) الديوان، ج1، ص391.

(5) الديوان، ج2، ص534، الدبوق: ألعاب الصبيان، الصولجان: عصا الملك.

(6) الخيزران: أم المهدي.

(7) الديوان، ج2، ص313.

لعمري أبي لقد بدلت عيشاً ** بعيشك والأمور إلى مجار
وكنيت إذا ظمئت إلى قراح ** شركت الكلب في ذاك الإطار
تريع بخطبه كسر الموالي ** وترقص للعصير وللسمار
وتقضم هامة الجعل المصلّى ** ولا تُعني بدرّاج الديار
وتدلج للقنافذ تدريها ** وينسيك المكارم صيد فأر
وتغبط شاوي الحرياء حتى ** تروح إليه من حب القطار
وترتعد النقاد أو البكاعا ** مسارقة وترضى بالصغار
وتغدو في الكراء لنيل زادٍ ** وليس بسيد القوم المكارى
وفخرك بين يربوع وضب ** على مثلى من الحدث الكبار
مقامك بيننا دنس علينا ** فليتك غائب في حر نار
وهجا عبد الكريم بن أبي العوجاء رغم ما كان بينهما من تفاهم فقال فيه بعد
قتله:

قل لعبدالكريم يا ابن أبي العو ** جاء بعث الإسلام بالكفر موقاً⁽¹⁾
لا تصلي ولا تصوم فإن صمت ** فبعض النهار صوماً رقيقاً
لا تبالي إذا أصبت من الخمر ** عتيقاً أن لا تكون عتيقاً
ليت شعري غداة حليت في الجيد ** حنيفاً حليت أم زنديقاً

الفخر والحماسة عند بشار:

لقد طرق بشار كل فنون الشعر وأغراضه وبرع في كل ذلك لما أوتى من ملكة شعرية وحس مرهف. ومن هذه الأغراض الفخر والحماسة، ونجده يبالغ في هذا المضمار ويثير الحماسة في قلوب الرجال، ومن ذلك قصيدته التي قالها في مروان ويزيد بن عمرو بن هبيرة عامل العراق عندما ثار على الخوارج، واستهلها بالغزل كعادة الشعراء إذ يقول فيها وهي من أطول قصائده وبها ستة وثمانين بيتاً:

جفا وده فازور أو مل صاحبه ** وأزرى به أن لا يزال يعاتبه⁽¹⁾

(1) الديوان، ج2، ص446، الموق: الحمق.

خليلي لا تستنكرا لوعة الهوى ** ولا سلوة المحزون شطت حبايبه
شفى النفس ما يلقي بعبدة عينه ** وما كان يلقي قلبه وطبايبه

إذا ركبوا بالمشرفية والقنا ** وأصبح مروان تعد مواكبه
فأي امرئ عاص وأي قبيلة ** وأرعن لا تبكي عليه قرائبه
رويداً تصاهل بالعراق جياندا ** كأنك بالضحاك قد قام نادبه

إذا الملك الجبار صعر خده ** مشينا إليه بالسيف نعاتبه
وكننا إذا دبّ العدو لسخطنا ** وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقفٍ ** وأبيض تستسقى الدماء مضاربه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى ** وبالشوك والخطى حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر أمها ** تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ** وتدرك من نجى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ** وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا ** بنو الملك خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريقاً في الأسار ومثله ** قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ويقول مفتخراً بنفسه وهو شديد الافتخار بنفسه:

طالت يداي وذنب عني مقول ** مثل الحسام وهزني التوقير⁽²⁾
ناري محرقة وسبيي واسع ** للمعتفين ومجلسي مغمور⁽³⁾
ولي المهابة في الأحبة والعدى ** وكأنني أسد له تأمور⁽⁴⁾
عزيت خليلته وأخطأ صيده ** فله على لقم الطريق زئير

(1) الديوان، ج1، ص264.

(2) الديوان، ج2، ص376.

(3) السيب: العطاء.

(4) التأمور: بيت الأسد وعرينه.

وإذا السفية عوى إلي وسمته ** للناظرين وميسمي مشهور
وحلفت أصفح عن غواة عشيرتي ** كرمأً وعندي بعدهم تنكير
وتفيض للبزل النوائب راحتي ** فيض الفرات به صفأً وكدور
ويسرني سبق الجواد إلى الندى ** قبل السؤال فإن ذاك سرور
وكثيراً ما نجده في شعره يفخر بالعرب تارة وبالفارس أخرى، ومن ذلك فخره
بعقيل التي كان هو مولى فيها ومن ثم مضر حيث تنتمي القبيلة إذ يقول في بعض
أبيات من قصيدة⁽¹⁾:

أبي طلل بالجزع أن يتكلما ** وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوى ** ملاعب لا يعرفن إلا توهما
إذا ما غضبنا غضبة مضرية ** هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما
إذا ما أعزنا سيداً من قبيلة ** ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
وإننا لقوم ما تزال جياننا ** تساور ملكاً أو تناهب مغنما
خلقنا سماءً فوقنا بنجومها ** سيوفاً ونقعاً يقبض الطرف اقنما
ويرجع عن ذلك مرة هاجياً العرب جاعلاً نفسه في قمة الأعاجم فرساً وروماً
فيقول:

هل من رسول مخبر ** عني جميع العرب⁽²⁾
من كان حياً منهم ** ومن ثوى في الترب
بأنني ذو حسب ** عال على ذي الحسب
جدي الذي أسمو به ** كسرى وساسان أبي
وقيصـر خـالي إذا ** عددت يوماً نسبـي
كم لي وكم لي من أبٍ ** بتاجـه معتصـب
أشـوس في مجلسه ** يجثي له بالركب

(1) الديوان، ج2، ص496.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص342.

أنا ابن فرعى فارس ** عنها المحامي العصب
نحن ذوا التيجان والـ ** ملك الأشم الأغلب

الثناء عند بشار:

كما ذكرنا فقد طرق بشار كل فنون الشعر وأجاد كيف لا وهو الذي يصفه د.
طه حسين الذي يصرح بعدم حبه بل يصب جام غضبه عليه رغم ذلك يصفه بأنه
كان نابغة في الشعر يكاد ينعدم نظيره في قوة الذكاء⁽¹⁾.

ويقول د. شوقي ضيف: (الثناء عنده على كل حال فن طارئ)⁽²⁾، ورغم ما
قيل فإذا سمعنا أو قرأنا نصاً له يرثى فيه من فقدته نحس برصانة قوله بل نكاد نسكب
معه دموع الحزن، ونريد هنا الوقوف على بعض مراثيه. ونقرأ أقوال من وصف بأنه
من أشد الناس تبرماً بنفسه وبالناس، ونعرف هل كان باراً بأهله وأصدقائه؟ فقد مات
ابنه محمد وجزع عليه أشد الجزع فقال له من يواسيه "أجر قدمته وفرط افتراطته
وذخر أحرزته" فقال: (ولد دفنته، وتكل تعجلته، وغيب وعدته فانتظرتة، والله لئن لم
أجزع للنقص لا أفراح للزيادة)، وقال:

أجارتنا لا تجزعي وأنيبني ** أتاني من الموت المطل نصيبني⁽³⁾
بني على قلبي وعيني كأنه ** ثوى رهن أحجار وجار قليب
كأنني غريب بعد موت محمد ** وما الموت فينا بعده بغريب
صبرت على خير الفتور رزئتة ** ولولا اتقاء الله طال نحيبني
لعمري لقد دافعت موت محمد ** لو أن المنايا ترعوى لطيب
وما جزعي من زائل عم فجعه ** ومن ورد آباري وقصد شعيبني

وقد كنت أرجو أن يكون محمد ** لنا كافياً من فارس وخطيب

(1) حديث الأربعاء، ص 188.

(2) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ص 207.

(3) الديوان، ج 1، ص 211.

وكان كريحان العروس بقاؤه ** ذوي بعد إشراق الغصون وطيب
أغر طويل الساعدين سميدع ** كسيف المحامي هز غير كذوب

وما خير عيش لا يزال مفاجئاً ** بموت نعيم أو فراق حبيب
وابتلى بوفاة ابنة له أيضاً فقال:

يا بنت من لم يك يهوى بنتاً ** ما كنت إلا خمسة أو ستاً⁽¹⁾
حتى حلت في الحشى وحتى ** فتت قلبي من جوى فانفتا
لأنت خير من غلام بتاً ** يصبح سكران ويمسي بهتا
ويذكر الرواة أنه كان لبشار خمسة ندماء مات منهم أربعة وغرق خامسهم في
نهر دجلة، وكان المهدي قد نهاه عن التشبيب بالنساء، فقال ما خير في الدنيا بعد
الأصدقاء فقال متأثراً بهلاك رفاقه:

يا ابن موسى ماذا يقول الإمام ** في فتاة في القلب منها أوام⁽²⁾
بت من حبها أو قر بالكأ ** س ويهفو على فؤادي الهيام
ويحها كاعباً تدل بجهم ** كعشبي كأنه حمام

كان لي صاحباً فأودى به الدهر ** ر وفارقت عليه السلام
بقى الناس بعد هلك نداما ** ي وقوعاً لم يشعروا ما الكلام
كجزور الأيسار لا كبديف ** لها لباغ ولا عليها سنام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العبد ** ن قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً ** والأخلاء في المقابر هام
نفسهم على أم المنايا ** فأنامتهم بعنف فناموا
لا يغيب انسجام عيني عليهم ** إنما غاية الحزين السجام⁽³⁾

(1) الديوان، ج1، ص422.

(2) الديوان، ج2، ص505.

(3) السجام: الدمع.

ورثى عمر بن حفص بن قبيصة وكان شجاعاً وخطيباً مفلحاً:

ما بال عينك دمعها مسكوب ** حربت وأنت بدمعها محروب⁽¹⁾
وكذاك من صحب الحوادث لم تزل ** تأتي عليه سلامة ونكوب
إن الرزية لا رزية مثلهما ** يوم ابن حفص في الدماء خضيب
لا يستجيب ولا يحير لسانه ** ولقد يحير لسانه ويجيب
غلب العزاء على ابن حفص والأسى ** إن العزاء بمثله مغلوب

يا ويح فاطمة التي فجعت به ** وتشققت منها عليه جيوب
إنني لأعلم إذا تضمنه الثرى ** أن سوف تكمد بعده وتذوب
وظللت اندب سيف آل محمّد ** عمراً وجل هنالك المندوب
فعليك يا عمر السلام فإننا ** باكوك ما هبت صبا وجنوب

(1) الديوان، ج1، ص334.

المطلب الخامس

خبر وفاته

اتصل بشار بالمهدي فمدحه وأخذ ثمين جوائزه، وكان المهدي مستهتراً بالنساء⁽¹⁾، وكان يخوض مع يعقوب في ذلك فيفترقا عن رضى، ولذلك صادف شعر بشار هوى في نفس يعقوب، وأصاب كبد الهوى لدى المهدي، ودام ذلك عقداً من الزمان لا يكاد بشار يفتقد في سمر المهدي ومجالسه.

وبينما كان المهدي يسر ويعجب بشعر الأعمى، كان القابضون على الجمر يتأذون من ذلك فيوحدون إلى المهدي فينهي بشاراً عن التشبيب، وبشار يقول سمعنا وعصينا جهراً فسراً، وتتوالى الضغوط على المهدي من الأخيار. ويستأذن بشار في الدخول يوماً على المهدي ويسمح له بالدخول بعد عناء ويعلم بنهي الخليفة وتهديده إذا عاد لما نهاه عنه، ورغم هذا يقف بين يدي الخليفة منشداً:

يا منظرًا حسنًا رأيته ** من وجهه جارية فديته⁽²⁾
بعثت إلي تسومني ** ثوب الشباب وقد طويته⁽³⁾
وتقول إنك قد جفو ** ت وكنيت لي شجنًا حويته
فأريد صـرمك تارة ** وإذ ارعوى قلبي نهيتـه

والله رب محمّد ** ما إن غـدرت ولا نويتـه
أمسكت عنك وربما ** عرض البلاء وما ابتغيتـه
إن الخليفة قد أبى ** وإذا أبى شـيئاً أبيته

ويشـوقني بيت الحبيـ ** ب إذا غـدوت وأين بيتـه
قام الخليفة دونـه ** فصبرت عنه وما قلتيـه

(1) الكامل في التاريخ، لابن الأثير.

(2) الديوان، ج1، ص391.

(3) في الديوان، تسومني لعب الشباب.

ونهانى الملك الهما ** م عن النساء وما عصيته
لا بل وفيت ولم أضع ** عهداً ولا وأياً وأيته
ولم يكن يخفى على المهدي أن يفرق بين خيوط التوبة وخيوط الغزل، فيحرم
شاعرنا أمله في العطاء، ويقال له إن المهدي لم يستحسن شعرك، فيقول والله مدحته
بشعر لو قدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد، ولكننا نكذب القول فنكذب في
الأمل⁽¹⁾، ثم قال والحزن يملأ جوانحه:

خليلي إن العسر سوف يفيق ** وإن يساراً في غدٍ لخليق⁽²⁾
ذراني أشب همي براح فإنني ** أرى الدهر فيه فرجة ومضيق
وما كنت إلا كالزمان إذا صحا ** صحت وإن ماق الزمان أموق
أدماء لا أسطيع في قلة الثرا ** خروزاً ووشياً والقليل محيق
خذي من يدي ما قل إن زماننا ** شمس ومعروف الرجال رقيق
لقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة ** ولا يشتكى بخلأ على رفيق
خليلي إن المال ليس بنافع ** إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنيت إذا ضاقت على محلة ** تيممت أخرى ما على تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل ** له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف ** ولكن أخلاق الرجال تضيق
وكان قد قال في مدح المهدي أيام الصفاء:

ولما التقينا بالخبيبة غرني ** بمعروفه حتى خرجت أفوق⁽³⁾
حباني بعبد قعسري وقينة ** ووشى وآلاف لهن بريق
ويذكر أنه بعد ما منع عطية المهدي مدحه بأبيات منها:

إلى ملك من هاشم في نبوءة ** ومن حمير في الملك والعدد الدثر⁽¹⁾

(1) الأغاني، ج3، ص240.

(2) الديوان، ج2، ص448.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص447، الخبيبة: الخبينة.

من المشتريين الحمد تندى من الندى ** يداه وتتدى عارضاه من العطر
 كأن الملوك الزهر حول سريره ** ومنبره الكروان أطرقن من صقر⁽²⁾
 ولم يحظ بجائزته أيضاً ولم يصبر وينتظر حتى تضيق عليه الأرض بما
 رحبت بل أطلق النار على المهدي من فيه وهو الذي يقول:
 ناري محرقة وسبيي واسع ** للمعتفين ومجلسي مغمور
 هجا المهدي في أبيات ذكرناها في عرضنا للهجا عنده، وكان يعقوب قد
 ضاق ذرعاً بهجا بشار له وأخيه صالح حيث يقول:
 لله درك يا مهدي من ملك ** لولا اصطناعك يعقوب بن داود⁽³⁾
 أما النهار فنخمات وقرقرة ** والليل يأوي إلى المزمар والعود⁽⁴⁾
 ومثلما ذكرنا في عرضنا للهجا عنده فقد هجا يعقوب بن داود بأبيات أجبت
 غضبه وأثارت حميته منها:
 لا ييأسن فقير من غنى أبداً ** بعد الذي نال يعقوب بن داود⁽⁵⁾
 قد صار من بعد إشراف على تلف ** ويعد غل على الزندين مشدود
 أخاً لمهدي خلق الله كلهم ** يوفي به فوق أعناق الصناديد
 وقال في أخيه صالح:
 هم حملوا فوق المنابر صالحاً ** أخاك فضجت من أخيك المنابر⁽⁶⁾
 وإضافة إلى ذلك تعرض بشار بهجائه لكثير من الناس لا سيما القادة والأمراء
 ممن يسمع الخليفة كلمتهم وربما ألوا الخليفة عليه.
 وقد يكون هذا البيت والأبيات السابقة له هي السبب في قتله فبعد أن امتلأت
 نفس يعقوب بالغضب تلقف هجا بشار في المهدي ممن سعى به إليه، فدخل على

(1) الديوان، ج2، ص362.

(2) الكروان: طائر يشبه الحمام اشتهر بخوفه وجمال صوته.

(3) الديوان، ج2، ص166.

(4) النخمات: جمع نخمة وهي ما يقذفه الإنسان من الصدر، القرقرة: التجشؤ لأنه يشبه قرقرة البعير.

(5) الديوان، ج2، ص155.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص404.

المهدي قائلاً إن الأعمى الملحد الزنديق قد هجاك، فقال: بأي شيء؟ فقال: بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري، قال له: بحياتي ألا أنشدتني، فقال: والله لو خيرتني بين إنشاده وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي، فحلف عليه المهدي بالإيمان المغلظة أن يخبره، فقال: أما لفظاً فلا ولكن أكتب ذلك، فكتبه إليه فكاد يتميز من الغيظ فقصد البصرة لا يريد سوي بشاراً، فما بلغ مشارف البصرة حتى سمع أذاناً في وقت الضحى، فخرج إليه، فإذا هو بشار يؤذن سكران في غير وقت صلاة فقال له: يا زنديق، يا عاض... أمه أتلوه بالأذان غير وقت صلاة، فأمر بضربه بالسوط، فقام ابن عبد الجبار صاحب الزنادقة بضربه بين يدي المهدي على متن سفينة سبعين سوطاً أزهرت على أثرها روحه، فكان إذا أوجعه السوط يقول حس⁽¹⁾، ويقول من حضر للمهدي انظر إلى زندقته يقول حس ولا يقول بسم الله، فيقول ويلكم أنريد هو فاسم الله عليه، وقال آخر أفلا قلت الحمد لله، قال: أو نعمة هي فأحمد الله عليها، ثم رمي به على جانب النهر ليلفظ آخر أنفاسه، وقيل رُمي في النهر فحمله الماء إلى البصرة حيث دفن⁽²⁾ من قبل بعض أهله، وقيل لما خرجت جنازته لم يتبعها سوي أمة له سوداء عجاوية ما تفصح وهي تبكي وتقول: (واشيداه واشيداه)⁽³⁾، ولما نعي إلى أهل البصرة تباشر عامتهم وهناً بعضهم بعضاً وحمدوا الله وتصدقوا لما أصابهم من لسانه وقال بعضهم (الليد وللهم)⁽⁴⁾.

ويذكر أنه دفن إلى جوار حماد عجرد وكان بينهما في حياتهما أفضع الهجاء وكلاهما بالخلاعة متصف.

وقد قال أبو هشام الباهلي في قتل بشار⁽⁵⁾:

يا بؤس ميت لم ييكه أحد * * أجل ولم يفتقه مفتحده مفتقد

(1) حس: كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع.

(2) الأغاني، ج3، ص243-244.

(3) المصدر نفسه، ج3، ص248.

(4) مثل يقال عند الشماتة إذا سقط إنسان، والمراد سقط على يديه ورجليه، وفي الحديث أن عمراً رضي الله عنه أوتى له برجل سكران في رمضان فتعثر بثوبه فقال عمر رضي الله عنه (الليد وللهم).

(5) الأغاني، تأليف أبو الفرج الأصبهاني، شرح سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1414هـ - 1992م)، ج3، ص248.

لا أم أولاده بكتسه ولمم ** بيك عليه لفرقة ولد
ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ ** ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرحاً ** لما أتاهم نعيه سجدوا
وقال أيضاً:

قد تبع الأعمى قفا عجرد ** فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الأرض لا مرحباً ** بروح حماد وبشار
تجاوزا بعد تناءيهما ** ما أبغض الجار إلى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك ** في النار والكافر في النار
وقيل إنه ناهز الستين وقيل واحد وسبعين عاماً وقيل واحد وتسعين، ومن الغريب
في الأمر أن ابن الأثير ذكر العام ستة وستين ومائة من الهجرة وقال فيه قُتل بشار
الأعمى على الزندقة، وهو نفس العام الذي ذكر فيه انقلاب المهدي على يعقوب إذ سجنه
في بئر⁽¹⁾، أما ابن كثير في البداية والنهاية فيذكر انقلاب المهدي على يعقوب في العام
ستة وستين ومائة للهجرة، ووفاة بشار مقتولاً عام سبعة وستين ومائة⁽²⁾، ويؤيد ابن قتيبة
صاحب الأغاني فيما ذهب إليه أنه هجا المهدي فأمر به فقتل تغريقاً في الماء⁽³⁾.
أما ابن خلكان فيذكر أن بشاراً رُمي بالزندقة لدى الخليفة فقتله بالسياط وينسب
ذلك إلى عام سبعة وستين وثمانية وستين ومائة للهجرة ويقول إنه نيف على التسعين⁽⁴⁾.
أما الطبري فيضيف أنه لما هجا بشار يعقوب والمهدي وأخبر يعقوب المهدي
بقول بشار فيه خشي يعقوب أن يلقي المهدي بشاراً فيسمع مدحه فيعفو عنه فوجه
إليه من يقتله بالبطيحة⁽⁵⁾.

(1) ظل في سجنه حتى أخرجه الرشيد وقد عمي وكثر شعره فاختر الإقامة بمكة وبها مات، ابن
الأثير، ج6، ص74.

(2) البداية والنهاية، ج10، ص147-148.

(3) الشعر والشعراء، ص760.

(4) وفيات الأعيان، ج1، ص271-272.

(5) البطيحة: واد بالبصرة.

ويقول عنه شهاب الدين أبي الفضل إنه نيف على التسعين وإن وفاته في سبعة وستين أو ثمان وستين ومائة من الهجرة⁽¹⁾، ويذكر ابن كثير أن انقلاب المهدي على يعقوب وإدخاله غياهب السجون كان في ستة وستين ومائة ويذكر أن بشاراً قتل في سبعة وستين ومائة فإن صحت هذه الرواية وعلمنا أن يعقوب لم يخرج من سجنه إلا في عهد هارون الرشيد وهو أعمى، فيكون الوزير الذي وشي ببشار لدى المهدي آخر غير يعقوب. ويذكر أن المهدي لما قتل بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه إذ كان يتهم بالزندقة فعثر على طومار كتب عليه:

بسم الله الرحمن الرحمن

إنني أردت هجاء آل سليمان ابن علي لدخلهم فذكرت قربتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم على أني قد قلت فيهم:

دينار آل سليمان ودرهمهم ** كالبابليين حفا بالعفاريات
لا يبصران ولا يرجى لقاءهما ** كما سمعت بهروت وماروت
ويقال إنه لما قرئ ذلك على المهدي بكى وقال: (لا جزى الله يعقوب بن داود
خيراً فإنه لما هجاه لفق عندي شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا ينفع
الندم)⁽²⁾.

كما أشرنا فقد اختلف في عمره وإن روى أكثر من راوٍ أنه نيف على التسعين فإننا نرجح رواية صاحب الأغاني أن عمره بضعة وسبعين لأسباب منها: قول بشار: (هجوت جريراً فاستصغرنى وأعرض عني كما أنه لم يوجد له شعر قبل خلافة سليمان بن عبد الملك، وإذا اعتبرنا أن عمره عند وفاة جرير ثمانية عشر عاماً والتي يرجح أن تكون سنة أربعة عشر ومائة⁽³⁾)، فيكون ميلاده سنة ست وتسعين للهجرة وهي سنة خلافة سليمان بن عبد الملك حيث حكم سنة تسع وتسعين ووفاته في سبعة

(1) لسان الميزان، ج2، ص15-16.

(2) الأغاني، ج3، ص247.

(3) ديوان جرير، المقدمة.

وستين ومائة، فيكون عمره واحداً وسبعين عاماً وهو ما ذهب إليه صاحب الأغاني وإذا اعتبرنا عمره واحداً وتسعين عاماً يكون ميلاده سنة سبع وسبعين فيكون عمره عند وفاة جرير سبعة وثلاثين عام ولو كان كذلك لما استصغره جرير حين هجاه إلا أن يكون هجاءه لجرير قبل وفاته بنحو عشرين عام ففي هذه الحال يعقل أن يكون عمره واحداً وتسعين عاماً والله أعلم.

وقد روى أن المهدي شديد الغيرة على النساء فنهى بشاراً عن التغزل وهدده بالقتل إذا عاد لما نهاه عنه ونرى أن نهى المهدي وتهديده إنما كان نتيجة ضغوط علماء الأمة، وهم محقون في ذلك، وغيرة المهدي على النساء قد تكون حديثه العام، ولكنه في خاصته عكس ذلك، وتؤكد ذلك قصص تروى في الأغاني وغيره وحسبنا هنا أن نقول إن بشاراً كان من أقرب ندماء وجلساء المهدي لعقد من الزمان ولسان بشار وأخلاقه هي هي فلم يكن يدعو إلى الله في أول عهده ثم انقلب. وبعد لا يخفى على كل مطلع أن قتل بشار إنما كان لوشاية من بطانة المهدي ومثلها لم تخل منها كل القصور في كل العصور ثم إن هجاء بشار للمهدي لم يكن السبب المباشر في قتله غير أنه زاد الطين بلة. وأما كونه وجد سكران يؤذن في غير وقت صلاة فلا يعدو كونه اتهاماً لتبرير القتل وكونه لم يتبع جنازته أحد مبالغة في القول وكان الأولى أن يقال لم يتبعه إلا القليل ومن العجيب في أمر بشار أن تبدأ حياته بالجلد من أبيه وهو ابن عشر وتختتم كذلك بسيطان من المهدي وهو ابن بضعة وسبعين وسبحان الله.

المبحث الثاني

وفيه:

- المطلب الأول: تعريف البلاغة وتطورها.
- المطلب الثاني: البديع.
- المطلب الثالث: تطور البديع والتأليف فيه.
- المطلب الرابع: البديعات وأثرها على البديع.

المطلب الأول

تعريف البلاغة وتطورها

البلاغة في اللغة من بلغ الشيء يبلغ بلوغاً إذا وصل وانتهى ويقال للرجل بلغ وبلغ أي البليغ وهو حسن الكلام والجمع بُلغاء⁽¹⁾، وفي القرآن الكريم ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ...﴾⁽²⁾، و﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ...﴾⁽³⁾.

أما في الاصطلاح فقد كثر عنها الكلام وإن كان لا يبعد بعضه عن بعض، وهي من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وقولنا رجل بليغ توسع حقيقته بليغ كلامه، كما يقال رجل محكم أي محكمة أفعاله، وهي عند ابن المقفع⁽⁴⁾ اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعاً. وبلاغة السكوت حين لا ينفع القول، إذا خيف من بطش سلطان سليط أو جهل من لا يفهم وفي ذلك يقول أبو العتاهية:

ما كل نطق له جواب * * جواب ما يكره السكوت ويقول:

وكانت في حياتك لي عظات * * وأنت اليوم أوعظ منك حياً
وقال علي كرم الله وجهه: (البلاغة إيضاح الملتبسات وكشف عوار الجهالات بأسهل ما يكون من العبارات). ومن شروط البلاغة أن يكون المعنى مفهوماً واللفظ مقبولاً، ويقال لكل مقام مقال، ويروى أن رجلاً كوفياً أفلتت منه حجر⁽⁵⁾ له ومعها مهر، فخرج يسأل عنها، فمرّ بخياط، فقال: يا ذا النصاح وذات السم، الطاعن بها

(1) لسان العرب، ج1، ص345-346.

(2) سورة إبراهيم، الآية (52).

(3) سورة القمر، الآية (5).

(4) الصناعتين، ص24.

(5) الصناعتين، ص51-52، الحجر: أنثى الفرس، النصاح: الخيط، ذات السم: الإبرة، الخيفانة: الدقيقه الخصر: الحاسن: ما حسن مطعمه.

غير وغي لغير عدى، هل رأيت الخيفانة، يتبعها الحاسن المسرهف، كأن غرته القمر الأزهر، فقال له الخياط: أطلبها في تزلخ، فقال: ويلك ما تقول قبحك الله فما أعلم رطانتك، فقال: لعن الله أبغضنا لفظاً وأخطأنا منطقاً، ولهذا قيل البلاغة⁽¹⁾ إجابة اللفظ وإشباع المعنى، وهي ضد العي وهو العجز عن الإبانة، والبيان بصر والعي عمى كما العلم بصر والجهل عمى، والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة إذ قال لرجل تكلم عنده: (كم دون لسانك من حجاب؟ فقال: شفتاي وأسناني، فقال له: إن الله يكره الانبعاث في الكلام، فنضر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته)⁽²⁾، وأوجز ما قيل فيها من تعريف أنها لمحة دالة⁽³⁾.

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فارس بأسهل العبارات فقال صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾: (من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، فأدعوك بداعية الله، فإنني أنا رسول الله إلى الخلق كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فاسلم تسلم، فإن أبيت فإنم المجوس عليك) وفي المقابل كتب لأكيدر صاحب اللسان العربي⁽⁵⁾: (من محمد رسول الله إلى أكيدر حين حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله، إن لنا الضاحية من الفحل والبور والمعامي، وإغفال الأرض والحلقة والسلام، ولكم الضامنة من النخل ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه). فكانت الألفاظ تتناسب مقام كل.

وروى⁽⁶⁾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر، وكان في المجلس، فأثنى عليه خيراً فقال: (مانع لحوزته، مطاع في أنديته، فلم يرض الزبرقان وقال: أما إنه قد علم أكثر مما قال، ولكن حسدني

(1) العمدة، ج1، ص242.

(2) ورد في كتاب العمدة، لابن رشيق، ج1، ص242، ولم نجده في الأحاديث الصحيحة.

(3) العمدة، ج1، ص248.

(4) ورد في التاريخ، لابن جرير الطبري، ج3، ص1571.

(5) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ق2، ج1، ص36.

(6) المصدر السابق، ج1، ص248.

لشرفي فقام ابن الأهثم فأثنى عليه شراً وقال: لقد علمته ضيق الصدر زمر المروءة، أحق الأب، لئيم الخال، حديث الغنى، ثم قال: والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأول ولقد صدقت في الآخرة، ولكن أرضاني فقلت بالرضا، وأسخطني فقلت بالسخط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة)⁽¹⁾.

وحكى الجاحظ عن الإمام إبراهيم بن محمد قوله وقد استحسنته: (كفى من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع. والبلاغة عند المتأخرين مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته. وهي عند السكاكي⁽²⁾ بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها طرفان أعلى وأسفل متباينان تبايناً لا يتراءى له نارهما وبينهما مراتب. وقال البحتري مادحاً محمد بن عبد الملك وواصفاً بلاغته: ومعان لو فضلتها القوافي * * هجنت شعر جرول وليبد حزن مستعمل الكلام اختياراً * * وتجنبن ظلمة التعقيد وركبن اللفظ القريب فأد * * ركن به غاية المراد البعيد والفصاحة⁽³⁾ من فصيح، والمرأة فصيحة، وهن فصاح وفصائح، والفصيح في اللغة المنطلق للسان، وأصلها من أفصح اللبى إذا انجلت رغوته، وأفصح الصبح ظهر ضوءه.

وفي القرآن ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا...﴾⁽⁴⁾، وهي من جهة الاصطلاح قسمان⁽⁵⁾: قسم راجع إلى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وقسم راجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة العربية أصلية جرى استعمالها على ألسنة العرب المتقدمين الموثوق بعربييتهم.

(1) أخرجه أبوداود في سننه، 87- باب ما جاء في الشعر، حديث رقم 5011، ج 5، ص 277.

(2) مفتاح العلوم، ص 415.

(3) لسان العرب، ج 5، ص 3420.

(4) سورة القصص، الآية (34).

(5) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص 416.

البلاغة والفصاحة:

كما ذكرنا فإن الفصاحة تعني الظهور وهي التعبير على جهة الصواب فهي والبلاغة متقاربتان إن لم نقل مترادفتان من حيث المعنى مع اختلاف أصليهما فكل منهما تعني الإبانة والظهور وقيل الفصاحة تمام آلة البيان فلا يكون الألتغ فصيحاً ولا التمتام، والبلاغة إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى، وقد دلت بعض العلماء على أن الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى، أن البيغاء يقال عنه فصيح ولا يقال عنه بليغ لإقامته الحروف بغير قصد إلى المعنى.

ويقول ابن الأثير عن هذه العلاقة بين اللفظتين⁽¹⁾: (إن هذا باب متعذر على الوالج، ومسلك متوعر على الناهج، ولم يزل العلماء منذ قديم الوقت وحديثه يكثر من القول فيه والبحث عنه ولم أجد من ذلك ما يعول عليه إلا القليل)، والفصيح من اللفظ هو الظاهر لأنه مألوف الاستعمال، وإنما استعمل العرب الحسن من الألفاظ وتركوا القبيح فلا نجد لكلمة البعاق مثلاً استعمالاً يذكر والتي هي السحاب بينما نجد في نفس المعنى الديمة والمزنة وهما مألوفتان لدى السامع فهما فصيحتان والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني عند ابن الأثير⁽²⁾ فهي أخص من الفصاحة وهي بمنزلة الإنسان من الحيوان فكل إنسان حيوان وليس العكس وكذلك كل كلام فصيح وليس العكس. ومما يفرق به بين الاثنين أن البلاغة لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب، فاللفظة الواحدة تدخل في دائرة الفصاحة ولا تدخل في دائرة البلاغة، والفصاحة تكون في الكلمة الواحدة وتكون في الكلام المركب.

ومن فصيح الكلام المركب ما روى عن الأصمعي⁽³⁾: (.فرايت صبية معها قرية فيها ماء وقد انحل وكاء فمها فقالت: يا عم أدرك فاها! غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها. فأعنتها وقلت: يا جارية ما أفصحك؟ فقالت: وهل ترك القرآن لأحد فصاحة وفيه آية فيها خبران وأمران ونهيان وبشارتان، قلت: وما هي؟ قالت: قوله

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص84.

(2) المثل السائر، ج1، ص84.

(3) العمد، ج1، ص241.

تبارك وتعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽¹⁾ قال: فرجعت بفائدة وكان تلك الآية ما مرت بمسامعي).

والبلاغة شأنها شأن العلوم الأخرى تأخر تدوينها ولكنها كانت محفوظة في الصدور وإن لم تكن بطريقة المصطلحات المعروفة اليوم، بل كانت هناك إشارات وإرهاصات يمكن اعتبارها بواكير ظهور علم البلاغة، وأول هذه البواكير الاستحسان والاستهجان الذي كان يبيده السامعون في محافل الإنشاد والمنابر، لهذا فهي بعيدة في القدم أخذت أطوارها في الجاهلية وصدر الإسلام. إذ جاء القرآن الكريم ولم يفلح المدعون أن يأتوا بمثله مما دفع أمثال المتكبر الجاحد الوليد بن المغيرة أن يقول مستسلماً غير مسلم بعد استراقه السمع: (والله إن كلامه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفلهُ لمغدق، وإن أعلاه لمورق، وإنه ليعلو ولا يعلا عليه، وما هو بقول البشر). ومرت بالبلاغة العصور إلى عصر الدولة العباسية التي أعقبت الانتصارات والفتوحات الإسلامية وضمت الدولة عرباً وعجماً فكانت الحاجة للتدوين، وكان الرواة أمثال أبي عبيدة وابن قتيبة والجاحظ والآمدي وقدامة بن جعفر والجرجاني والسكاكي وغيرهم من جنود البلاغة والعلوم العربية.

وقد اهتم عبدالقاهر الجرجاني بالبلاغة، وعليها انصب جهده، في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة والتي ربما سميت بالبيان، إذ يقول في مفتتح كتابة دلائل الإعجاز بعد ذكر فضل العلم عامة⁽²⁾: (ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، وأسبق فرعاً، وأحلى جني، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً من علم البيان الذي لولاه لم تر لساناً يحوكم الوشي ويصوغ الحلى، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لولا تحفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها لبقيت كامنة مستورة).

(1) سورة القصص، الآية (7).

(2) دلائل الإعجاز، ص54.

ويقول أبوهلال العسكري في مقدمة الصناعتين⁽¹⁾: (اعلم علمك الله الخير وذلك عليه، وقبضه لك، وجعلك من أهله أن أحق العلوم بالتعليم، وأولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله عزّ وجل، الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرشd، المدلول به على صدق الرسالة، وصحة النبوة التي رفعت أعلام الحق، وأقامت منار الدين، وأزالت شبه الكفر ببراهينها، وهتكت حجب الشك بيقينها) وصحيح أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن وما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب والإيجاز البديع.

وأوضح ما يمكن قوله عن البلاغة أنها اسم يمدح به الكلام، فالمستحسن منه بليغ، وليس كذلك المستهجن وعلم البلاغة أو البيان يبحث عن دلالة هيئات الألفاظ وأحوالها ومقاماتها وهو ثلاثة أصناف⁽²⁾:

- 1- صنف البلاغة (المعاني) ويبحث فيه عن الهيئات والأحوال التي تطابق باللفظ مقتضى الحال.
- 2- صنف البيان ويبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه وهو الاستعارة والكناية والتشبيه.
- 3- البديع ويبحث فيه عن تزيين الكلام وتحسينه، وهو ما نود الإشارة إليه فيما يلي وأطلق على الأصناف الثلاثة اسم البيان لأنه أقدمها معرفة لدى العرب، وكانت البلاغة تعرف ضمن عناية الشعراء والأدباء بالأدب ونقده.

(1) الصناعتين.

(2) مقدمة ابن خلدون، ج1، ص551.

المطلب الثاني البديع

البديع لغة⁽¹⁾ من بدع يبدع بدعاً وابتدعه أنشأه وبدأه والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً: قال تعالى ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ...﴾⁽²⁾، و﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾⁽³⁾ والبديع من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء والبدعة الحدث وفي الحديث الشريف و(كل بدعة ضلالة)⁽⁴⁾ يقصد بها ما خالف أصول الشريعة، ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)⁽⁵⁾، والبديع والمبدع: المحدث العجيب، وأبدع الشيء اخترعه لا على مثال. البديع فعيل بمعنى فاعل والبديع عند الحكماء⁽⁶⁾ إيجاد الشيء من العدم بغير مادة وعند الفلاسفة إيجاد الشيء من العدم فهو أخص من الخلق والفرق بين الإبداع والاختراع وإن كان معناه في العربية واحد وهو أن الأول يعني إتيان الأديب بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله والاختراع يعني خلق المعاني التي لم يسبق إليها والإتيان بما لم يكن منها قط، والاختراع من التليين وأصله من الخروج وهو نبات لين الأوراق فكأن الأديب لين طريق هذا المعنى وسهله حتى أبرزه، والبديع هو الجديد وأصله في الحبال، وذلك أن يُفتل الحبل جديداً ليس من بقايا حبل نقضت ثم فتلت مرة أخرى.

أما في الاصطلاح فهو كما قال الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن⁽⁷⁾ فهو يطلق على الخصائص الفنية المتعلقة بصفة الكلام وتأليفه ونظمه، والخصائص الفنية تعني الاستعمالات الخارجة عن أصل وضع اللغة. وأطلق بعض البلاغيين اسم البديع على فنون البلاغة ومسائلها مثلما أطلقوا كلمات البلاغة والفصاحة والبيان

(1) لسان العرب، ط2000م، ج2، ص37-38.

(2) سورة الأحقاف، الآية (9).

(3) سورة البقرة، الآية (117).

(4) خرجه مسلم في صحيحه، 43- باب الجمعة، حديث رقم 867، ص592.

(5) خرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم 1017، ج1، ص704.

(6) معجم محيط المحيط، ج1، ص31.

(7) إعجاز القرآن، للباقلاني، ص287.

والبراعة، فكلمة البديع ظلت مرادفة لهذه الألفاظ حتى مجيء السكاكي في أواخر القرن السادس الهجري رغم جهود عبدالله بن المعتز وأشهر تعريف للبديع: هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهو سادس علوم العربية. وهذه المحسنات كثيرة أحصى منها العلماء عشرات الأصناف وقسموا كل صنف إلى أقسام كثيرة لا يبعد بعضها عن بعض كثيراً وكما قال عبدالله بن المعتز⁽¹⁾: (ومحاسنها كثيرة لا ينبغي لعالم أن يدعي الإحاطة بها).

واضعه:

أما واضعه فهو بلا منازع عبدالله بن المعتز إذ يقول في كتابه البديع⁽²⁾: (والبديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، أما العلماء باللغة والشعر فلا يعرفون هذا الاسم، ولا يدرون ما هو، وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن هارون بن يحيى بن أبي المنصور المنجم).

قدم البديع:

بالرغم من توهم الكثيرين بأن المحدثين أمثال بشار وأبي مسلم هم السابقون في مجال البديع، إلا أن الحقائق تخالف ذلك، إذ نجد ألوان البديع في القرآن الكريم وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب صدر الإسلام، كما نجدها في الشعر الجاهلي وكل هذه قد اعتبرت من مصادر دراسة البديع، وإن لم يسم باسمه وإنما كان للمحدثين فضل كشفه بل أكثروا استعماله وفتقوه حتى عُرف في عصرهم باسمه.

ونعرض أمثلة من كتاب الله العزيز وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم توضح قدم البديع، ونستعذب فيها بذكر ألوان البديع، ونزيد التوضيح بأمثلة من كلام الأقدمين، بالرغم من أنه لم يتكلفه أحد قبل عصر المحدثين إذا استثنيا سجع الكهان في فترات تلت وسبقت ظهور الإسلام، وقد كان البديع وسيلة للتعبير ولم يكن

(1) البديع، لابن المعتز، ص58.

(2) المصدر نفسه، ص58.

غاية. فمن الجناس في القرآن الكريم ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ...﴾⁽¹⁾، وهو جناس تام. وقوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁽²⁾.

ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)⁽³⁾.

ومن الجناس في قول الأقدمين قول امرئ القيس⁽⁴⁾:

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه * * ليلبسني من دأئه ما تلبّسا
ومن أمثلة الطباق في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾⁽⁵⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للكبر ومن الحياة للممات، فوالذي نفسي بيده ما بعد الحياة من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار)⁽⁶⁾.

ومن الشعر قول امرئ القيس⁽⁷⁾:

مكر مفر مقبل مدبر معاً * * كجلمود صخر حطه السيل من عل
ومن المقابلة في القرآن الكريم ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ

(1) سورة الروم، الآية (55).

(2) سورة النور، الآيتان (43-44).

(3) خرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم 2578، ج3، ص1996.

(4) أشعار الشعراء الستة الجاهلية، ج1، ص90.

(5) سورة النجم، الآيتان (43-44).

(6)

(7) أشعار الشعراء الستة الجاهلية، ج1، ص36.

لِلْعُسْرِ⁽¹⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: (إنكم ما علمت تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع)⁽²⁾.

وقول النابغة الجعدي:

فتى فيه ما يسر صديقه * * على أن فيه ما يسوء الأعدايا
ومن أمثلة مراعاة النظير قوله تبارك وتعالى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾⁽³⁾، وقوله
وقوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾⁽⁴⁾. وفي
الحديث: (فإن الله لا يمل حتى تملوا)⁽⁵⁾ أي لا يقطع عنكم نعمة حتى تملوا من مسألته.
وقول ذي الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس * * وفي اللثات وفي أنيابها شنب
ومن التورية قول عمرو بن كلثوم في المعلقة:

مشعشة كأن الحص فيها * * إذا ما الماء خالطها سخينا
فكلمة سخينا معناها إما من السخونة أو السخاء.

أما الفواصل في القرآن التي يقابلها السجع في قول البشر فكثيرة حتى أن
سوراً بأكملها على هيئة الفواصل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ
لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾⁽⁶⁾.

وفي كلام العرب كقول قس بن ساعدة الأيادي⁽⁷⁾: (يا أيها الناس من عاش مات،
ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج).
ونكتفي بذكر هذه الأمثلة خشية الإطالة.

(1) سورة الليل، الآيات (5-10).

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حديث رقم 37949، ج14، ص30.

(3) سورة الرحمن، الآية (5).

(4) سورة المائدة، الآية (116).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، 30- باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، حديث رقم 215- (782)، ج1، ص540.

(6) سورة الكوثر.

(7) جمهرة خطب العرب، ج1، ص35.

المطلب الثالث

تطور البديع والتأليف فيه

إذا أردنا التطرق للتأليف في البديع فهو ليس بمعزل عن البلاغة بل جزء منها، ثم إن الكتب التي ألفت في البديع في بداية عهده أدخلت فيه ما ليس فيه وإن كان لا يبعد عنه مثل الكناية والاستعارة لما في الكل من الحسن والظرف. كما إن البديع في يوم من الأيام كان يطلق على البلاغة التي هو جزؤها. وقد مرّ التأليف في البديع بأطوار حتى استوى عود علم البديع وقام بنفسه وكانت أولى المحاولات ما قام بها أبو عثمان الجاحظ (150-255هـ) وأبو عباس المبرد (110-285هـ) وإن لم يتكلما بمصطلحات البلاغة الحالية إلا أن كتبهما حوت فوائد عديدة بما تضمنته من كلام بلغاء العرب وخطبائها وأسجاعهم، ومثل البيان والتبيين للجاحظ يعتبر لبنة من لبنات البلاغة ليضع عليها عبدالله بن المعتز لبنات أخرى مهمة بتأليفه كتاب البديع سنة 274هـ، فهو أول كتاب يؤلف في البديع كما ذكر بن المعتز، وقد أشرنا إليه فيما مضى.

وقد جعله ابن المعتز خمسة أبواب مضيفاً في شرحها ألواناً أخرى نحو ثلاثة عشر لوناً، ورغم صغر حجم الكتاب إلا أنه أكسبه فضل وضعية علم البديع وصحح به مفهوماً ساد ردهاً من الزمان وكاد يستمر بتقديمه في كتابه من ألوان البديع في القرآن والسنة وكلام الصحابة والمتقدمين ليعلم الناس أن المحدثين لم يسبقوا غيرهم إلى ذلك وإن كان قد ترك الباب مفتوحاً لكل والج في هذا العلم مشاركاً له الفضيلة إذ يقول⁽¹⁾: (ويعلم الناظر أنا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياريّاً من غير جهل بمحاسن الكلام، ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعّل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً ولم يأت غير رأينا فله اختياره).

(1) البديع، ابن المعتز، ص58.

فقد استجاب قدامة بن جعفر (260-337هـ)⁽¹⁾ مشاركاً له في الفضيلة بتأليف كتابه نقد الشعر، وإن كان الكتاب أصلاً لجميع الدراسات النقدية فهو كذلك كتاب في البديع اشترك فيه مع ابن المعتز في خمسة ألوان بديعية وأضاف إليها تسعة أخرى. وقد وضع في إطار نقد الشعر موضوع كل صناعة ففيه الحسن وفيه الرديء وسمى ثمانية أجناس⁽²⁾. إذا اجتمعت في الشعر كان حسناً وبنقصانها يتدرج الشعر نحو الرداءة حتى يكون رديئاً بانعدامها. وجُل هذه الأصناف مما يتعلق بالبلاغة والفصاحة. ويأتي بعد هؤلاء أبو هلال العسكري المتوفي سنة 395هـ وكتابه الصناعتين، وكأن البلاغة عنده جسم لا يتجزأ ولا يفصل بين مكوناته فاصل إذ نجده يفصل القول في التشبيه في الباب السابع وفي الثامن يذكر السجع والازدواج ويأتي ليتكلم عن البديع في الباب التاسع ويجعله خمسة وثلاثين فصلاً يذكر في الفصل الأول منها الاستعارة والمجاز ثم يعطف نحو الطباق والجناس وغيرهما، وفي إشارة لمن سبقه يقول⁽³⁾: (وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع: التشطير والمحاورة والتطريز والمضاعف والاستشهاد والتلطف. فصارت ألوان البديع في عهده واحداً وأربعين. ولا نبعد عن عصر العسكري فقد كان عبدالقاهر الجرجاني المتوفي سنة 474هـ وكان لكتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز أعظم أثر على البلاغة، وبهما قدم إماما للبلاغيين، وصارا أساساً للبلاغة وجزئها (البديع).

وقد طرق هذا المجال كثير من الكتاب منهم ابن رشيق القيروان (390-463هـ) وكتابه العمدة فكان عمدة لكتب البديع وهو أكثرها تخصصاً في موضوعه اشترك مع سابقه في عشرين لوناً واستقل بتسعة، فبلغت ألوان البديع خمسين، ومنهم أسامة بن منقذ فكان كتابه (البديع) منقذاً ومغنياً للاحقين. يقول فيه⁽⁴⁾: (هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق من كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر وذكر محاسنه وعيوبه فلهم فضيلة الابتداع ولي فضيلة الاتباع، والذي وقفت عليه كتاب

(1) التاريخ فيه أقوال أخرى مقاربة.

(2) نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، ص 62-74.

(3) الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال، ص 267.

(4) البديع، لأسامة بن منقذ، ص 8.

البديع لابن المعتز، وكتاب الحالي للحاتمي وكتاب المحاضرة للحاتمي، وكتاب الصناعتين لأبي هلال، وكتاب اللمع للعجمي، وكتاب العمدة لابن رشيق، فجمعت من ذلك أحسن أبوابه، وذكرت من أحسن مثالاته، ليكون كتابي مغنياً عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها) وإن كانت تسميته كتسمية كتاب ابن المعتز (البديع) وإن كانا أكثر ميلاً نحو البديع المعروف في عصرنا إلا أننا نجد في طيتيهما ذكر ما يخص المعاني والبيان كالإسهاب والكناية.

وممن ألف في البديع أيضاً ابن سنان الخفاجي (432-466هـ) والخطيب القزويني والرازي والسكاكي سنة 626هـ وضياء الدين ابن الأثير وابن أبي الأصبع المصري وبعده اتخذ التأليف في البديع شكلاً آخر تمثل في البديعيات.

المطلب الرابع

البديعيات وأثرها في تطور البديع وانتشاره

البديعية هي قصيدة طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى روى الميم وبحر البسيط ويتضمن كل بيت منها نوعاً أو أكثر من ألوان البديع، وقد عرّفها صاحب كتاب البديعيات⁽¹⁾ بتعريفين خاص وعام العام أنها قصيدة طويلة في مدح نبي ونادراً غيره يتضمن كل بيت من أبياتها نوعاً من أنواع البديع يكون هذا البيت شاهداً عليه وربما وري باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد.

والخاص أنها قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بحر البسيط وروى الميم المكسورة ويتضمن كل بيت من أبياتها نوعاً من أنواع البديع يكون هذا البيت شاهداً عليه وربما وري باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد فموضوعها إذن أدبي والغرض منها بالإضافة إلى مدحه صلى الله عليه وسلم علمي هو جمع ألوان البديع شأنها شأن ألفية ابن مالك في النحو.

وقد نشأت البديعيات في القرن السابع الهجري واستمرت حتى الرابع عشر، ولعل سبب نشأتها هو الرغبة في التأليف البديعي من جهة ومدح النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى، وقد يضيف قائل حب الشهرة لدى بعض المؤلفين ومما ساعد على انتشار البديعيات تقبل المجتمع لفن البديع وللمديح النبوي وقد أدت البديعيات غرضها خاصة في تعريف الناس بفنون البديع ساعد على ذلك سهولة حفظ الشعر مقابل المنثور من الكلام وقيل ما ضاع من المنظوم عشره وما وصلنا من المنثور إلا عشره، كما عملت البديعيات على فصل علم البديع عن البيان بعد الخلط الذي صاحبهما ربحاً من الزمان. وعممت البلاغة عند الجمهور إذ جابت الأمصار واستتبقت ألوان بديعية جديدة ويرجع فضل إنشائها إلى ثلاثة هم:

1- الإرييلي وإن كانت قصيدته خارجة عن إطار البديعية حسب التعريف الخاص.

(1) البديعيات، لعلّي أبي زيد، ص(46).

- 2- علي بن عثمان أمين الدين (ت: 670هـ).
- 3- عبدالعزيز بن سرايا صفي الدين الحلي (ت: 750هـ).
- وممن سلك هذا النهج محمد بن أحمد الأندلسي (ت: 779هـ) ثم تدافع كتابها حتى فاق المؤلف منها الثمانين.
- يقول صفي الدين الحلي في مطلع بديعته التي جعلها خمسة وأربعين ومائة بيت واشتملت على واحد وخمسين ومائة لون بديعي:
- إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم ** وأقر السلام على عرب بذى سلم
فاشتمل هذا البيت على براعة الاستهلال والجناس المركب والمطلق.
- ويقول ابن جابر الأندلسي في مطلع بديعته وهي سبعة وسبعين ومائة بيت:
- بطيبة أنزل ويمم سيد الأمم ** وانشر له المدح وانثر أطيب الكلم
اشتمل هذا البيت على براعة الاستهلال والجناس في النثر والنشر.
- وابن حجة الحموي⁽¹⁾ يقول في مطلع بديعته التي جعل تعدادها اثنين وأربعين ومائة بيت:
- لي في ابتداء مدحك يا عرب ذي سلم ** براعة تستهل الدمع في العلم
فاشتمل المطلع على براعة الاستهلال والجناس أيضاً.

المقامات:

وقريب من هذه البديعيات وبعيد عن زمنها عرف الناس ما اصطلح عليه باسم المقامة وهي في اللغة كالمكان والمكانة وفي القرآن ﴿خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا...﴾⁽²⁾ وقد استعملت لتعني القوم الذين يجلسون كقول لبيد:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم ** جن لدى باب الحصير قيام
ثم أصبحت تعني الحديث الذي يدور في المجلس وهي في الاصطلاح تعني ألواناً من القصص والمواعظ وبعد الهمداني أخذت منحي فنياً بديعياً إذ أصبحت رواية لها بطل وراو مرسومة بخط معين لتخدم وجهة معينة، ولا يخفي الجانب

(1) (ت: 837هـ).

(2) سورة مريم، الآية (73).

التعليمي فيها إذ عنيت بالبلاغة عامة والبديع خاصة وأكثر ما نجده فيها من ألوان البديع السجع والجناس والطباق، فهي إذن كلام بليغ مرتب موشى بالمحسنات البديعية فيه فوائد ونصائح علمية جمّة لجميع أفراد الأمة وقد يعطف بها الصانع بالأسلوب المرفع من النثر المسجع نحو الشعر المصروع وقد قصدها الأدباء وانكب عليها المتعلمون فكانت ذخيرة لغوية يجد فيها كل طالب ضالته، ويبلغ بها كل منشئ غايته، ومن رواد المقامات الحريري والهمذاني والوهراني وجلال الدين السيوطي.

ونذكر على سبيل المثال بعض العبارات من مقامة الهمذاني المسماة بالمقامة القريضية إذ يقول: (حدثنا عيسى بن هشام⁽¹⁾ قال: طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى، فاستظهرت على الأيام بضياح أجلت فيها يد العمارة، وأموال وقفها على التجارة، وحانوت جعلته مثابة، ورفقة اتخذتها صحابة.. فجلسنا يوماً نتذاكر القريض⁽²⁾، وتلقأنا شاب قد جلس غير بعيد، ينصت وكأنه يفهم، ويسكت وكأنه لا يعلم، حتى إذا مال الكلام بنا ميله، وجر الجدل فينا ذيله، قال: قد أصبتم عذيقه، ووافيتم جذيله)، ولا يخفى في هذه العبارات جزالة الألفاظ والأسجاع والجناس في (ميله وذيله).

(1) اسم اتخذه كراؤ في كل مقاماته.

(2) الشعر.

الفصل الثاني

المحسنات المعنوية في شعر بشار

وفيه:

- المبحث الأول: الطباق.
- المبحث الثاني: المقابلة.
- المبحث الثالث: التورية.
- المبحث الرابع: الإرصاد.
- المبحث الخامس: التجريد.
- المبحث السادس: المشاكلة.
- المبحث السابع: الاستطراد.
- المبحث الثامن: حسن التعليل.
- المبحث التاسع: التقسيم.
- المبحث العاشر: الرجوع.
- المبحث الحادي عشر: الاعتراض.
- المبحث الثاني عشر: الالتفات.
- المبحث الثالث عشر: التدبيج.
- المبحث الرابع عشر: الجمع.
- المبحث الخامس عشر: المبالغة.
- المبحث السادس عشر: تأكيد المدح بما يشبه الذم.

المبحث الأول الطباق

الطباق من المحسنات المعنوية وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى قصراً وإلى اللفظ عرضاً، وعلامة تمييز هذا النوع أننا لو عدلنا عن اللفظ في أحد الطرفين إلى ما يرادفه فقلنا مثلاً في يسرون ويعلنون . يخفون ويعلنون لم يتغير هذا الحسن بل يبقى بخلاف المحسنات اللفظية، فلو غيرنا طرف الجناس مثلاً إلى ما يرادفه من لفظ ذهب التحسين لأنه متعلق باللفظ.

والطباق في اللغة من قولهم طابق البعير إذا وضع رجله في موضع يده⁽¹⁾. وهو⁽²⁾ في الاصطلاح الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة، والضدان إما اسمان كقوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...﴾⁽³⁾، وإما فعلان كقوله تعالى ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ...﴾⁽⁴⁾، وإما حرفان كقوله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾⁽⁵⁾، وإما مختلفان نحو ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِينًا فَأَحْيَيْنَاهُ...﴾⁽⁶⁾ ومثل هذه الأمثلة يسمى طباق الإيجاب وهو ما اتفق فيه الضدان إيجاباً وسلباً أما طباق السلب فهو ما لم يتفق فيه الضدان إيجاباً وسلباً مثل (يعلمون ولا يعلمون).

والطباق من أهم ألوان البديع وأكثرها استعمالاً وذكره كل من خاض في علم البديع من العلماء رغم اختلاف الأسماء، فقد سموه الطباق والمطابقة والتضاد، ومن العلماء من أدخل فيه المقابلة ولكن فرق بينهما كثير من العلماء القدماء وكل المتأخرين.

(1) لسان العرب، ج4، ص2637.

(2) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص232.

(3) سورة الكهف، الآية (18).

(4) سورة غافر، الآية (68).

(5) سورة البقرة، الآية (286).

(6) سورة الأنعام، الآية (122).

وقد أكثر بشار بن برد من الطباق حتى تكاد لا تخلو قصيدة من ذكره بل وجدنا له أكثر من ثلاثمائة استعمالاً للطباق فيما حواه ديوانه الذي جمعه حسين حموي.

فمن طباق الإيجاب عنده:

فانقلبـت والدهر ذو انقلاب ** ما أقرب العامر من خراب⁽¹⁾

فنجذ الطباق في (العامر والخراب) وهما اسمان، ومثله قوله:

دانی المنی ناء عن الطلاب ** إني من الحبس علی اکتئاب⁽²⁾

وكذلك قوله:

كَأَن مَبْعُوثًا عَلَىٰ بَابِهِ * * * يَدْنِي وَيَقْصِي نَاقِدًا يَجْتَبِي (3)

إلا أن الضدين هنا فعلين (يدنى ويقصى).

ومثله:

(4) متى يبلغ البنيان يوماً تماماً ** إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ومثله:

تعطى الغزيرة درها فإذا أبْت ** كانت ملامتها على الحلاب⁽⁵⁾

فالطابق بين فعلين هما (تعطى وأبت).

ومثل ذلك قوله أيضاً⁽⁶⁾:

إذا ود جفـا وأرب ود ** فجانـب من جفاك لمن أربا

إذ الطباقي بين فعلين أيضاً هما (جفا وأرب). ومثله:

(7) إذا أيقظتك حروب الدهر ** فنبّه لها عمراً ثم نم

وقد يستعمل طباقاً الضدان فيه حرفان مثل:

(1) دیوان بشار، ج 1، ص 89.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 93.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 98.

(4) المصدر السابق، ج2، ص512.

(5) المصدر السابق، ج 1، ص 109.

(6) المصدر السابق، 1، ص 113.

(7) المصدر السابق، ج2، ص494.

رَبِّ مَمْسَىٰ مِنْهَا إِلَيْنَا عَلَىٰ رَغٍ ** — إِزَاء لَا طَابَ عِيشَ إِزَاء⁽¹⁾
مثل:

إِذَا نَصَبُوا لَهَا ذَبِيتَ عَنْهَا ** وَرَيْتَمَا أَعْنَتَ عَلَى الصَّوَابِ⁽²⁾
ومثل ذلك:

مَنْ الْمَشْهُورَ بِالْحُبِّ ** إِلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ⁽³⁾
ومثله:

كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا ** وَأَيَادٍ بَيِضَ عَلَى الْأَكْفَاءِ
ومثله أيضاً:

كُلُّ أَمْرٍ نَصَبَ لِحَاجَتِهِ ** وَعَلَيْهِ يَحْمِلُ أَوْ لَهُ نَصَبُهُ
الضدان في هذا الطباق حرفان أيضاً هما (له وعليه).
ومثله:

مَنْ يَأْخُذُ النَّارَ بِأَطْرَافِهِ ** يَنْضَحُ عَلَى النَّارِ مِنَ الْمَاءِ⁽⁴⁾
وقد يستعمل الطباق مع اختلاف الضدين كأن يكون اسماً وفعلاً مثل قوله:
العي يعدي فاجتنب قربه ** واحذر بغّي معتزل الأجر⁽⁵⁾
وقوله:

غَضَابٌ يَكْذِبُونَ عَلَى سُلَيْمَى ** وَهَلْ تَجِدُ الصَّدُوقَ مِنَ الْغَضَابِ⁽⁶⁾
ففي البيت الأول: الطباق في (اجتنب وقربه) وهما اسم وفعل، وكذلك في
البيت الثاني تجد الطباق بين (يكذبون والصدوق) وهما اسم وفعل، ومثلهما قوله:
أَنْكَرْتَ عِيشَكَ بَعْدَهُ ** وَالْدَهْرَ ضَاقَ عَلَيْكَ رَحْبَهُ⁽⁷⁾

(1) ديوان بشار، ج 1، ص 46.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 150.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 157.

(4) المصدر السابق، ج 1، ص 72.

(5) المصدر السابق، ج 1، ص 103.

(6) المصدر السابق، ج 1، ص 151.

(7) ديوان بشار، ج 1، ص 118.

- ومن أمثلة طباق السلب في شعر بشار بن برد وهي كثيرة قوله:
- وألزمت حبلى حبل من لا تغبه ** عفاة الندى من حيث يدري ولا يدري⁽¹⁾
ومنها:
- يا قرّة العين إني لا أسميك ** أكنى بأخرى أسميها وأعنيك⁽²⁾
وقوله:
- إن تذهب الدار وسكانها ** فإن ما في القلب لم يذهب
وكذلك قوله:
- مرّ علينا زمن مصعب ** بعد زمان ليس بالمصعب⁽³⁾
وقوله:
- لا تعجل الحرب لها رجة ** تغضب أقواماً ولم تغضب⁽⁴⁾
وكذلك قوله:
- وكنّا إذا دب العدو لسخطنا ** وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقف ** وأبيض تستقى الدماء مضاريه⁽⁵⁾
وقوله:
- لا تشتهي طرف النعيم وتشتهي ** طي البلاد بأرحبي شاحب⁽⁶⁾
وقوله:
- ألا يا صائم الأزد ** الذي يدعونه رباً
سقيت العذب من ودي ** وإن لم تسقني عذبا⁽⁷⁾

(1) المصدر السابق، ج1، ص363.

(2) المصدر السابق، ج2، ص459.

(3) المصدر السابق، ج1، ص95.

(4) المصدر السابق، ج1، ص103.

(5) المصدر السابق، ج2، ص273.

(6) المصدر السابق، ج1، ص115.

(7) ديوان بشار، ج1، ص152.

فطباق السلب في الأبيات (يدري ولا يدري) في البيت الأول، و(لا أسمىك
وأسمىها)، و(مصعب وليس بالمصعب)، و(تغضب ولم تغضب)، و(راقبنا ولا
نراقبه)، و(لا تشتهي وتشتهي) على التوالي.

المبحث الثاني المقابلة

المقابلة في اللغة هي المواجهة، وقابل الشيء واجهه ومثلها التقابل⁽¹⁾. ولها في اصطلاح علماء البلاغة أكثر من تعريف، فأبوهلال العسكري في الصناعتين يقول عنها⁽²⁾: (إنها إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، فأما ما كان منها على جهة المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل مثل قول الله تعالى ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا...﴾⁽³⁾ فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم، ومثل لما كان بالألفاظ بقول عمرو بن كلثوم: ورثناهن عن آباء صدق * * ونورثها إذا متنا بنينا فهو بذلك يدخل بعض صور المشاكلة في المقابلة. أما المقابلة المعروفة عند غيره فقد أدخل صوراً منها في الطباق الذي سماه المطابقة مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ما علمتم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع). وهي عند د. أحمد أحمد⁽⁴⁾ فشل التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما وما يوافق، فالمقابلة عنده أعم من المطابقة، وأكثر من تناول المقابلة جعلها على هذا المنحى وعلى هذا الأساس. ومن أمثلة المقابلة المعروفة عندهم قول الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁽⁵⁾، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم ما علمتم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع). ومن أمثلة المقابلة في شعر بشار ومن البحر الطويل:

(1) لسان العرب، ج12، ص15.

(2) الصناعتين، ص337.

(3) سورة النمل، الآية (52).

(4) علم البديع، رؤية جديدة، ص189.

(5) سورة النازعات، الآيتان (40-41).

تمنيني حسن القضاء بعيدة ** وتلويني ديني وأنت قريب⁽¹⁾
فوالله ما أدري أتجدد حبا ** عبيدة أم تجزى به فتثيب
قابل بين معاني حسن قضاء الدين في حالة البعد ورفض قضاء الدين في
حالة القرب وهي مقابلة اثنين باثنين.

ومن مقابلة اثنين باثنين كذلك قوله:

أظهر رهبة وتسر رغباً ** لقد عذبتني رغباً ورهباً⁽²⁾
فمالك في مودتها نصيب ** سوي عدة فخذ بيدك تربا
قابل بين إظهار الرهبة وهي الخوف وإخفاء الرغبة وهي ما يرجى من خير.
ومثل ذلك:

رأيت القلب لا يأتي بغيضاً ** ويؤثر بالزيارة من أحبا⁽³⁾
حيث قابل بين معنى لا يأتي بغيضاً ويؤثر أي يخص بالزيارة من أحب فهو
أيضاً من مقابلة اثنين باثنين.
ومثله قوله:

وإذ يصبح الغيران تغلى قدوره ** علينا وإذ غصن الشباب رطيب⁽⁴⁾
وإذ نحن بالأدعاص أما نهارنا ** فصعب وأما ليلنا فركوب
قابل بين نهارنا صعب وليلنا ركوب، وقابل بين زيادة الداء مع من تغلى
زيارته وهو البغيض وبين الشفاء عند المحبوب في قوله من البحر البسيط:
يزيد في الداء من تغلى زيارته ** إذا التقينا وشاف كل محبوب⁽⁵⁾
وفي المعنى نفسه وفي القصيدة نفسها يقول:

إن البغيض إلينا لا نطالبه ** ذاك الهوى وحبيب كل مطلوب⁽⁶⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص127.

(2) المصدر السابق، ج1، ص113.

(3) المصدر السابق، ج1، ص114.

(4) المصدر السابق، ج1، ص132.

(5) المصدر السابق، ج1، ص145.

(6) ديوان بشار، ج1، ص145.

- ونجده يكرر نفس المعنى في البحر الطويل إذ يقول:
- أحارث ما طعم الحياة إذا دنا ** بغيض وفارقت الحبيب المقرباً⁽¹⁾
ومثل ذلك قوله:
- هي كالشمس في الجلاء وكالبدر ** ر إذا قنعت عليها الرداء⁽²⁾
قابل بين الشمس والجلاء والبدر والقناع.
ومن مقابلة اثنين باثنين أيضاً ومن البحر الكامل نجده يقول:
- في نأيها وصب على مبرح ** ودنوها شاف من الأوصاب⁽³⁾
إذ قابل بين الوصب في النأي والشفاء من الوصب في دنوها.
ومن البحر الطويل نجده يقول مقابلاً اثنين باثنين:
- تصب إذا شطت وتصبو إذا دنت ** كأنك لم تعلم لداتك شايوا⁽⁴⁾
فهل أنت سأل عن سليمى ولم يزل ** حباك يغال تارة وسقاب
قابل بين تصب من الصباية وهي حرارة الشوق في البعد وتصبو وهو اللهو بالغزل في القرب.
- ومن البحر البسيط نجده يقول مقابلاً اثنين باثنين:
- إلى سليمان راحت تغتدي حزقا ** والخير متبع والشر مجتنب⁽⁵⁾
تزوره من ذوي الأحساب آونة ** وخير من زرت سلطان له حسب
أغر أبلج تكفيناً مشاهده ** في القاعدين وفي الهيجاء إذا ركبوا
والمقابلة في أول الأبيات بين الخير متبع والشر مجتنب.
ومن البحر الكامل قوله:
- وإذا تنزل في البطاح قبابه ** في المحرمين عرفته بقبابه⁽⁶⁾

(1) المصدر السابق، ج 1، ص 162.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 57.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 169.

(4) المصدر السابق، ج 1، ص 177.

(5) المصدر السابق، ج 1، ص 187.

(6) ديوان بشار، ج 1، ص 251.

وقيانه الغر النواصف أهلها ** وقيام غاشيه على أبوابه
من راغب يعد العيال نواله ** بعد الرجوع وراهب لعقابه
فالمقابلة هنا بين راغب ونوال وراهب لعقابه وهي كذلك من مقابلة اثنين
بأثنين.

ومن البحر الطويل نجد المقابلة إذ يقول:

درور لقوم بالحياة على الرضى ** على أن فيها موتهم حين يغضب⁽¹⁾
ألا أيها المستعتب الدهر مسه ** من الضيق والتأنيب ناب ومخلب
إذا قذيت عين الزمان فداوها ** بقرب سليمان فإنك معتب
وهي هنا في البيت الأول بين الحياة والرضا والموت عند الغضب.

ومن مقابلة اثنين بأثنين ومن البحر السريع قوله:

أنجز حر وأيه طائعاً ** والعبد مكدود ومضروب⁽²⁾
حيث قابل بإنجاز الحر طائعاً وبين العبد مكدود ومضروب أي مكره، وهذا
النوع نجده كثيراً في شعر بشار ونضيف إليه قوله:
قريب من التغرير ناء عن القرى ** سقاني به مستعمل الليل دائبه⁽³⁾
وقوله:

يخونك ذو القرى مراراً وربما ** وفي لك عند الجهل من لا تقاربه⁽⁴⁾
وقوله:

في القول يأتيك بيان الفتى ** والعَيُّ ما أغناك عنه السكوت⁽⁵⁾
وقوله:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ** لم تجف طولاً ولا أزرى بها القصر⁽¹⁾

(1) المصدر السابق، ج1، ص258.

(2) المصدر السابق، ج1، ص263.

(3) المصدر السابق، ج1، ص266.

(4) المصدر السابق، ج1، ص351.

(5) ديوان بشار، ج1، ص388.

وقوله:

إن النساء مضيئات ظواهرها ** لكن بواطنها ظلم وإظلام⁽²⁾

ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول بشار من البحر السريع:

صاديته عن مرّ أخلاقه ** بخلو أخلاقي ولم أشغب⁽³⁾

حتى إذا ألقى علينا الهوى ** أظفاره وأرتاح في الملعب

أصـفـيته ودي وحدثـه ** بالحق عن سعدى وعن زينب

حيث قابل (عني، مرّ، أخلاق المخاطب) بـ(الباء وحلو، وأخلاق الشاعر).

ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة أيضاً ومن البحر الكامل نجده يقول:

كل امرئ نصب لحاجته ** وعليه يُحمل أو له نصبه⁽⁴⁾

فاربع على خلق له خطر ** في الصالحين يفوز محتسبه

عـيـ الشـريـف يشين منصبه ** وترى الوضيع يزينه أدبه

قابل هنا بين (عـي، الشـريـف، ويشين)، و(الوضيع يزين، أدبه).

ومثله أيضاً من البحر الطويل وفي وصف ناقتة:

وكم جاوزت من ظهر أرعن شاخص ** ومن بطن واد جوفه متصوب⁽⁵⁾

قابل بين (ظهر، أرعن، شاخص) و(بطن واد، متصوب).

ومثله أيضاً قوله:

فإن تك ناقصاً من كل خير ** فمالك في مساءتنا تزيد⁽⁶⁾

قابل بين (ناقصاً من خير) و(في مساءتنا تزيد).

ومثله في مقابلة ثلاثة بثلاثة قوله من مجزوء الكامل:

صدق البخيل يسـرني ** ويسـوؤني كـذب الجـواد⁽¹⁾

(1) المصدر السابق، ج2، ص245.

(2) المصدر السابق، ج2، ص522.

(3) المصدر السابق، ج1، ص95.

(4) المصدر السابق، ج1، ص207.

(5) المصدر السابق، ج1، ص257.

(6) ديوان بشار، ج2، ص81.

المبحث الثالث التورية

التورية في اللغة⁽²⁾: من وريت الشيء وواريته أي أخفيته، وتوارى الشيء استتر، والتورية الستر.

وهي في اصطلاح علماء البلاغة وتحديدًا عند أسامة بن منقذ⁽³⁾: أن تكون الكلمة بمعنيين فتريد أحدهما فتوري بالآخر ومثل لها بالقول:
خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وأخرى تعرك اللجما
ويقول عنها صاحب الطراز⁽⁴⁾: أعلم أن هذا الاسم عبارة عن كل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه، ويكون مفهوماً عند اللفظ به.

وقد عرفت بأسماء منها الإبهام والتوجيه والتخيير، وفضل بعضهم اسم التورية لما فيه من معنى الستر والإخفاء.

ومن أمثلتها قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽⁵⁾، لأن الاستواء على معنيين: الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب الموري به وهو غير مقصود لأن الحق تعالى منزّه عن ذلك، والاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عند ماء بدر مم أنتم؟ فقال: (نحن من ماء)⁽⁶⁾، أراد أنا مخلوقون من ماء فوريّ عنه بقبيلة يقال لها ماء.

ومن أمثلة التورية في شعر بشار:

قوله من البحر الطويل:

شفاء العمى طول السؤال وإنما * تمام العمى طول السكوت على الجهل⁽⁷⁾

(1) المصدر السابق، ج2، ص181.

(2) لسان العرب، ج15، ص201.

(3) البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، ص60.

(4) الطراز، ج3، ص62.

(5) سورة طه، الآية (5).

(6) البداية والنهاية، لابن كثير، ج3، ص264.

(7) ديوان بشار، ج2، ص476.

فكن سائلاً عما عناك فإنما ** دعيت أخوا عقل لتبعث بالعقل
فلفظ العمى عندما يطلق يتبادر إلى الذهن عمى العينين وعندما يقترن بلفظ
الشفاء فإن المرء يكاد يجزم على ذلك وحينما ندرك أن القائل بشار وهو أعمى فلا
مكان للشك في ذلك، ولكن عندما يذكر الجهل والعقل والسؤال فإن المراد من العمى
ربما يكون الجهل والضلال.

ومن أمثلة التورية في شعر بشار ومن البحر الطويل:

طربت إلى حوضى وأنت طروب ** وشاقلك بين الأبرقين كثيب⁽¹⁾
ونؤى كخلخال الفتاة وصائم ** أشج على ريب الزمان رقوب
ومسجد شيخ كنت في سنن الصبى ** تحييه أحياناً وفيه نكوب
أراد بمسجد شيخ مبرك الجمل وهي تورية مجردة لم يذكر فيها لازم من لوازم
الموري عنه ولا لازم من لوازم الموري به.

ومن التورية في شعره ومن البحر الطويل قوله:

ولاذ المها بالظل واستوفض السفا⁽²⁾ ** من الصيف نتاج تخب مواكبه⁽³⁾
غدت عانة⁽⁴⁾ تشكو بأبصارها الصدى ** إلى الجأب⁽⁵⁾ إلا أنها لا تخاطبه
وظل على علياء يقسم أمره ** أيمضي لورد باكراً أم يواتبه
فلما بدا وجه الزماع وراعه ** من الليل وجه يمم الماء قاريه
فالتورية هنا في قارب والذي معناه المركب وأراد به هنا حمار الوحش على
سبيل التورية المجردة.

ومن البحر الخفيف قوله:

(1) ديوان بشار، ج1، ص129.

(2) السفا: الشوك والتراب الذي يتحرك مع الريح.

(3) ديوان بشار، ج1، ص268.

(4) عانة: جماعة حمر الوحش.

(5) الجأب: الفحل من حمر الوحش.

أرْقَب البدر كي أرى ** وجهه بدر متوج
فوجه البدر إنما يقصد به وجه من يحب على سبيل التورية المرشحة إذ ذكر
فيها لازم الموري عنه (وجه).

ومن البحر السريع أبيات في مدح الخليفة المهدي يقول فيها:
لا يحسن الفحش وينكى العدى ** ويعتريه الجود من كل باب⁽¹⁾
ضَرَّاب أعناق وفكاكها ** في مجلس الملك وظل العقاب
فالتورية في فكاكها أوهم بقوله ضَرَّاب أعناق وإنما يقصد بأنه مع كونه يفتك
بعده هو يفك بمعنى يحرر الرقبة من الأسر أو الرق، وهي تورية مجردة.
ويقول من بحر الرمل:

يا ابنة الخير أقبلي معذرتي ** وأنيلي بلغ العير المدى⁽²⁾⁽³⁾
لا تكوني كامرئ فارقته ** يققأ الراده يرعى رغدي
ضيق المسك⁽⁴⁾ ولو أحميته ** لم يذب جوداً ولكن جمداً
فالتورية في قوله أحميته فمن معانيها أسخنه وقربه للفهم باستعمال يذب
وجمد والمقصود أهجت حميته، والتورية هنا مرشحة لأنه ذكر لازم الموري به ولفظي
يذب وجمد.

ومن البحر الوافر يقول:
وجارية من الغر العوالي ** تزف إلى الملوك ولا تقاد⁽⁵⁾
تسرك باللقاء ولا تراها ** ويعطي ماله فيها الجواد
أقول لها وقد خرجت بليل ** مناصحة وللنصح اجتهد
قصد بالجارية هنا القصيدة على سبيل التورية المرشحة.

(1) ديوان بشار، ج1، ص240.

(2) بلغ العير المدى مثل تستعمله العرب كناية عن الإفراط في الأمر.

(3) ديوان بشار، ج2، ص73.

(4) ضيق المسك كناية عن اللؤم وضيق الإناء.

(5) ديوان بشار، ج2، ص115.

ومن البحر الوافر أيضاً قوله:

وقفت وقد فقدت الصبر حتى ** تبين موقفى أنى الفقيـد⁽¹⁾
وشكك في عدالي فقالوا ** لرسم الدار أيكما العميد
فالتورية هنا في العميد وهي تعني العمود الذي يرتفع به بيت الشعر أو البناء،
وهي تعني كذلك المعمد بالحب وهو ما أراده على سبيل التورية المرشحة.

ومن أكثر تورياته إخفاءً ما قاله من البحر البسط:

ومعشر جعلوا حبي زيارتكم ** عاراً علىّ وما بالحب من عار⁽²⁾
قالوا ذوات الغنى خير فقلت لهم ** برحمة الله استغني وأوطاري
فهو يقصد برحمة الله محبوبته رحمة على سبيل التورية المجردة.

ومن البحر الخفيف:

وشبابي قد كان من لذة العيـ ** ش فأودى وغاله ابنا سمير⁽³⁾
وكذاك الجديد يبلى على الدهر ** ولا بد لامرئ من عشير
ودعاني إلى فتيق بن عجلا ** ن بسلم إحدى بنات الصدور
جاء بفتيق بن عجلان على أنه اسم رجل من أصحابه وبهذا أوهم القارئ
وإنما أراد صباحاً فتيقاً وعجلان أي سريع، وفي هذا تورية مجردة.

ومن البحر البسيط وقريباً مما ذكرناه له سابقاً في هذا الإطار:

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ** عودي ولا تجعلها بيضة الديك⁽⁴⁾
يا رحمة الله حلي في منازلنا ** حسبي برائحة الفردوس من فيك
قصد برحمة الله محبوبته رحمة على سبيل التورية المبينة، إذ ذكر لفظ (من
فيك) وهو من لوازم الموري عنه.

(1) ديوان بشار، ج2، ص242.

(2) المصدر السابق، ج2، ص250.

(3) المصدر السابق، ج2، ص293.

(4) المصدر السابق، ج2، ص460.

ويقول من البحر الوافر في قصيدة يهجو فيها مواليه العرب:
وتغدو في الكراء لنيل زاد ** وليس بسيد القوم المكارى⁽¹⁾
وفخرك بين يربوع وضب ** على مثلى من الحدث الكبار
مقامك بيننا دنسُ علينا ** فليتك غائب في حر نار
قصد بربوع وضب حيوانين ولم يقصد بطون القبائل المعروفة وفي هذا تورية
مرشحة.

(1) ديوان بشار، ج2، ص316.

المبحث الرابع الإرصاد

الإرصاد في اللغة من رصد يرصد، وفي القرآن ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾⁽¹⁾، فالإرصاد هو الانتظار والإعداد، وأرصدته أي قعدت له في طريقه⁽²⁾. والإرصاد في الاصطلاح هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي ويسمى التسهيم من الثوب الذي يدل أحد سهامه على الآخر الذي قبله لكون لونه يقتضي أن يليه لون معين، ويسمى التوشيح، وفرق ابن حجة الحموي في خزنة الأدب بين التوشيح والتسهم فقال: (اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالاً على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح، فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح، وينزل أول الكلام وآخره محل الوشاح⁽³⁾)، وعرف التسهم بأن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر منه تارة بالمعنى وتارة باللفظ). ويقول عنه صاحب المثل السائر: (وهذا الفن من محمود الصنعة لأن خير الكلام ما دلّ بعضه على بعض)⁽⁴⁾، ومن أمثلة هذا الفن في القرآن الكريم وهي كثيرة قوله سبحانه وتعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾، ومثل قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾⁽⁶⁾.

(1) سورة الفجر، الآية (14).

(2) لسان العرب، مادة "رصد".

(3) خزنة الأدب، ص 100.

(4) خزنة الأدب، ج 2، ص 348.

(5) سورة العنكبوت، الآية (41).

(6) سورة التوبة، الآية (70).

وقيل لما نزل قوله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾⁽¹⁾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) فقال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت به يا عمر)⁽²⁾.

ومن أمثله في شعر بشار:

تجهز طال في النصب الثواء ** ومنتظر الثقيل على داء⁽³⁾
تركت رياضة النوكي قديماً ** فإن رياضة النوكي عياء
إذا ما سامني الخطاء خسفاً ** أبيت وربما نفع الإباء
ومثله كذلك ما جاء من البحر الوافر وهو قوله:

يعيش المرء ما استحيا بخير ** ويبقى العود ما بقي اللحاء⁽⁴⁾
إذا لم تخش عاقبة الليالي ** ولم تستحي فافعل ما تشاء
ويقول من البحر الكامل:

أن الطبيب بطبه ودوائه ** لا يستطيع دفاع مقدور أتى⁽⁵⁾
ما للطبيب يموت بالداء الذي ** قد كان يبرى مثله فيما مضى
إلا لأن الخلق يحكم فيهم ** من لا يرد ولا يجاوز ما قضى
ومثله قوله من البحر الكامل أيضاً:

خفف على عقب الزمان العاقب ** ليس النجاح من الحريص الناصب⁽⁶⁾
تأتي المقيم . وما سعى . حاجاته ** عدد الحصى ويخيب سعى الخائب
فاترك مشاغبة الحبيب إذا أبى ** ليس المحب على الحبيب بشاغب
ومثله من البحر الطويل:

(1) سورة المؤمنون، الآية (14).

(2) فتح القدير، ج3، ص479.

(3) ديوان بشار، ج1، ص41.

(4) المصدر السابق، ج1، ص76.

(5) المصدر السابق، ج1، ص81.

(6) المصدر السابق، ج1، ص114.

- خليلي ما بال الدجى لا ترحح ** وما بال ضوء الصبح لا يتوضح⁽¹⁾
أضل الصباح المستتير سبيله ** أم الدهر ليل كله ليس يبرح
وطال على الليل حتى كأنه ** بليلين موصول فما يترحح
وقريب من ذلك ومن البحر المتقارب:
- تثاقل ليلى فما أبرح ** ونام الصباح فما أصبح⁽²⁾
وكنيت امرأة بالصبا مولعاً ** وباللهو عندي له مفتح
لقد كنت أمسي على طربة ** وأصبح من مرح أمرح
ومثله من البحر المتوسط:
- والحر يعطيك عفواً من فواضله ** قبل السؤال وسيب العبد منكود⁽³⁾
وقوله من البحر البسيط أيضاً:
- أن يحسدوني فإني غير لائمهم ** قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا⁽⁴⁾
حسداً⁽⁴⁾
- فدام لي ولهم ما بي وما بهم ** ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي وجدوني في حلوهم ** لا أرتقي صعداً منها وأزرد
وما أومل من أمر يسوؤهم ** إلا وعندي لهم من مثله مدد
ومثله:
- دأبت حتى جئته زائراً ** ثم تعنيت ولم أدأب⁽⁵⁾
ومثله:
- أحبيته ونأى به ** ودّ لآخر لا يحبّه⁽⁶⁾
ومن العجائب أنه ** في غير شعبك كان شعبه

(1) ديوان بشار، ج1، ص462.

(2) المصدر السابق، ج1، ص465.

(3) المصدر السابق، ج1، ص591.

(4) المصدر السابق، ج2، ص158.

(5) المصدر السابق، ج1، ص99.

(6) المصدر السابق، ج1، ص119.

وغوى قوم هرنى ** دون الذى أحببت كلبه
ومثله البيت ذائع الصيت وهو من البحر الوافر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ** ولكن لا حياة لمن تنادي⁽¹⁾
ومثله كذلك من مجزوء الكامل:

يا واحد العرب الذى ** أمسى وليس له نظير⁽²⁾
لو كان مثله آخر ** ما كان فى الدنيا فقير
ومثله من البحر المتقارب:

متى يبلغ البنيان يوماً تماماً ** إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم⁽³⁾
ومثله من البحر المتقارب أيضاً:

تبوح بسرك ضيقاً به ** وتبغى لسرك من يكتم⁽⁴⁾
وكتمانك السر عن تخا ** فومن لا تخوفه أحزم
إذا ضاع سرك من مخبر ** فأنت إذا لمته ألوم
إلا أن إدراك القافية بعد معرفة الروي ليس بالأمر السهل ولا يعرفه إلا من
تمرس بالشعر وأدرك أبعاده ومعانيه، ومن أمثلة هذا اللون في شعر بشار ما قاله من
البحر البسيط في مدح المهدي وابنه موسى:

كلوا الخلافة واحشوا عين حاسدكم ** قيحاً يفقه العوار والرمد⁽⁵⁾
كم حاسد لكم يرجو خلافتكم ** قد كان يفقه منه المقلة الحسد
أذكى عليكم عيوناً غير غافلة ** إذا تغفلت الأحراس والرصد

ومما يقرب إلى فهمنا الإحصاء ويخبرنا بسهولة إدراك القافية عند المتمرسين
ما حكاه الأصفهاني عما دار بين بشار وأبي الشمقمق، إذ كان بشار يعطيه مائتي

(1) ديوان بشار، ج2، ص229.

(2) المصدر السابق، ج2، ص407.

(3) المصدر السابق، ج2، ص512.

(4) المصدر السابق، ج2، ص512.

(5) المصدر السابق، ج2، ص22.

درهم كل سنة، فجاءه مرة فقال: هلم الجزية يا أبا معاذ، فقال له بشار: ولم أعطك؟ وإن هجوتني هجوتك، مع أن أبا الشمقمق يعترف بتفوق بشار عليه في الشعر قال له:

إنني إذا ما شاعر هجانيه ** ولج في القول له لسانيه
أدخلته في است أمه علانية ** بشـار يابشـار..
فوثب بشار وأمسك فاه، وقال أراد والله أن يشتمني ثم دفع إليه مائتي درهم،
فقد علم بشار لمعرفته بالشعر أن الرجل أراد أن يقول يا ابن الزانية⁽¹⁾.
ومثله من البحر البسيط:

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها ** قلبي فأضحى به من حبها أثر⁽²⁾
أنني ولم ترها تصبو فقلت لهم: ** إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
ولعل من أوضح ما نجد على شاكلة ما ذكرنا قوله من البحر الطويل:
وعيرني الأعداء والعيب فيهم ** وليس بعار أن يقال ضرير⁽³⁾
إذا أبصر المرء المروءة والتقى ** فإن عمى العينين ليس يضر
رأيت العمى أجراً وذخراً وعصمة ** وإنني إلى تلك الثلاث فقير
وقوله:

أعاذل ما ملكت فأفسريني ** وما اللذات إلا ما اشتتهيت⁽⁴⁾
أطيعك ما عطف عليّ براً ** وإن حاولت معصيتي عصيت

وقوله من نفس القصيدة:

وقالوا: قد تعرض كي يراها ** وماذا ضرهم مما رأيت⁽⁵⁾

(1) الأغاني، ج3، ص194.

(2) ديوان بشار، ج2، ص246.

(3) المصدر السابق، ج2، ص392.

(4) المصدر السابق، ج1، ص371.

(5) ديوان بشار، ج1، ص372.

وقوله:

إذا زاد عنه عقرباً من هواكم ** برقيته دبت له منك عقرب⁽¹⁾
فبات يدني قلبه من جلادة ** ليقابله عنكم فلا يتقلب

(1) المصدر السابق، ج1، ص252.

المبحث الخامس التجريد

التجريد في اللغة التعرية⁽¹⁾ وتجريد السيف انتضاؤه وهو التشذيب، أما في الاصطلاح فقد تفاوت الحديث عنه وهو من الأساليب العربية القديمة، وكان أبو علي الفارسي من أوائل الذين تعرضوا له وسماه تجريداً وقد عرّفه القزويني بقوله: (هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه)⁽²⁾.

وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية، ومنها ما يكون بالباء الداخلة على المنتزع منه ومنها ما يكون بدخول باء المعية على المنتزع منه، ومنها ما يكون بدون توسط حرف ومنها ما يكون بمخاطبة الإنسان لنفسه بأن ينتزع منها شخصاً آخر يخاطبه وهو التجريد غير المحض، والمحض هو أن يخاطب شخصاً آخر ويقصد نفسه، وهذان الأخيران عند ابن الأثير هما التجريد وما غيرهما فليس بتجريد.

ومن أمثلة التجريد في شعر بشار ما قاله من البحر الوافر:

تجهر طال في النصب الثواء * * * ومنتظر الثقيل على داء⁽³⁾
وهو هنا تجريد محض.

وقوله من البحر الطويل:

فقلت لقلب جاثم في ضميره * * * ودائع حب مالهن دواء⁽⁴⁾
تعز عن الحوراء إن عاداتها * * * وقد نزلت بالزبابين لفاء
وهو تجريد غير محض.

ومن أمثلة التجريد بغير وسائط الحروف قوله من بحر الرمل:

وأرى الناس يرونني أسداً * * * فيقولون بقصد وهدي⁽⁵⁾

(1) لسان العرب، ج3، ص114.

(2) الإيضاح، ص363.

(3) ديوان بشار، ج1، ص41.

(4) المصدر السابق، ج1، ص69.

(5) ديوان بشار، ج1، ص80.

ويقول من بحر الرجز:

يزجى لواءاً كجناح الطاب ** في جفيل جم كعرض اللاب⁽¹⁾⁽²⁾
وهو تجريد بفي.

ومثال التجريد المحض قوله من البحر الطويل:

طربت إلى حوضي وأنت طروب ** وشاقك بين الأبرقين كثيب⁽³⁾
ونوى كخلخال الفتاة وصائم ** أشج على ريب الزمان رقوب
ومسجد شيخ كنت في سنن الصبي ** تحييه أحياناً وفيه نكوب
غدا بثلاث ما ينام رقيبها ** وأبقى ثلاثاً ماله رقيب
أواجي حزن للمحب يهجنه ** إذا اجتاز فيما يغتدي ويؤوب
فلا بد أن تغشاك حين غشيتها ** هواجد أبكار عليك وثيب
ظلمت تعني العين عينك بعدما ** جرت عبرة منها وعز نيب

ومما استعمله بشار من تجريد بمن ما قاله من البحر المنسرح في الرثاء:

لا فجع إلا كما فجعت به ** من فارس كان دوننا حدياً⁽⁴⁾⁽⁵⁾

ومثله بالحرف من أيضاً ما قاله من البحر الطويل في الرثاء:

دعته المنايا فاستجاب لصوتها ** فله من داعٍ دعا ومجيب⁽⁶⁾

ويقول في المدح من البحر الطويل أيضاً:

نأنك على طول التجاور زينب ** وما شعرت أن النوى سوف تصقب⁽⁷⁾

وفي هذا البيت تجريد محض إذ يخاطب نفسه وكأنها شخص آخر منفصل
عنه على طريقة التجريد.

(1) اللاب: جمع لابة وهي الأرض الواسعة.

(2) ديوان بشار، ج1، ص92.

(3) ديوان بشار، ج1، ص129.

(4) الحذب: من الحادب إذا عطف عليه ورغب في مصلحته.

(5) ديوان بشار، ج1، ص210.

(6) ديوان بشار، ج1، ص213.

(7) ديوان بشار، ج1، ص251.

ويقول في نفس القصيدة:

كفاك من الذلفاء⁽¹⁾ لو كنت تكتفي ** مواعد لم تذهب بها حيث تذهب⁽²⁾

ويقول من البحر المنسرح في مدح المهدي:

إذا أتيت المهدي تسأله ** لاقيت جوداً به ومحتسباً⁽³⁾

وليس القصد هنا الجود الحقيقي لأنه غير ملموس وإنما شبه الممدوح بالجود فالمعنى كأنك إذ لاقيت الممدوح لاقيت الجود نفسه وهذا تجريد بحرف الباء.

ويقول في قصيدة أخرى من البحر الخفيف:

وولوع الخيال بي من صديق ** لا أراه حتى يشيب الغراب⁽⁴⁾

وهنا أيضاً تجريد بمن حيث جرد من خيال محبوبته وملازمته له صديق آخر إلا أنه لا يراه حتى يشيب الغراب كناية عن استحالة رؤيته.

وفي قصيدة من البحر الخفيف يقول:

أيها المستجير من حب عبا ** دة إذ راعه خيال فهباً⁽⁵⁾

نجده في هذا البيت يجرد من نفسه شخصاً يخاطبه (أيها المستجير من حب عبادة) فهو لا يقصد إلا نفسه، ففي البيت الثالث بعد هذا البيت يوضح أنه المقصود بهذا الأمر فيقول:

يا خليلي أخرجاني من الحـ ** ب سويماً ولا تلوما محباً⁽⁶⁾

وفي قصيدة في مدح الخليفة المهدي من البحر الطويل يقول:

أعاتك ظني بالخليفة همّة ** وقولي كريم ماجد يتخرج⁽⁷⁾

يفى إلى حلم ويصدق نجدة ** وتنساب منه الحيّة المتمعج

(1) الذلفاء: المرأة الصغيرة الأنف.

(2) ديوان بشار، ج1، ص254.

(3) المصدر السابق، ج1، ص289.

(4) المصدر السابق، ج1، ص291.

(5) المصدر السابق، ج1، ص310.

(6) ديوان بشار، ج1، ص310.

(7) المصدر السابق، ج1، ص444.

ففي هذه الأبيات نجده يجرد من شخصية الخليفة حية تتساب منه تشبيهاً له بها عند غضبه على طريقة التجريد.

وفي قصيدة من البحر البسيط في النسيب بمحبوبته المسماة الرباب يقول:
لا أسمع الصوت إلا صوت جارية * * * تدعو إلى أسدٍ من حبها شاح⁽¹⁾
كأنما انتزعت حبي بدعوتها * * * كأنها جبل من دون نصاحي
فنجده في البيت الأول ينتزع من الحب أسداً فاغراً فاه وهو لا يقصد أسداً
حقيقاً وإنما بالغ في قوة حبه لها فصور منه أسداً على طريقة التجريد.

وفي قصيدة من البحر الكامل في النسيب يقول:
حاتم تجشمني الصبا وتشفني * * * بل ليت غيرك يا فؤاد فؤاداً⁽²⁾
مازلت تذكر وجهها وحديثها * * * منذ انصرفت وما ذكرت معاداً
سعدى مباعدة وأنت مخاطر * * * أفقد رضيت مع الخطار بعاداً
منعتك يقظي ما تحب ولم تجد * * * في نومها فمتى تكون جواداً
ويسير على هذه الطريقة مخاطباً قلبه إلى آخر القصيدة على طريقة التجريد
المحض.

وفي مدح الخليفة المهدي نجد له قصيدة من البحر البسيط يقول فيها:
دون الخليفة منا ظل مأسدة * * * ومن خراسان جند بعد أجناد⁽³⁾
حيث يجرد من نفسه ومن معه غابة أسود مبالغة في حماية المهدي من كل
عدو. ويقول في بيت آخر من نفس القصيدة:
يا طالب العرف إن الخير معدنه * * * في راحتى ملك أضحى ببغداد⁽⁴⁾
وفي هذا تجريد بالكناية حيث جعل أصل الخير جاسم على راحتى الممدوح
وهو المهدي.

وفي قصيدة من البحر الكامل يقول:

(1) المصدر السابق، ج1، ص486.

(2) المصدر السابق، ج1، ص515.

(3) المصدر السابق، ج2، ص31.

(4) ديوان بشار، ج2، ص33.

أنى شبابك قد مضى محموداً ** ودع الغواني إن أردن صدوداً⁽¹⁾
وصرنا حبلك بعد أول نظرة ** وبما يكن إلى حديثك صيدا⁽²⁾
أيام ينبعث القريض بمجلس ** شاف لدائك أو تبيت عميدا
تصطاد من بقر الأنيس وتصطفى ** كأس المدامة عندهن ركودا
وفي هذه الأبيات يخاطب نفسه وكأنها شخص آخر منفصل عنه على طريقة
التجريد المحض.

وعلى شاكلة هذا ومن مجزوء الكامل يقول:

وردت همومك يوم صاعد ** وتعرضت لك بالأجالد⁽³⁾
وأرقت من سار سرى ** لك في السموط وفي القلائد⁽⁴⁾
قمر المجرة لا ينبي ** قمرأ يزورك في المراقد
وإذا غدت ذكرتـه ** وبدا لعينك في المجاسد
وفي قصيدة من البحر الطويل يقول:

على الغزلى مني السلام وربما ** خلوت بها من عارب في خلا ند⁽⁵⁾
وفي قوله من عارب . والعارب هي المرأة المضاحكة للرجال . تجريد بالحرف
من إذ انتزع من ضمير محبوبته (خلوت بها) امرأة أخرى هي العارب على طريقة
التجريد. ويقول من البحر الكامل:

فالعين حين أروم هجرك طرفة ** وعلى فؤادي من هواك أمير⁽⁶⁾
انتزع من هوى محبوبته أمير يجثم على قلبه مبالغة في استعصاء الهوى على قلبه
على طريقة التجريد بالحرف من.
ومن البحر السريع:

(1) المصدر السابق، ج2، ص48.

(2) الصيد جمع الأصيد وهو البعير الذي أصابه مرض على إثره تتصلب عنقه فلا يستطيع الالتفات.

(3) ديوان بشار، ج2، ص106.

(4) السموط والقلائد أنواع من الحلي.

(5) ديوان بشار، ج2، ص134.

(6) ديوان بشار، ج2، ص252.

- (1) في صدره حلم وفي درعه ** ليث عليه التاج مزدور⁽¹⁾
وفي بيت آخر من القصيدة يقول:
- (2) من حلمه حلم ومن حزمه ** حزم ومن نعماه تيسير⁽²⁾
ويظهر في البيتين التجريد بالحرف (في) و(من). ومن البحر البسيط:
- (3) وذبّ عني غواة الناس معتدياً ** ناب حديد وصوت غير منزور⁽³⁾
وفي هذا البيت تجريد بغير الحروف إذ جرد من نفسه أسداً يخيف الأعداء، ويقول بعض العلماء أن التجريد حينما يأتي بدون الحروف إنما يكون الحرف محذوف يقدر وفي مثل هذا البيت يقدر الحرف . وذبّ عني غواة الناس . مني ناب حديد. وهذا مثل البيت الشاهد في موضوع التجريد:
- (4) فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ** تحوى الغنائم أو يموت كريم⁽⁴⁾
فالتقدير عند من قال بالحذف . أو يموت مني كريم. ومثل هذا وذاك ما قاله من البحر الطويل:
- (5) وقائلة إن العيال معول ** عليك فلا تقعد وأنت مضيع⁽⁵⁾
فقلت لها: كفى سيكفيك وافد ** أشمّ لأبواب الملوك قروع
وقد سمى بعض العلماء مثل هذا التجريد التجريد بقرينة والشاهد هنا قوله سيكفيك وافد يقصد نفسه ويكون التقدير لمن رأى به . يكفيك مني وافد . وقريب من هذا الأمر إلا أنه تجريد بالحرف ما قاله من البحر الطويل:
- (6) على خشبات الملك منك مهابة ** وفي الدرع عبل الساعدين قروع⁽⁶⁾
والشاهد منك مهابة وفي الدرع عبل وفي الأخير تجريد بالكناية.
وقريب من ذلك قوله من بحر الرمل:

(1) المصدر السابق، ج2، ص285.

(2) المصدر السابق، ج2، ص287.

(3) المصدر السابق، ج2، ص347.

(4) الإيضاح، ج4، ص45.

(5) ديوان بشار، ج2، ص436.

(6) ديوان بشار، ج2، ص438.

- سيفي الحلم وفي منطقتي ** أسد الموت إذا الموت نفع⁽¹⁾
ومن التجريد بالقرينة ما قاله من البحر الطويل:
- أبى طلل بالجزع أن يتكلما ** وماذا عليه لو أجاب متيما⁽²⁾
يقصد بالمتيم نفسه.
- ومن التجريد بالحرف ما قاله من البحر المتقارب:
- على النفس من عينها شاهد ** فكأتم حديتك أو نمّـه⁽³⁾
فقد جعل من العين شخصاً مبالغة في الأمر.
- ومن مثال التجريد غير المحض قوله:
- أنت يا نفس أنيبي ** آبت الشمس فأوبي⁽⁴⁾
ما لمؤسى عند صب ** حاجة فاغلي وذوبي
واقبلي ما طاب منها ** وإذا تاببت فتـوبي
بعثت سلمى علينا ** فتنة عند المشيب

(1) المصدر السابق، ج2، ص440.

(2) المصدر السابق، ج2، ص496.

(3) المصدر السابق، ج2، ص513.

(4) المصدر السابق، ج1، ص172.

المبحث السادس المشاكلة

المشاكلة في اللغة من الشك بالفتح وهو الشبه والمثل والمشاكلة الموافقة والتشاكل⁽¹⁾.

أما في الاصطلاح فقد اختلفت آراء العلماء وتباينت فأبوهلال العسكري مثلاً يدخل بعض صور المشاكلة في المقابلة ويسميتها المقابلة في المعنى⁽²⁾، وابن الأثير يجعلها أحد ضربي مقابلة الشيء بمثله وسماها مقابلة المفرد بالمفرد⁽³⁾، والعلوي سماها المماثلة وهي تضم عنده المشاكلة وغيرها⁽⁴⁾، ونجد آخرين من المتأخرين مثل عبدالعزیز قلقيلة يخرجها من المحسنات المعنوية إلى اللفظية ومنهم من اعتبرها استعارة وقد اتفق كثير من العلماء على تعريفها القائل: هي ذكر الشيء بغير لفظه لوقوعه في صحبتة كقوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...﴾⁽⁵⁾ وكقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا * * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
أما في شعر بشار فما قاله في قصيدة في الهجاء وهي من البحر البسيط:
كويت قوماً بمكواتي فما صبروا * * على العقاب وقد دبوا بدهياء⁽⁶⁾
وربما أغرق الأدنى فقلت له * * إن كان من تغرى أو نجل آبائي
قل ما بدا لك من زور ومن كذب * * حلمي أصم وأذني غير صماء
فالحلم لا يكون أصم وإنما وقع في صحبة الكلام وأذني غير صماء. وقوله:
لم أنس مجلسنا وقينتها * * ونباح مزهرها إذا نبحا⁽⁷⁾

(1) لسان العرب، ج8، ص119.

(2) الصنائع، ص337.

(3) المثل السائر، ج3، ص159.

(4) الطراز، ج2، ص387.

(5) سورة الشورى، الآية (40).

(6) ديوان بشار، ج1، ص65.

(7) المصدر السابق، ج1، ص460.

فلفظ نباح مختص بالكلاب فوضعه تجاوزاً لما يصدر من أصوات آلات الطرب وإن كان هذا اللفظ غير مستحسن عند من يستمتع بالمعازف، وربما استحسنه من ينكرها. ومثله من البحر المنسرح في مدح المهدي:

نجل ملوك عمت صنائعه * * * يُهدي إليه المنار والأثر⁽¹⁾
من معشر إن أردت جودهم * * * جادوا وإن رمت جهلهم وقروا
هذا وإن عُريت سيوفهم * * * فالموت غاد ما دونه ستر
فالشاعر في الأبيات يمدح أهل الممدوح فلا يستقيم مع المدح أن يثبت لهم
الجهل وإنما قصد إن جنّتهم محارباً وجدت الهزيمة والقتل وإن جنّت طالباً يد العون
وجدتهم أهل جود.

وفي قصيدة من البحر الوافر في النسب بإحدى محبوباته:

إذا قربت شفيت بها سقاماً * * * على كبدي وإن شحطت بكيت⁽²⁾
نسجت لها القريض بماء ودي * * * لتلبسه وتشرب ما سقيت
ودست في الكتاب إلى إني * * * - وقيتك . لو أرى خلاً مضيت
فقوله نسجت لها القريض أي نظمته.

وقريب من ذلك ومن البحر الطويل يقول:

ظمئت فلم أظماً إلى برد مشرب * * * ولكن إلى وجه الحبيب ظميت⁽³⁾
ومثله أيضاً ما قاله من البحر الكامل:

نطقت فأنطق ما سمعت مدامعي * * * عن كل ناطقة تقول سداد⁽⁴⁾⁽⁵⁾
فالمدامع وهي مكان الدموع لا تتطرق وإنما وقع الكلام في صحبه نطقت
بمعنى تكلمت فشاكل من هذا النطق للمدامع.

(1) ديوان بشار، ج2، ص290.

(2) المصدر السابق، ج1، ص373.

(3) المصدر السابق، ج1، ص407.

(4) سداد: القول الصحيح.

(5) ديوان بشار، ج1، ص516.

وفي النسيب أيضاً ومن البحر الطويل:

يروح بعيني غصة من دموعها ** * وتصبح أحشائي تطير من الوجد⁽¹⁾
فالغصة إنما تكون بالحلق.

وفي قصيدة له من البحر الوافر فيها هجاء:

كسوتك حلة مما أسدي ** * بروداً لا يفارقها برود⁽²⁾
ملايس لا تثرث على الليالي ** * ولا تبلى وإن بليت جلود
جلست أحوكها والليل داج ** * محبرة تُبَيِّد ولا تُبَيِّد
واضح من الأبيات أنه إنما يقصد القصيدة وقوله جلست أحوكها أي ينظم
أبياتها والحياكة التي هي الخياطة إنما تكون لما يلبس ولا تكون للقصيدة وإنما ذكر
ذلك من قبيل المشاكلة.

وفي قصيدة من البحر السريع في مدح يزيد بن عمر بن هبيرة:

بعسكر ظلت عناجيجه⁽³⁾ ** * في القود من طرف ومن سلهب⁽⁴⁾
مجنوبة العصرين أو عصرها ** * بسير لا وإن ولا متعرب
يتبعن مخذولاً وأشياعه ** * بالعين فالروحاء فالمرقب⁽⁵⁾
قوله يتبعن مخذولاً يعني المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق
الذي لاقاه ابن هبيرة فهزمه⁽⁶⁾ سنة 129هـ، ففي هذا القول مشاكلة وإنما سوغ هذا
الاستعمال لوقوعه في صحبة المثنى.

(1) ديوان بشار، ج2، ص69.

(2) المصدر السابق، ج2، ص79.

(3) العناجيج: جياذ الخيل والطرف الكريم منها.

(4) ديوان بشار، ج1، ص100.

(5) الروحاء والمرقب مواضع.

(6) شرح ديوان بشار لحسين حموي، ج1، ص100.

المبحث السابع الاستطراد

الاستطراد من اطرده الشيء إذا تتابع واتبع بعضه بعضاً، واطرده الأمر استقام⁽¹⁾، هذا في تعريفه اللغوي.

أما في الاصطلاح فهو عند أبي هلال العسكري أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه⁽²⁾، وكذا عند ابن رشيق والمصري، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِثْتُ ثَمُودَ﴾⁽⁴⁾.

وقد يسمى التخلص والخروج عن البعض وفي شعر بشار كقوله من البحر الطويل:

فماذر قرن الشمس حتى كأننا * * من العيِّ نحكي أحمد بن هشام⁽⁵⁾
الاستطراد هنا قوله نحكي أحمد بن هشام فبعد أن أخذ الحديث عن نفسه وأثر الخمر فيهم ذكر أحمد بن هشام بسبب العيِّ عنده وعندهم بعد الشراب.

وكقوله من البحر الطويل أيضاً في الهجاء:

خليلي من كعب أعينا أذاكما * * على دهره أن الكريم معين⁽⁶⁾
ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه * * مخافة أن يرجي نداءه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجداً * * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا * * وفي كل معروف عليك يمين

(1) لسان العرب، ج4، ص2625.

(2) الصناعتين، ص338.

(3) سورة الأعراف، الآية (26).

(4) سورة هود، الآية (95).

(5) ديوان بشار، ج2، ص509.

(6) المصدر السابق، ج2، ص537.

إذا جئته في حاجة سد بابه ** فلم تلقه إلا وأنت كمين
إذا سلم المسكين طار فؤاده ** مخافة سؤل واعتراه جنون
والاستطرد هنا في قوله أن الكريم معين ذكر ذلك بعد أن طلب من مخاطبيه
الإعانة ثم استطرد بـ(إن الكريم معين) واستطرد ثانياً بعد نهيه عن البخل بقوله بخل
ابن قزعة.

ومن البحر المتقارب يقول في هجاء حماد عجرد:

وإني إذا ما عوى نابح ** وجاش له بحري المزبد⁽¹⁾
لأرمني نوافذ يشقى بها ** فراخ اللئام ولا تسعد
أحماد لست من أكفائنا ** وأنت امرؤ زعموا تسفد
كفى عجباً معجباً أنني ** أراك تكلم يا عجرد
وقوله من البحر البسيط:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ** حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا⁽²⁾
واستنهضوني فلما قمت منتصباً ** بتقل ما حملوني ودهم قعدوا
لأخرجن من الدنيا وحبهم ** بين الجوانح لم يشعر به أحد
ألقيت بيني وبين الحزن معرفة ** لا تنقضي أبداً أو ينقضي الأبد

ومنه ما قاله من بحر الرجز في هجاء أبي هشام الباهلي:

حلمت والحلم يـزـين القـادرا⁽³⁾

يا ابن الخليق قد لقيت فاقرا

لا قى بما قال لموحاً باصرا

فأصبح العبد الذميمة ذاعرا

لا يحمد المـورد ولا المـصـادرا

(1) ديوان بشار، ج2، ص185.

(2) المصدر السابق، ج2، ص228.

(3) المصدر السابق، ج2، ص325.

قد فضح البدو وأخزى الحاضرا
والجار والأقرب والمصاهرا

ويقول في قصيدة أخرى مماثلة في البحر والهجاء والمهجو:
مهلاً هجائي يا ابن شخص النجار⁽¹⁾
ما نفر يدعى لهم بأحرار
حرمت يا ابن النبطي الثرثار
لا يلحق الفارس ركض الحمّار
لو كنت حرماً⁽²⁾ لا تقيت الأظفار
ولم تعرّض للهزير الزّزار
أقعد فقد قال رواه الأشعار
ليس ابن نهيا من رجال بشار

ويقول في البحر الطويل في الهجاء:

أبا حسن لم تدر ما في إهاجتي * * وفي القوم من يهدي ولا يتفكر⁽³⁾
أتروى على الشعر حتى تخبأت * * كلاب العدي مني ورحت أوقر
فإن كنت مجنوناً فعندي سعوطه * * وإن كنت جنياً فجدك أعثر
جنيت عليك الحرب ثم خشيتها * * فأصبحت تخفي تارة ثم تظهر
كسارقة لحماء فدل قتاره * * عليها وأخزاهما الشواء المهبر
وما قل نفس الخير بل قل أهله * * وأخطأته والشر في الناس أكثر
أبا حسن هلا وأنت ابن أعجم * * فخرت بأيامي فرابك مفخر
فلا صبر إنني مقرر بآبن حرة * * غدا فاعرفاني والردى حين أضجر

ومثله ما قاله في الهجاء أيضاً ومن البحر البسيط:

(1) ديوان بشار، ج2، ص326.

(2) الحرم: العزيز الجانب.

(3) ديوان بشار، ج2، ص345.

نبئت أنك يا حماد تتبحني ** والكلب يتبح مربوطاً بساجور⁽¹⁾
أحين هرت كلاب الحي من حرسى ** واحمر من مهج الأجواف تصديري
وذبّ عني غواة الناس معتدياً ** باب حديد وصوت غير منزور
تفتتوا إلي بأشعار ملصقة ** مهلاً أبا عمر ما أنت في العير
حلفت بالقبلة البيضاء مجتهداً ** وبالمقام وركن البيت والصور
ومن البحر الكامل:

عند الملوك مضرة ومنافع ** وأرى البرامك لا تضر وتتفع⁽³⁾
إن العروق إذا استسرت في الثرى ** أندى النبات بها وطاب المزرع
وإذا جهلت من امرئ أعراقه ** وقديمه فانظر إلى ما يصنع
ومن البحر الطويل ما قاله في هجاء حماد عجرد:

مواعيد حماد سماء مخيلة ** تكشف عن رعد ولكن ستبرق⁽⁴⁾
إذا جئته يوماً أحال على غدٍ ** كما وعد الكمون ما ليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وإنني ** لأطرق أحياناً وذو اللب يطرق
وللنقرى قوم فلو كنت منهم ** دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أبا عمر خلفت خلفك حاجتي ** وحاجة غيري بين عينيك تبرق
ومازلت استأنيك حتى حسرتي ** بوعد كجاري الآل يخفي ويخفق
فالشاعر يستمر في الهجاء ثم يقطعه ليستطرد في المدح لنافع وهو الأمير
بن عقبة بن مسلم كان عاملاً على البصرة، ثم يعود إلى المهجو وهو حماد عجرد.

ومن البحر الطويل:

إذا لم أرد تعجيل حاجة صاحب ** منعت وبعض المنع خير من المطل⁽⁵⁾

(1) الساجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.

(2) ديوان بشار، ج2، ص347.

(3) المصدر السابق، ج2، ص441.

(4) المصدر السابق، ج2، ص454.

(5) ديوان بشار، ج2، ص477.

وعدت ولم تكره وأخلفت طائعاً ** لعمرى لقد بالغت في البخل والجهل
فالشاعر في البيت الأول يحمّد فعله في تعجيل الحاجة أو المنع ويستطرد في
البيت الثاني فيذم فعل المخاطب في المطل والبخل والجهل.

المبحث الثامن حسن التعليل

الحسن في اللغة نقيض القبح⁽¹⁾ وهو مصدر لما حسن، والتعليل وصف من العلة وهي السبب.

أما حسن التعليل في اصطلاح علماء البلاغة فقد قال عنه صاحب الطراز⁽²⁾: (التعليل أن تقصد إلى حكم من الأحكام فتراه مستبعداً فتأتي على جهة الاستطراف بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه)، وقد سماه بعضهم التعليل وحسن التعليل والتضمين، وقد مثل له صاحب الطراز بقول الشاعر: ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * * لما كنت أدري علةً للتيمم ويقال أن بشاراً أول من سبق إلى حسن التعليل وأن لم نسلم لهذا القول إلا أننا نذكر بديع حسن التعليل عنده ومنه قوله في رثاء ندمانه الخمسة:

كان لي صاحباً فأودى به الد * * هر وفارقتـه عليه السلام⁽³⁾
بقي الناس بعد هلك نداما * * ي وقوعاً لم يشعروا ما الكلام
كجزور الأيسار لا كبد فيـ * * ها لباغ ولا عليها سنام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العيـ * * ن قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً * * والإخلاء في المقابر هام
نفسـتهم على أم المنايا * * فأنامتهم بعنف فناموا
فكان الشاعر ينفي العلة الحقيقة وفراق الأحبة بالموت، بأن أم المنايا التي صورها وكأنها مخلوق فرضت عليهم نوماً عنيفاً بالقوة فأنامتهم وهذا تعليل للموت الذي يغيب الأحباب والأصدقاء.

(1) لسان العرب، ج4، ص123.

(2) الطراز، ج3، ص138.

(3) ديوان بشار، ج2، ص507.

ومن أمثلة حسن التعليل في شعر بشار ما قاله من البحر الخفيف في مدح عقبة بن سلم:

حرم الله أن ترى كابن سلم ** عقبة الخير مطعم الفقراء⁽¹⁾
يسقط الطير حيث ينتثر الحب ** وتغشى منازل الكرماء
ليس يعطيك للرجاء ولا للخو ** ف ولكن يلذ طعم العطاء
فالعطاء قد يكون خوفاً من الله ورجاء ثوابه وفي حالة العطاء للشعراء فإنه
غالباً يكون جزاءً للمدح أو خوفاً من القدر، فيكون العطاء لقطع اللسان، والشاعر
هنا ينفي كون عطاء الممدوح بسبب خوف أو رجاء ويحصر السبب في كونه يلذ
طعم العطاء.

يقول من بحر الهزج في قصيدة له في النسيب بإحدى محبوباته:
فإني ليس لي قلب ** وإن كنت ترى قلباً⁽²⁾
كذا نمسى ولا يمسى ** لنا سـلماً ولا حرباً
فهو ينفي وجود القلب عنده وإن كان المخاطب يدرك أن للشاعر قلب، فنجد
يبرهن كلامه بوجود القلب وعدم وجوده في نفس الوقت بحالة لا هي سلم ولا حرب
التي كثيراً ما يعيشها الناس أثناء الاضطرابات.

ويقول من البحر الطويل قصيدة في التشبيب:
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ** ضنى جسدي لكنني أتستر⁽³⁾
وليس الذي يجري من العين مأوها ** ولكنها نفس تذوب فتقطر
فالشاعر ينفي العلة الحقيقية للدمع بل ينفي أن الذي يقطر من العين ليس
بدمع أصلاً وإنما هو نفس أي روح تذوب فتقطر وهذا تعليل حسن.

(1) ديوان بشار، ج1، ص50.

(2) المصدر السابق، ج1، ص153.

(3) المصدر السابق، ج2، ص390.

المبحث التاسع التقسيم

التقسيم⁽¹⁾ في اللغة من قسم الشيء إذا جزأه وهو التفريق.

أما في الاصطلاح فقد كثرت فيه الأقوال إلا أنها تحوم حول دائرة ضيقة، عرفه أبوهلال العسكري بقوله⁽²⁾: (التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه ومثل له بقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾⁽³⁾ لأن الناس ساعة البرق بين خائف وطامع لا ثالث لهما).

وقد تقارب تعريف القزويني وتعريف السكاكي فقول القزويني⁽⁴⁾: (التقسيم ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين)، وأما قول السكاكي⁽⁵⁾: (أن تذكر شيئاً ذا جزأين ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك).

وإذا استحضرنا هذه الأقوال يمكن التمثيل لما نحن بصدده بقوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ...﴾⁽⁶⁾، فالعالم لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة، وقوله صلى الله عليه وسلم: (وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفנית، وألبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت)⁽⁷⁾، فلم يبق صلى الله عليه وسلم قسماً آخر، وقول علي كرم الله وجهه: (أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عن من شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره)، وقول أعرابي قدم في وفد على عمر بن عبدالعزيز فقال: (ياأمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أنقت العظم وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لنا فلا

(1) لسان العرب، ج12، ص102-103.

(2) الصنائع، ص341.

(3) سورة الرعد، الآية (12).

(4) التلخيص، ص364.

(5) مفتاح العلوم، ص201.

(6) سورة فاطر، الآية (32).

(7) خرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم 2958، ج3، ص2273.

تمنعونا، وإن كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين، فقال عمر بن عبدالعزيز: ما ترك لنا الأعرابي في واحدة عذراً).

وإذا انحرفنا إلى شعر بشار وجدنا أفضل تقسيماته ما قاله من البحر الطويل في المدح:

بعثنا لهم موت الفجاءة إنا ** بنو الملك خفاق علينا سبائبه⁽¹⁾
فراحوا فريقاً في الأسار ومثله ** قتييل ومثل لاذ بالبحر هاربه
فالشاعر استكمل جميع الأقسام ولم يبق منها شيء إذ أن القوم بعد هزيمتهم
أصبحوا ثلاثة فرق لا رابع لهم وهم فريق أسر، وفريق من القتلى، والفريق الثالث
والأخير من استطاعوا النجاة ففروا بجلودهم هاربين.

ومثله أيضاً قوله:

وما الناس إلا حافظ ومضيع ** وما العيش إلا ما تطيب عواقبه⁽²⁾
ومثله أيضاً قوله:

لما رأوا أعناقها شرعاً ** بالموت دون العلق الأغلب⁽³⁾
كانوا فريقين فمن هارب ** ومقعس بالطعن لم يهرب
ومثله أيضاً قوله في المدح:

وقيانه الغر النواصف أهلها ** وقيام غاشيه على أبوابه⁽⁴⁾
من راغب يعد العيال نواله ** بعد الرجوع وراهب لعقابه
فقد قسم المجتمعين على أبواب الممدوح إلى فريقين فريق يرغب في النوال
وعياله في انتظار هذا العطاء، وفريق آخر يخشى عقاب الممدوح ولا ثالث لهما.
وقوله كذلك:

كأن بنات اليون بعد إيابه ** موزعة بين الصحائب ررب⁽⁵⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص275.

(2) المصدر السابق، ج1، ص361.

(3) المصدر السابق، ج1، ص101.

(4) المصدر السابق، ج1، ص251.

(5) ديوان بشار، ج1، ص260.

مواهب مغبوط بها من ينالها ** صفايا سبايا الروم بكر وثيب
والشاهد هنا سبايا الروم بكر وثيب، وهذا تقسيم حسن إذ أن السبايا هذه
نوعان فقط وليس ثمة نوع آخر وكل واحدة منهن أما ثيب وأما بكر ولا شيء غير
ذلك.

ومثل ذلك أيضاً قوله في المدح:

إن الألي كانوا على سخطه ** من بين مندوب ومستتدب⁽¹⁾
لما دنا منزله أطرقوا ** إطراقة الطير لذي المخلب
والشاهد في البيت الأول وهو أن الذين سقطوا عليه من الناس قسمان قسم
مدعو للأمر وقسم طالب الدعوة.

ويقول:

فعلى عقبة السلام مقيماً ** وإذا سار تحت ظل اللواء⁽²⁾
فهو يزجي السلام على عقبة في حالتيه فهو إما مقيم أو يسير فلا وجود
لحالة ثالثة فكان هذا التقسيم صحيحاً.

ويقول:

وما كل ذي رأي بمؤتيك نصحه ** ولا كل مؤت نصحه بلبيب⁽³⁾
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ** فحق له من طاعة بنصيب
وقد قسم الناس هنا إلى ثلاثة صاحب رأى لا ينصح، وناصح لا رأي له ومن
حاذ الرأي ونصح فلا يوجد قسم رابع وأرى أنه أصاب وأجاد.

(1) المصدر السابق، ج1، ص103.

(2) المصدر السابق، ج1، ص52.

(3) المصدر السابق، ج1، ص365.

المبحث العاشر الرجوع

الرجوع في اللغة من رجع يرجع رجعاً ورجوعاً، بمعنى انصرف والرجوع العود^(١).

وأما في اصطلاح علماء البلاغة فقد قال عنه أبو هلال العسكري^(٢): (هو أن يذكر شيء ثم يرجع عنه)، ومثل له بالقول: ليس معك من العقل شيء بل بمقدار ما يوجب الحجة عليك، سماه أسامة بن منقذ الرجوع والاستثناء وقال هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه^(٣).

وأمثله في شعر بشار قوله:

نبئت فاضح أمه يغتا بني * * عند الأمير وهل على أمير^(٤)
وقوله أيضاً من البحر الخفيف:

وإذا أقبلت تهادى الهويني * * أشرأبت ثم استتار الفضاء^(٥)
لم تتلها يدي بحولي ولكن * * قضيت لي وهل يرد القضاء
وقوله من البحر الطويل:

سقى الله سعدى من خليط مباعد * * على أني فيما تحب وهوب^(٦)
عذيري من العذال لا يتركوني * * بغمي أما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لا رعوي * * فقلت وهل للعاشقين قلوب
وقوله من البحر الطويل في هجاء بعض قبائل العرب:

ويشكر خصيان عليهم غضارة * * وهل يدرك المجد الخصى المحجب^(٧)

(١) لسان العرب، ج٦، ص١٠٧.

(٢) الصنائع، ص٣٩٥.

(٣) البديع في نقد الشعر، لأسامة، ابن منقذ، ص١٢٠.

(٤) ديوان بشار، ج٢، ص٣٧٦.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٥٩.

(٦) المصدر السابق، ج١، ص١٣٣.

وقوله:

تخلّيت عن صفراء لا بل تخلّت ** وكنا حليفي خلة فاضمحت^(٢)

وقوله:

وقربن ممهود السراة كأنما ** غدا في ديايور الكسا يترجرج^{(٣)(٤)}

كنجم الدجى إذ لاح لا بل كأنه ** سنا نار نشوان تشب وتبلج
فقد وصف هذا الجمل بنجم الدجى ثم رجع عن ذلك ووصفه بنار النشوان.

ويقول في هجاء حماد عجرد:

قد صاد بكرةً ويعفوراً لنسوته ** بعد المثنى ألا بعداً لما صاد^{(٥)(٦)}
ومن رجوعه أيضاً:

فلما دعاني الهاشمي أجبتة ** ولا خير في المملوك غير مجيب^(٧)

ومثله قوله في مدح يعقوب بن داود وهجاء قبيصة بن روح بن حاتم المهلبى:

قد كان مجد أبيك لو أصلحته ** روح أبي خلف كمجد يزيد^(٨)

ويقول في ذم رجلين من بني كلب وبني تميم:

هما أنبائي أن نعمت ببدة ** وما منهما إلا لئيم مؤنب^(٩)

إذا شبعاً احتالا على صاحبيهما ** كما احتال برذون الأمير المرطب

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٢١٠.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٥.

(٣) أراد الجمل الممهور بالميسم، السراة: الظهر.

(٤) ديوان بشار، ج ١، ص ٤٥٢.

(٥) اليعفور: الغزال، والمثنى: اسم.

(٦) ديوان بشار، ج ٢، ص ١٦١.

(٧) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٤.

(٨) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٢.

(٩) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٠٠.

المبحث الحادي عشر الاعتراض

الاعتراض في اللغة من اعترض يقال اعترض الشهر إذا ابتدأه من غير أوله، ويقال عارض فلان فلاناً إذا سار أحدهما في طريق وسار الآخر في طريق فالتقيا^(١).

وفي اصطلاح علماء البلاغة فقد قال عنه أبو هلال العسكري^(٢): (هو اعتراض كلام في كلام لم يتم ثم يرجع إليه فيتمه) وذكره ابن المعتز بعدما سماها أبواب البديع الخمسة فقال^(٣): (ومن محاسن الكلام أيضاً والشعر اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه في بيت واحد) ومثل له بقول الشاعر:
لو أن الباخلين — وأنت منهم — رأوك * * تعلموا منك المطالالا
وهو عند ابن منقذ^(٤): أن تذكر في الكلام جملة لا تكون زائدة بل تكون فيها فائدة، وهو عند قوم الالتفات^(٥).

ومثله من شعر بشار قوله من البحر الكامل في النسيب:
إذا لامني عمرو فقلت له * * غلب العزاء وربما غلبا^(٦)
أن الحبيب — فلا أكافئه — * * بعث الخيال علي واحتجبا
فالجملة المعترضة هنا قوله: فلا أكافئه.

ويقول من البحر الطويل:

فلا بد أن تغشاك — حين غشيتها — * * هو أجد أباك عليك وثيب^(١)

(١) لسان العرب، ج ١٠، ص ١٠٩.

(٢) الصناعتين، ص ٣٩٤.

(٣) البديع، لابن المعتز، ص ٥٩.

(٤) البديع، لابن منقذ، ص ١٣٠.

(٥) العمدة، ج ٤، ص ٤٥.

(٦) ديوان بشار، ج ١، ص ١٢٢.

اعتراض بقوله: حين غشيتها.

وقوله من البحر الخفيف:

فبكت بكية الحزين وقالت: ** كل عيش مودع عن قريب^(٢)
كنت — نفسي الفدا — فبنتُ فقيداً ** أروع ودي — نعمت — غير مريب
والاعتراض هنا قوله: نفسي الفدا، وقوله: نعمت.

وقوله من البحر الكامل:

قالت لنسوتها على عجل ** أنى لنا بمصدع القلب^(٣)
لسماعه — إن كان يسمعنا — ** أشهى إلى قلبي من العذب
والاعتراض هنا: إن كان يسمعنا.
ويقول من البحر الكامل أيضاً:

يا رب قائلة — وغيب علمها —: ** ماذا يهيجك من نعيق غراب^(٤)
كاتمتها أمري — وما شعرت به — ** وكذاك قد كاتمته أصحابي
ودواء عيني — قد علمت — ودأؤها — ** ربا البنان كدمية المحراب
الاعتراض هنا قوله: وغيب علمها في البيت الأول، وفي الثاني: وما
شعرت به، وفي الأخير: قد علمت.

وقوله من البحر البسيط في المدح:

يا نعم من كان منهم في محلته ** وكان يشرب بالماء الذي شربوا^(٥)
كانوا — ولا دين إلا السيف — ملكهم ** راس وأيامهم عادية غلب
وهنا اعتراض بالقول: ولا دين إلا السيف.
وقوله كذلك:

حدّثيني — فقد وقعت بشاك — ** اتعمدت سخطنا أم غيبت^(١)

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ١٣٠.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٧.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٧.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٨.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٧.

وقد اعترض بقوله: فقد وقعت بشك.

وقوله:

كيف صبري — وأنت عندي كنفي — ** بمكان المباعد الممقوت^(٢)

فارجعي إن رجعت عن رأي سوء ** بهوى لين الحواشي ثبيت

وهنا اعترض بقوله: وأنت عندي كنفي.

وقوله:

أما شعرت — فذلك النفس جارية — ** أن ليس لي دون ما منيتني فرج^(٣)

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٣٦٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٠.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣٩.

المبحث الثاني عشر الالتفات

الالتفات من لفت وجهه عن القوم أي صرفه عنهم والتفت التفاتاً، والتلفت أكثر منه والفت اللي^(١).

أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن المعتز إذ خصه بباب من أبوابه يقول^(٢):
(وهو انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى مخاطبة وما يشبه ذلك، والانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر) ومثل له بقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا...﴾^(٣).

وجعله أبو هلال العسكري^(٤) على ضربين: واحد أن يفرغ المتكلم من المعنى وإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به ومثل له بقول الشاعر:

أَتَتَسَىٰ إِذْ تودَعْنَا سَلِيمِي * * * بَعُودَ بَشَامَةِ سَقِي الْبَشَامِ
والضرب الثاني عنده أن يأخذ الشاعر في معنى وكأنه يعترضه شك فيعود راجعاً إلى ما قدمه، فإما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه، ومثل له بالقول:

معاذيل في الهيجاء ليسوا بزيادة * * * مجازيع عند البأس والحر يصبر
وهو عند قوم الاعتراض^(٥)، وسماه آخرون الاستدراك.

وأوضح ما قيل فيه هو الانتقال من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من مفرد إلى مثني ونحو ذلك.

(١) لسان العرب، ج ١٣، ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) البديع، لابن المعتز، ص ٥٨.

(٣) سورة يونس، الآية (٢٢).

(٤) الصناعتين، لأبي هلال، ص ٣٩٢.

(٥) العمد، لابن رشيق، ج ٢، ص ٤٥.

ومن التفاتات بشار قوله:

فلما دعاني الهاشمي أجبتَه ** ولا خير في المملوك غير مجيب^(١)
فأصبحت خدناً للجواري من الجوى ** فأصبح واديهن غير عشيبي
حسرت الهوى عني زماناً وربما ** لهوت وما لهو الفتى بغريب
فيالك أياماً سلبت نعيمها ** ويالك دهرأ فانتني بلغيب^(٢)
ففي قوله: دعاني الهاشمي وأجبتَه انتقال من الغيبة إلى الخطاب، وقوله: لا
خير في المملوك انتقال آخر إلى الغيبة.

وقوله: أصبحت خدناً — فأصبح واديهن انتقال من التكلم إلى الغيبة.

ويقول:

أنت ياقوتة قدرت عليها ** لا أحب الشريك في الياقوت^(٣)
فقوله أنت ياقوتة — قدرت عليها انتقال من الخطاب إلى الغيبة.
ويقول:

أعاذل قد نهيت فما انتهيت ** وقد طال العتاب فما أنثيت^(٤)
فقوله: قد نهيت فما انتهيت انتقال من صيغة المجهول إلى صيغة المعلوم.
ويقول:

ركب لعيدان الملو ** ك عن المكارم غير رائه^(٥)
ذهبوا وحزت تراثهم ** والمرء مصطنع تراثه
فاحرث حراثته والد ** كان السماح له حراثته

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٣٢٤.

(٢) في رواية بلعيب، واللغيب: السهم الفاسد الريش.

(٣) ديوان بشار، ج ١، ص ٣٧١.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧١.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٧.

ففي قوله: ذهبوا وحزت تراثهم التفات من الغيبة إلى الخطاب، وقوله:
المرء مصطنع تراثه انتقال آخر إلى الغيبة، وقوله: فاحرث حراثته والد كان
السماح له حراثته انتقال من الخطاب إلى الغيبة.
ومثل هذا قوله:

قد رجوناك يا عبيد وأنى * بكعاب محفوفة بالأسود^(١)
وفيه انتقال أيضاً من الخطاب إلى الغيبة.
ويقول:

عافوا المنازل من نجد وساكنه * * فما دريت لأني طيئة عمدوا^(٢)
لكن جرت سنج بيني وبينهم * * والأشأمان غراب البين والصرد
صاحا بسيرهم حتى استحث بهم * * وبالخليط من الجيران فانجدوا
ففي البيت الأول انتقال من الغيبة إلى الخطاب في قوله: عافوا وما دريت،
وفي البيت الثاني التفت من الجمع في قوله: جرت سنج إلى المثني وهو قوله:
الأشأمان، وفي البيت الثالث التفات من صيغة المثني (صاحا) إلى صيغة المفرد
(استحث) ثم إلى الجمع (فانجدوا).
ويقول:

فبات عرشك فوق الماء يحمله * * بحر تلاطم فيه الموج والزبد^(٣)
والريح مرسله والماء منصات * * وأنت مرتفق والسير منجرد
ففي قوله: بات عرشك خطاب انتقل منه إلى الغيبة في قوله: بحر تلاطم..
وفي قوله: والريح مرسله غيبة انتقل منها إلى الخطاب في قوله: وأنت مرتفق.
ويقول في ذم يعقوب بن داود:

لله درك يا مهدي من ملك * * لولا اصطناعك يعقوب بن داود^(٤)
أما النهار فنخمات وقرقرة * * والليل يأوي إلى المزمار والعود

(١) ديوان بشار، ج ٢، ص ٨.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٦.

فقد انتقل من الخطاب إلى المهدي إلى الغيبة عن يعقوب بن داود في آخر
الشطر الثاني من البيت الأول والبيت الأخير.

ويقول في محبوبته عبدة:

أشكو إليك وإنما ** يشكو المحب إلى الحبيب^(١)
غرضاً إليك من الهوى ** غرض المريض إلى الطبيب
وقد التفت في البيت الأول من الخطاب إلى الغيبة وكذا في البيت الثاني.

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٣٦٣.

المبحث الثالث عشر التدبيج

التدبيج في اللغة من الدبج وهو النقش والتزيين، وهو لفظ فارسي معرب، دبج الأرض المطر روضها والديباج ضرب من الثياب^(١).

أما في الاصطلاح فقد قال عنه صاحب الطراز: (ومعناه أن تذكر في الكلام ألواناً من الأصباغ تدلُّ على المدح أو الذم واشتقاقه من الديباج وهو نوع من الحرير وله في البلاغة موقع عظيم وهو يكسب الكلام بلاغة ويزيده حلاوة)^(٢).

ويرد على وجهين: وجه في المدح مثل:

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى * لها الليل إلا وهي من سندس خضر
ووجه في الذم مثل:

إذا سيل عرفاً كسى وجهه * ثياباً من اللؤم بيضاً وسودا
ويقال إن لوني السواد والبياض لا يدخلان في التدبيج لأن بينهما تضاد حقيقي، ومن العلماء من اعتبرهما ضمن الطباق، ومنهم من قيده بأن تكون الألوان بقصد التورية والكناية، وذكر بعضهم أن ذكر الألوان باقية على حقيقتها لا يمنع التدبيج^(٣).

ومن شواهد في شعر بشار قوله في النسيب:

ولها وارد الغدائر كالكر * م سواداً قد حان منه انتهاء^(٤)
وحديث كأنه قطع الرو * ض زهته الصفراء والحمراء
والتدبيج هنا في الصفراء والحمراء ولعله كني بالأولى عن زهرة النرجس
وبالثانية زهرة شقائق النعمان.

ويقول:

(١) لسان العرب، ج ٥، ص ٢٠٨.

(٢) الطراز، ج ٣، ص ٧٨.

(٣) دراسات في علم البديع، د. أحمد محمد علي، ص ٥٨.

(٤) ديوان بشار، ج ١، ص ٥٨.

يا حسنہا حین تراءت لنا ** مکسورة العین باغفاء^(١)
کأنما ألبستها روضة ** ما بین صفراء وخضراء
والشاهد هنا في صفراء وخضراء كناية عن خضرة النبات وزهوره.

ويقول:

بيضاء صفراء قضا فية ** ما نالها برّ ولا حانت^(٢)
وربما أراد هنا حقيقة البياض والصفرة، وهذه الحقيقة لا تخرج الأمر عن
التدبيح عند بعض كما ذكرنا.

ويقول:

لما رأت لمحمة مني مرعثة ** خضراً وحمراً وصفراً بينها جدد^(٣)
قالت لترب لها كانت موطنه ** جاء المرعثة فاتتني عندك الوسد
ويقول:

فرمت بي خلف الستور لأفوا ** ه المنايا من بين حمر وسود^(٤)
والشاهد هنا في حمر وسود وهما صفتان لأفواه المنايا وهذا كناية عن
الهلاك.

ويقول:

ويكن النساء بيضاً وأدماً ** صيغة بعد صيغة الأتراب^(٥)
والشاهد هنا في (بيضاً وأدماً).

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٧٢.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٨.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٣٧.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٣.

المبحث الرابع عشر الجمع

الجمع في اللغة مصدر قولك جمعت الشيء، ويطلق على المجتمعين^(١).
أما في اصطلاح علماء البيان فقد سماه أبو هلال العسكري جمع المؤتلف والمختلف وقال: (هو أن يجمع في كلام قصير أشياء مختلفة أو متفقة)^(٢)، ومثل له بقوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ...﴾^(٣)، أما العلوي فقد ذكره مع التفريق والتقسيم وجعله مفرداً ومركباً أي جمعاً مع التفريق وجمعاً مع التقسيم، وقال المفرد هو أن تجمع بين شيئين فصاعداً مختلفين في حكم واحد^(٤)، وعرف الجمع مع التفريق هو أن تشبه شيء بشيء ثم تفرق بينهما في وجه الشبه ومثل له بالقول فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها. وعن الجمع مع التقسيم قال: (هو أن تجمع أموراً مندرجة تحت حكم واحد ثم تقسمها)^(٥)، ومثل بالقول:

الدهر معتذر والسيف منتظر * * وأرضهم لك مصطاف ومرتبّع
للسبي ما نكحوا للقتل ما ولدوا * * للنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
جمع أرض العدو وما حوت وجعلها خالصة للممدوح ثم قسم ما حوته هذه الأرض ما كان للقتل والنار والنهب وغير ذلك مما ذكر.

والسكاكي ممن جعله من المحسنات المعنوية وقال: (هو أن تجمع شيئين فصاعداً في نوع واحد)^(٦).

أما الجمع في شعر بشار فمنه قوله:

(١) لسان العرب، ج ٣، ص ١٩٦.

(٢) الصناعتين، ص ٤٠١.

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٣٣).

(٤) الطراز، ج ٣، ص ١٤٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٦) مفتاح العلوم، ص ٢٠٠.

فاتق الله في فتى شفه الحب ** وقول العدي وطول الجفاء^(١)
فقد جمع بين الحب وقول العدي وطول الجفاء في هذا البيت.
ومثله:

أيها السائلي عن الحزم والنَّجْم ** سدة والبأس والندى والوفاء^(٢)
إن تلك الخلال عند ابن سلم ** ومزيداً من مثلها في الغناء
وقد قسم في البيت الأول ثم جمع المقسم بقوله أن تلك الخلال.
ويقول:

كل حي يقال فيه وذو الحلم ** مريح وللسفيه الشقاء^(٣)
وقد جمع هنا كل الأحياء ويقصد بني الإنسان ثم قسم ما جمعه إلى حلیم
وسفيه.
ويقول:

على وجه معروف الكريم بشاشة ** وليس لمعروف البخيل بهاء^(٤)
كان الذي يأتيك من راحتيهما ** عروس عليها الدر والنفساء
وقد قسم في البيت الأول وجمع في البيت الثاني ما قسمه فقال: كأن الذي
يأتيك من راحتيهما ثم فرق ما جمعه فشبه معروف الكريم بالعروس ومعروف
البخيل بقوله: والنفساء.
ويقول:

يا طيب سيان عندي أنت والطيب ** كلاكما طيب الأنفاس محبوب^(٥)
والجمع هنا واضح فقد جمع من يخاطب والطيب.
ومثله:

عالي سليمان في علياء مشرفة ** سيف ورمح وأباء له نجب^(١)

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٠.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٥.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٦٧.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٢.

ومثله:

فلا مذهب عنكم له شط أودنا ** سواك وفي الأرض العريضة مذهب^(٢)
على النأي محزون وفي القرب مغرم ** فيا كبداً أي الطريقين أركب
ويقول:

شهم وقور يزين غرته ** حلم وزان الوقار ما اجتبا^(٣)
جمع هذه الصفات للممدوح.

ويقول في هجاء قبيصة بن روح بن حاتم ومدح ابن عمه داود بن يزيد بن

حاتم:

هذا جزاؤك يا قبيص فإنه ** جادت يده وأنت قفل حديد^(٤)(٥)
داود محمود وأنت مزمم ** عجباً لذاك وأنتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد ** نصفاً وسائرهِ لحش يهودي
والحش أنت له وذاك لمسجد ** كم بين موضع مسلح وسجود
الشاهد جمع الممدوح والمهجو في البيت الثاني بقوله: وأنتما من عود، ثم
فرق في البيتين الأخيرين كما فرق في البيت الأول.

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ١٨٧.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٣.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٣.

(٤) رويت الأبيات في بعض الكتب لغير بشار، شرح الديوان، ج ٢، ص ١٧٢.

(٥) ديوان بشار، ج ٢، ص ١٧٢.

المبحث الخامس عشر المبالغة

المبالغة في اللغة أن تبلغ في الأمر جهدك وهي مفاعلة من بلغ أي انتهى ووصل^(١).

أما في اصطلاح علماء البيان فقد تباين الكلام عنها فابن المعتز كتب عن الإفراط في الصفة وهو أحد محاسن الكلام والشعر^(٢)، وأبوهلال ذكر المبالغة بعد ذكره الغلو إذ فصل بينهما وقال: هي أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ولا تقتصر بالعبرة عنه على أدنى منازلها وأقرب مراتبه^(٣)، ومثل للمبالغة بقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٤)، قال خص المرضعة لأنها أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، وعن الغلو قال هو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها، ومثل لذلك بقوله تعالى ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ...﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾^(٦)^(٧).

أما صاحب الطراز فقد فصل فيها وقال: (هي عند علماء البيان أن تثبت للشيء وصفاً من الأوصاف تثبت فيه الزيادة على غيره أما على جهة الإمكان أو التعذر أو الاستحالة وفيها مذاهب من أخرجها من البديع بحجة خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على مزاج الصدق دون إفراط أو تفريط، ومن قال عكس

(١) لسان العرب، ج ٢، ص ١٤٣.

(٢) البديع، ص ٦٥.

(٣) الصنائع، ص ٣٦٥.

(٤) سورة الحج، الآية (٢).

(٥) سورة الأحزاب، الآية (١٠).

(٦) سورة الأعراف، الآية (٤٠).

(٧) الصنائع، ص ٣٥٧.

ذلك بحجة أحسن الشعر أكذبه، ومذهب ثالث وسط قيدها بالصدق^(١)، وقد اختاره صاحب الطراز وقد مثل للمبالغة بقول الشاعر:

ونكرم جارنا مادام فينا * * * ونتبعه الكرامة حيث كانا
وقد قسمها إلى ثلاثة: مبالغة، إغراق، وغلو:

المبالغة: ما يستبعد في العقل ووقوعه صحيح، كقوله تعالى ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...﴾^(٢).

الإغراق: وهو ما كان ممكناً وقوعه لكنه ممتنع وقوعه في العادة وهو وجهان: وجه يقترن به كاد، لو، لولا، وكأن، ووجه مجرد عنها.

الغلو: وهو ما كان ممتنعاً وقوعه وهو وجهان أيضاً: وجه يقترن به ما يسوغه ويقربه من الإمكان مثل يكاد ولو، ووجه لا يقترن بما يسوغ قبوله فيكون مردوداً^(٣)، ومثل له بقول الشاعر:

أو كان صادف رأس عاذر سيفه * * * في يوم معركة لأعياً عيسى
وابن منقذ يقول: والأمر إذا زاد عن التمام سمي مبالغة وسماه بعضهم الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة وبعضهم أرفع من بعض^(٤).

ونرى أن هذا التقسيم هو الأنسب لجمعه ثلاثة أنواع متشابهة في قسم واحد هو المبالغة ولأن فصل الأنواع المتشابهة من ألوان البديع وكثرة تسمياتها يذهب بمحتواها ويشكل فهمها، ثم أن هذا مذهباً وسطاً بين من أنكرها ومن سوغها.

وبعد هذا التعريف نخرج إلى شعر بشار لعلنا نجد أمثلة لهذا النوع إذ يقول:
إن قيل من حلب الصبا لفؤاده * * * فاذا عبيدة ليس من جلابه^(٥)
شخص برؤيته مناه وهمه * * * وحديثه في جده ولعابه
أنني أروم به السلو ولم أزل * * * بخياله أرقى وطيب ثيابه

(١) الطراز، ج ٣، ص ١١٧-١٢١.

(٢) سورة الإسراء، الآية (٢٤).

(٣) الطراز، ج ٣، ص ١٢٥-١٣٠.

(٤) البديع في نقد الشعر، ص ١٠٤.

(٥) ديوان بشار، ج ١، ص ٢٤٢.

لو مت ثم سقيتني برضابه ** رجعت حياة جنازتي برضابه
أن خط قبري نائياً عن بيته ** فاجعل حنوطي من دقاق ترابه
ولا يكاد يخلو بيت من هذه الأبيات من مبالغة ومنها جعل الخيال والنثاب
رقية له، عند من جعل كلمة (أرقى)^(١)، ومن المبالغات أيضاً ما جاء في البيت
الرابع — لو سقيتني برضابه — وهذا من الغلو ولم يقرنه بما يقرب إمكانه كأن
يقول تكاد ترجع حياتي، فهذا مبالغة في المبالغة، وفي البيت الأخير أيضاً مبالغة
في طلبه أن يجعل حنوطه من تراب محبوبته فهذا أمر لا يقع لكنه غير مستحيل.
ومثله شاهداً ومعنى قوله:

وثغر إذا ذقته لم تمت ** وطاب لك العيش والمشرح^(٢)
وخد أسيل وكف إذا ** أشارت لقوم بها سبخوا
أما المبالغة في البيت الثاني أي وصفه الكف إذا أشارت لقوم سبخوا فإن كان
هذا مستبعد عقلاً فهو صحيح ويقول:

في نساء إذا أردن ضياءً ** لظلام جعلنها مصباحاً^(٣)
فأضاءت لهن داجية الليل ** وجلت عما تجن الوحاحا^(٤)
وهنا حتى لو قال قائل أن الظلام هو الضلال وهي هادية لأولئك النسوة فلن
يخرج الأمر عن المبالغة إلا أنه حينئذ تكون مبالغة مقبولة، وإذا عرفنا أنه أراد الظلام
المعروف فقد يخرج الأمر من المبالغة إلى الغلو المردود ويقول:
فرجنا ساطع الغمرات عنا ** وعن مروان فانفرج الغبار^(٥)^(٦)
بطعن يهلك المسبار فيه ** وتضراب يطير له الشرار

(١) يذكر الشارح أن البعض جعل الكلمة أرقاً من السهر والتعب.

(٢) ديوان بشار، ج ١، ص ٤٦٦.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧٩.

(٤) الوحاح جمع وح وهو الوتد.

(٥) فرجنا: حققنا الفرج، المسبار: عود يجعل بطول مقدر يسير به مقدار عمق الطعنة.

(٦) ديوان بشار، ج ٢، ص ٣٤٠.

ولعل المبالغة هنا في شدة الضرب والطعن قد وصلت حد الغلو كون هذا الأمر وهو تطاير الشرار من شدة الضرب غير ممكن ولم يقرنه بما يقربه من الممكن فهو حسب تقسيم صاحب الطراز مردود ويقول:
إذا وضعت في مجلس القوم نعلها ** توضع مسكاً ما أصابت وعنباً^(١)
وهذا وإن كان مستبعداً عقلاً فهو صحيح فهو إذن مبالغة.
ويقول في الفخر:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ** هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدِّما^(٢)
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ** ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
وقد فاق درجات المبالغة هنا أيضاً حتى استقر على درجة الغلو وحسب صاحب الطراز فهو من المردود لأنه لم يقرنه بما يسوغه، ويقول أيضاً:
تطول أعمار قوم في أكفهم ** حيناً وتقصر أحياناً إذا غضبوا^(٣)
مع العلم بأن الأعمار بيد الله فهو يقصد أنهم أي الممدوحين يوفرون الحماية لمن احتّمى بهم ويعاقبون بالقتل من عاداهم ففي الأمر إذن مبالغة.
ويقول في المدح:

لعل أمين الله موسى بن أحمد ** يذوق لنا كأساً من السلوات^(٤)
هو الملك المأمول والقائم الذي ** يولف بين الذئب والنقادات^(٥)
والمبالغة هنا في التوليف بين الذئب والغنم وهي كناية عن العدل وهذا الأمر ممكن لكنه ممتنع في العادة فهذا إغراق.

(١) ديوان بشار، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٨.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٤١١.

(٥) النقادات: جمع نقدة وهي الواحدة من الغنم صغيرة الحجم.

المبحث السادس عشر تأكيد المدح بما يشبه الذم

التأكيد في اللغة^(١) والتوكيد بمعنى واحد وهو من أكد الشيء وهو عكس الشك خصه ابن المعتز بالذكر بعد ذكره الباب الخامس والأخير عنده من أبواب البديع فقال^(٢): ومنها تأكيد مدح بما يشبه الذم كقول الذبياني:
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * * * بهن فلول من قراع الكتائب
وهو من الأساليب القديمة في كلام العرب، وقد سماه بعضهم استثناءً منهم العسكري^(٣) والذي جعله على ضربين: الأول أن تأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى بغيره ومثل له بقول الشاعر:
فتى كان فيه ما يسر صديقه * * * على أن فيه ما يسوء الأعداء
والضرب الثاني عنده استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان فيه
مثل:

فسقى ديارك غير مفسدها * * * صوب الربيع وديمة تهمل
وسماه ابن منقذ الرجوع والاستثناء وقال هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه^(٤).
وقد طرق بشار هذا اللون من البديع كغيره ومن ذلك قوله:
إنما لذة الجواد ابن سلم * * * في عطاءٍ ومركبٍ للقاء^(٥)
لا يهاب الوغى ولا يعبد الما * * * ل ولكن يهينه للثناء
فقد نفى عنه الخوف ساعة الحرب والبخل وأتى بأداة استثناء فتوهم السامع أن هناك عيباً في حق الممدوح ولكنه جاء بصفة مدح وهي أنه يهين المال كناية عن الكرم.
ويقول أيضاً عن محبوبته المسماة عبدة:

(١) لسان العرب، ج ١٢٥.

(٢) البديع، لابن المعتز، ص ٦٢.

(٣) الصناعتين، ص ٤٠٨.

(٤) البديع، لأسامة بن منقذ، ص ١٢٠.

(٥) ديوان بشار، ج ١، ص ٥١.

لعوب بألباب الرجال كأنها ** إذا سفرت بدر بدا في المجاسد^(١)
تشكي الضنى حتى تعاد وما بها ** سوي فترة العينين سقم لعائد
ذكر الشاعر أن محبوبته تشكي ونفى عنها المرض الذي يُشتكى منه ولكنه
جاء بأداة استثناء (سوي) فظن السامع أن بها شيء مكروه فذكر فترة العينين وهو
ليس بعيب عند العرب بل هو من المحاسن عندهم لدى الفتيات.
ومثله أيضاً:

درور لقوم بالحياة على الرضى ** على أن فيها موتهم حين يغضب^(٢)
وإن كان في الأمر مبالغة فإنه قد مدح ممدوحه بأنه عند الرضى يهب
الحياة كناية عن توزيع المال والعطايا وهي صفة حسنة لكن الاستثناء جعل السامع
يشفق على الممدوح إلا أن الشاعر أكد المدح بصفة مدح أخرى هي الفتك بالأعداء
عند الغضب، إذا كان الغضب لله.
وقد يحدث العكس وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح ومثاله في شعر بشار
قوله:

وأما بنو قيس فإن نبیذهم ** كثير وأما خيرهم فمغيب^(٣)
وسيد تيم اللات عند غدائه ** هزبر وأما في اللقاء فتغلب
فقد ذم المهجو بأن شبيهه عند أكله بالأسد وهي صفة ذم ثم استثنى من ذلك
صفة ذم أخرى تأكيداً للذم وهو كونه عند البأس تغلب رواءً.

(١) ديوان بشار، ج ١، ص ٥٤٩.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٩.

الفصل الثالث

المحسنات اللفظية

وفيه:

- المبحث الأول: الجناس.
- المبحث الثاني: التصريع.
- المبحث الثالث: لزوم ما لا يلزم.
- المبحث الرابع: رد الإعجاز على الصدور.
- المبحث الخامس: الموازنة.
- المبحث السادس: الاقتباس.

المبحث الأول الجناس

وفيه:

- المطلب الأول: الجناس التام.
- المطلب الثاني: الجناس غير التام.
- المطلب الثالث: الجناس المصحف.
- المطلب الرابع: الجناس المطلق.
- المطلب الخامس: الجناس المركب.
- المطلب السادس: الجناس اللاحق والجناس المضارع.
- المطلب السابع: الجناس المطرف.
- المطلب الثامن: الجناس المذيل.
- المطلب التاسع: الجناس المعكوس.

المبحث الأول الجناس

الجناس في اللغة من الجنس وهو الضرب من كل شيء، وجانس الشيء شاكله⁽¹⁾. أما في اصطلاح العلماء فقد اهتم به كل أصحاب الشأن تقريباً ابن المعتز⁽²⁾ خصه بالباب الثاني من كتابه البديع: (والباب الثاني من البديع وهو التجنيس وهو أن تجيء الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر أو كلام ومجانستها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها نحو قوله تعالى ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾.

يتفق معه في ذلك أبوهلال العسكري إذ يقول⁽⁴⁾: (هو أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها على حسب ما ألف الأصمعي كتابه الأجناس).

وقريب من هذا القول قول صاحب الطراز⁽⁵⁾: (التجنيس هو التماثل وإنما سمي هذا النوع جناساً لأن التجنيس الكامل أن تكون اللفظة . تصلح لمعنيين مختلفين . فلما كانت اللفظة الواحدة صالحة لهما جميعاً كان جناساً وهو من ألطف مجاري الكلام، ومن محاسن مداخلة وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس، وحقيقته في مصطلح علماء البيان أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معناهما). وذكره ابن منقذ وقسمه إلى ثمانية أقسام⁽⁶⁾.

ومما سبق فقد اجمع العلماء عليه وعلى موقع حسنه وما اختلفوا إلا في تفاصيل أقسامه وأسمائها، ونحاول التطرق لما استقر إليه أغلبهم.

(1) لسان العرب، ج1، ص215.

(2) البديع، لابن المعتز، ص25.

(3) سورة النمل، الآية (44).

(4) الصنائع، ص321.

(5) الطراز، ج2، ص355-356.

(6) نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، ص12.

المطلب الأول الجناس التام

فمن أنواع الجناس بل من أهمها الجناس التام وقد اتفق كل العلماء عليه وعلى تعريفه بل منهم من عده جناساً وغيره ليس بجناس وهو ما تماثل ركناه واتفقا لفظاً واختلفا معناً ومن غير تفاوت في تصحيح تركيبهما واختلاف حركاتهما سواء كانا اسمين أو فعلين أو اسم وفعل، ويسمى التام والحقيقي والكامل وهو أن تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما وحركاتهما ولا تختلفان إلا من جهة المعنى وماعدا هذا النوع سمي ناقصاً وغير تام.

وكما ذكرنا فقد اختلف العلماء فيه وحتى من قالوا به اختلفوا في أقسامه وعددها وهو ما نحاول استعراضه بعد التام مع الأمثلة من الديوان.

ومن العلماء من قسم الجناس التام إلى مماثل وهو ما كان ركناه إما اسمين أو فعلين، ومستوفي وهو ما كان ركناه اسم وفعل، ومركب ما كان أحد طرفيه مفرد والآخر مركب.

ومن أمثلة الجناس التام في شعر بشار ما قاله من البحر الخفيف في مدح عقبة بن سلم:

يشتري الحمد بالثناء ويرى الذ * * م فظيعاً كالحية الرقشاء⁽¹⁾
ملك يفرع المنابر بالفضل * * ويسقى الدماء يوم الدماء
فكلمة الدماء الأولى هي جمع من الدم السائل المعروف، وأما الدماء الثانية فهي الحرب والكربة والبأس وغير ذلك من أسماء الحرب.

ومثله أيضاً ما قاله من البحر الكامل في النسيب بمحبوبته:

تمشي إذا خرجت إلى جاراتها * * مشى الحباب معارضاً لحباب⁽²⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص52.

(2) المصدر السابق، ج1، ص169.

فالجناس التام هنا بين الحُبَاب وحباب، فالأولى بمعنى الحية الملتوية والثانية اسم الحبيبة وهي حبي العامرية الملقبة بخاتم الملك.

ويقول من البحر السريع في النسيب بسلمى إحدى المحبوبات:

لله "سلمى" حبها ناصب * * * وأنا لا زوج ولا خاطب⁽¹⁾
لو كنت ذا أو ذاك يوم اللوي * * * أدى إلى الحلب الحالب
أقول والعين بها عبرة * * * وباللسان العجب العاجب
يا ويلتي أحرزها واهب * * * لا نال خيراً بعدها واهب
سيقت إلى الشام وما ساقها * * * إلا الشقا والقدر الجالب
فكلمة واهب الأولى في البيت قبل الأخير علم وهو زوج سلمى واهب الثانية اسم فاعل من وهب وهو سيدها الذي وهبها.

ويقول من البحر الكامل في قصيدة يمدح فيها داود بن حاتم يستهلها بالغزل على عادة الشعراء:

ما رد سلوته إلى إطرابه⁽²⁾ * * * حتى ارعوى وحدا الصبا بركابه⁽³⁾
إن كان ليس به الجنون فإنما * * * لعب الرقاة بقلبه أو ما به
وإلى عبيدة شوقه ونزاعه * * * إن المحب معذب بحبابه
ما زال مذ زال الغزال منقباً * * * بطريفة من عينه ونقابه
فكلمة زال الأولى في البيت الأخير فعل ناقص مضارعه يزال والثانية فعل تام بمعنى انتقل ومضارعه يزول، فهذا إذن جناس تام.

ومن الجناس التام أيضاً ما قاله من البحر الطويل في المدح:

ألاك الألي شقوا العمي بسيوفهم * * * عن الغي حتى أبصر الحق طالبه⁽⁴⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص178.

(2) الإطراب: ألم المحبة.

(3) ديوان بشار، ج1، ص240.

(4) المصدر السابق، ج1، ص271.

ألاك اسم إشارة كأولئك والألي اسم موصول جمع الذي فهذا جناس تام ومن
الجناس ما قاله من البحر الكامل في النسيب:

يا عبد أقسم بالذي أنا عبده * * وله المقام وما حوت عرفات⁽¹⁾
فعبد اسم محبوبته وهو علم منادى مرخم وعبده يقصد نفسه وهو عبد من
عباد الله الذي أقسم به.

ومن مجزوء الرمل يقول:

فأعشـناك وعشـنا * * بهنـات وهنـات⁽²⁾
فالجناس التام هنا بين هنات وهنات فالأولى بمعنى الرغد والهناء والثانية
بمعنى اللهو في العيش.

ويقول من مجزوء الكامل في المدح:

أما الربيع فكـالربيع * * فعـالـه المـحمـود شـاهد⁽³⁾
الربيع الأولى هو الربيع الممدوح وهو الربيع الحاجب بن يونس بن محمّد
(حاجب أبي جعفر المنصور) والربيع الثانية هي الفصل المعروف من فصول السنة
ولهذا كان الجناس تاماً وموفقاً.

ومن الجناس التام ما قاله من البحر السريع في هجاء حماد عجرد:

سـماك حمـاداً أب كاذب * * مـا أنـت لله بحـمـاد⁽⁴⁾
فحماد الأولى علم للمهجو وحماد الثانية صيغة مبالغة من حمد.

ومثله ما قاله من البحر الوافر في الفخر بالقبيلة العربية مضر:

أحزنك الألي ظعنوا فساروا * * أجل فالنوم بعدهم غرار⁽⁵⁾
إذا لاح الصوار ذكرت نعمي * * وأذكرها إذا نفح الصوار

(1) ديوان بشار، ج1، ص404.

(2) المصدر السابق، ج1، ص405.

(3) المصدر السابق، ج2، ص107.

(4) المصدر السابق، ج2، ص158.

(5) المصدر السابق، ج2، ص331.

فهذا أيضاً جناس تام بين الصوار والصوار فالأولى بمعنى القطيع من الطباء
والثانية القطعة من المسك.

ومثله ما قاله من البحر الخفيف في هجاء عبدالكريم بن أبي العوجاء:
لا تبالي إذا أصبت من الخمر * * عتيقاً أن لا تكون عتيقاً⁽¹⁾
فالجناس التام هنا بين عتيق وعتيق فالأولى للخمر والعتيق القديم والثانية
المعتوق من النار.

ومن الجناس التام أيضاً ما قاله من البحر الكامل:
قست السؤال فكان أعظم قيمة * * من كل عارفة جرت بسؤال⁽²⁾
فالسؤال الأول هو طلب المعروف والثاني الاستفهام عن الشيء.
ومثله قوله من البحر الوافر:

أحب بأن أكون على بيان * * وأخشى أن أموت من البيان⁽³⁾
فالجناس هنا بين بيان والبيان فالأولى بمعنى المعرفة والفهم والثانية بمعنى
البيان الذي هو علم من البلاغة.

ومثله أيضاً ما قاله من البحر البسيط:
من كل مشتهر في كف مشتهر * * كأن غرته والسيف نجمان⁽⁴⁾
والجناس التام هنا بين مشتهر ومشتهر فالأول من السيف الذي يشهر أي
يُرفع ومشتهر الثانية هي الشخص المعروف أي مشهور.

(1) ديوان بشار، ج2، ص447.

(2) المصدر السابق، ج2، ص481.

(3) المصدر السابق، ج2، ص544.

(4) المصدر السابق، ج2، ص551.

المطلب الثاني الجناس غير التام

وهو ما اختلف ركناه في وزنهما أو تركيبهما أو عدد الحروف أو ترتيبها، وقد عدّ العلماء عشرة أنواع له نحاول أن نقف عليها في شعر بشار ما وجدنا لذلك مثلاً وأول هذه الأنواع الجناس المحرف أو جناس التحريف، فهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي)⁽¹⁾.

أما في شعر بشار فقوله من البحر البسيط:

يا طيّب سِيان عندي أنت والطيب * * كلاكما طيب الأنفاس محبوب⁽²⁾
ومثله ما قاله من البحر الطويل:

وماء عَفاء لا أنيس بجوه * * حليفاه من شتى عَفاء وطحلب⁽³⁾
فالجناس المحرف هنا بين عَفاء بالفتح والتي هي مصدر عفا بمعنى لم يكدره شيء، وبين عَفاء بالكسر والتي تعني ريش النعام.
ومثله كذلك ما قاله من البحر الوافر:

وكنّت تزورني دهرًا طويلاً * * ولا ستر علي ولا حجاب⁽⁴⁾
فهذي خبيئتي ودخيل أمري * * كما أحببت ليس له معاب
سوي شوق أظْلَ أظْلُ منه * * على طرب وأضعفه الكتاب
وهنا الجناس المحرف بين أظْلَ التي هي فعل متعد وأظْلُ وهو ناقص.

ومن الأمثلة كذلك ما قاله من مجزوء الرجز:

ذات الثنايَا العذاب * * من دونهن عذابي⁽⁵⁾

(1) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، ج1، ص403.

(2) ديوان بشار، ج1، ص142.

(3) المصدر السابق، ج1، ص255.

(4) المصدر السابق، ج1، ص341.

(5) المصدر السابق، ج1، ص358.

والجناس هنا بين عَذَاب بالكسر وهي جمع من عذبه وبين عذاب وهي العقاب.

وقال من البحر الخفيف:

درة حيثما أديرت أضاءت * * * ومشّم من حيثما شم فاحا⁽¹⁾
وجنان قال الإله لها كو * * * ني فكانت رُوحاً ورُوحاً وراحا
فالجناس هنا بين رُوحاً وهي النفس وهي بالضم ورُوحاً بالفتح وهي النسيم
البارد.

وقال من البحر الطويل:

وخفن الضّحي من نومهن على الضّحي * * * فأقبلن إقبال الغصون الموائد⁽²⁾
وهو هنا بين الضّحي بكسر الضاد وهو أصابة حر الشمس وقت الضحي
والضّحي بالضم وهو الوقت المعروف قبل الزوال.

ويقول من البحر البسيط في وصف خيل:

لم يبق في فمها شيء تلوك به * * * إلا اللسان وإلا الدُرْدُر الدرد⁽³⁾⁽⁴⁾
باتت تمخض لما أن رأت عُدداً * * * من السلاح على قومٍ لهم عدد
والشاهد هنا في عدد بالضم وتعني أنواع السلاح وعدد بالفتح وهو العدد
المعروف ويعني به هنا الكثرة.

ويقول من البحر الطويل:

وربّ امرئ يكفي قتال عدوه * * * بآرائه والسيف ما فارق الغمدا⁽⁵⁾
فما زلت في رأي تحوز به العلا * * * ولا زلت عن عقل تشيد به مجدا

(1) ديوان بشار، ج1، ص503.

(2) المصدر السابق، ج1، ص584.

(3) الدُرْدُر بضم الدالين وسكون الراء: منبت الأسنان.

(4) ديوان بشار، ج2، ص20.

(5) المصدر السابق، ج2، ص241.

والجناس هنا بين زلت بالكسر وهي الفعل الناقص من زال يزال وبين زُلت بالضم وهي من الفعل المتعدي زال يزول.

ومن بحر الرجز يقول:

شَطَّ الْفَتَى وَاخْتَلَفَ الْمَصِيرُ⁽¹⁾

مَنْ دُونَهَا الْجَسُورُ وَالْجُسُورُ

والشاهد هنا بين الْجَسُور بالفتح والتي تعني الشجاع وَالْجُسُور بالضم والتي

هي جمع جسر وهو ما يشاد على مجرى المياه وغيره.

(1) ديوان بشار، ج2، ص267.

المطلب الثالث الجناس المصحف

وهو ما تماثل فيه ركناء خطأ واختلفا لفظاً وسماء بعض البلاغين جناس التماثل وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾⁽²⁾، وهو هنا بين ناضرة وناظرة وبين يسقيني ويشقيني.

ومن شعر بشار قوله من البحر الخفيف:

لَقِيتَنِي يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ تَمْشِي * * بالتصابي وبالعناء لقلبي⁽³⁾
كَانَ لِي بَابٌ مَقْسَمٌ⁽⁴⁾ بَابٌ غِي * * وافقت صحبه وما ثاب صحبي
والشاهد باب وثاب وقد تماثل الركنان في الخط واختلفا في اللفظ.

ومثله ما قاله من البحر السريع:

يَا لَيْتَ لِي قَلْباً بِقَلْبٍ يَثِيبُ * * أوليت لي حباً بحبي ينيب⁽⁵⁾
والجناس هنا بين يثيب وينييب.

ومثله أيضاً قوله من البحر الوافر:

صَحَا تَرْبِي وَمَا قَلْبِي بِصَاحٍ * * وأصبح عانداً حبل النصاح⁽⁶⁾
وَكُنْتُ مِنَ الْمِزَاجِ أَكَادُ أَسْلُو * * فقد لاقيت قاطعة المِزَاح
وشاهدنا هنا في المزاج والمزاح.

ويقول بشار من بحر الرجز:

(1) سورة القيامة، الآيتان (22-23).

(2) سورة الشعراء، الآيتان (79-80).

(3) ديوان بشار، ج 1، ص 227.

(4) باب مقسم: موضع.

(5) ديوان بشار، ج 1، ص 320.

(6) المصدر السابق، ج 1، ص 469.

غـي الفـتـى ورشـده مقـدور⁽¹⁾
بل ما لعيني دمعها غزير
من طلل عفت عليه المور⁽²⁾
وجاده الطحـرور والطحـرور⁽³⁾
حتى مغاني أهلهـا دثـور
والجناس هنا بين الطحورور والطحرور.

(1) ديوان بشار، ج2، ص266.

(2) المور: التراب الخفيف الذي تزرّوه الرياح.

(3) الطحورور: القطعة من السحاب المتفرق.

المطلب الرابع الجناس المطلق

وهو أن تجمع بين اللفظين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس منه ولقد اختلط على كثيرين التفريق بين الجناس المطلق وجناس الاشتقاق الذي ألحقه بعضهم بالجناس. والمطلق كل ركن منه يباين الآخر في المعنى، ومن شواهد القرآنية قوله تعالى ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ...﴾⁽²⁾.

ومن أمثلة هذا النوع في شعر بشار ما قاله من البحر الطويل:
تمنيت أن تلقى الرباب وربما * * تمنى الفتى أمراً وفيه شقاء⁽³⁾
والجناس المطلق هنا بين الرباب وربما.

ومثله قوله:

كما يخاف الصيدين الأزبا * * صب لنا من وده واصطبا⁽⁴⁾
والشاهد هنا في صب واصطب والصب السكب واصطب بمعنى تبادل الحب، فالأمر هنا خرج من دائرة الاشتقاق وصب في دائرة الجناس المطلق.
ومثله أيضاً قوله:

وكفاني أمراً أبرّ على البخ * * ل بكف محمودة بيضاء⁽⁵⁾
إذ الجناس المطلق بين كفاني وبكف لتشابه الطرفين من غير اشتقاق أحدهما من الآخر.

ويقول بشار من البحر السريع في المدح:

(1) سورة النمل، الآية (44).

(2) سورة يونس، الآية (107).

(3) ديوان بشار، ج1، ص70.

(4) المصدر السابق، ج1، ص86.

(5) المصدر السابق، ج1، ص52.

- الجالب الأسد وأشبأها ** يزرن من دورين في المجلب⁽¹⁾
والجالب ليست مشتقة من المجلب فالأخيرة اسم موضع وبينهما تشابه فهذا إذن
جناس مطلق ومثله قوله:
- تمنيك سعدى كل يوم بكذبة ** جديد ولا تجدي عليك كذوب⁽²⁾
والشاهد في جديد وتجدي.
ومن الأمثلة أيضاً قوله:
- اسلمي يا سلم يوماً ** واكشفي بعض كروبي⁽³⁾
والجناس هنا بين اسلمي وسلم.
ومثله قوله:
- تصب إذا شطت وتصبو إذا دنت ** كأنك لم تعلم لدائك شابوا⁽⁴⁾⁽⁵⁾
وبين تصبو وتصب جناس مطلق.
ومثله أيضاً:
- قد شفني الشوق إلى وجهها ** وشاقني المزهر والقاصب⁽⁶⁾⁽⁷⁾
بل ذكرتني ريح ريحانه ** ومدن جاء به عاقب
والشاهد في ريح وريحانه.
ومثله قوله:
- لا غرو إلا حمام في مساكنهم ** تدعو هديلاً فيستغرى به الطرب⁽⁸⁾
وهو هنا بين لا غرو ويستغرى إذ معنى الأولى لا عجب ومعنى الثانية
يرغب.

(1) ديوان بشار، ج1، ص100.

(2) المصدر السابق، ج1، ص134.

(3) المصدر السابق، ج1، ص174.

(4) تصب بفتح الصاد تصير ذات صباية والصبابة حرارة الشوق، وتصبو تلهو بالغزل.

(5) ديوان بشار، ج1، ص177.

(6) القاصب: الذي ينفخ في قصب المزامير.

(7) ديوان بشار، ج1، ص179.

(8) المصدر السابق، ج1، ص183.

ومثله أيضاً:

خافت عيوناً فخفت قبل حاجتنا ** وروعتنا بإعراض ولم تصب⁽¹⁾
والشاهد هنا في خافت وخفت وهو جناس مطلق، ونضيف إلى هذه الشواهد
قوله:

كشاكية من عينها غرب قرحة ** تداوي بما تدوي عليه وتذرب⁽²⁾
ونقصد هنا قوله تداوي التي هي من الدواء وتدوي التي هي من المرض
عكس ذلك، وقد جمع الشاعر هنا بين الطباق والجناس المطلق وكثيراً ما نجد في
شعره مثل هذا الجمع ولا غرابة في ذلك لما عرفنا عنه فهو صاحب بديع.
ومثله:

شبيبت بأخلاقه خلائقه ** وحاز ميراثه إذا انتسب⁽³⁾
والجناس هنا بين أخلاقه وخلائقه وهو كذلك مطلق.
ومثله قوله:

وطلاب الرباب من دونها السيد ** ف سفاه والطيف منها عذاب⁽⁴⁾
والجناس المطلق بين السيد وسفاه التي تعني الجهل والحمق.
ومثله أيضاً:

أخي أنت النصيح فلا تلمني ** فما دوني من النصحاء ناب⁽⁵⁾
ولكن غبت في بلد بعيد ** وبعد الجهد ما كان الإياب
هنا نجد كلمة بعيد وبعد فهذا جناس مطلق كذلك.
ومثله أيضاً:

ومن مباءة ربعان ومن عطن⁽⁶⁾ ** يدب بينهم القردان والقرد⁽¹⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص226.

(2) المصدر السابق، ج1، ص253.

(3) المصدر السابق، ج1، ص287.

(4) المصدر السابق، ج1، ص290.

(5) المصدر السابق، ج1، ص340.

(6) مباءة: من باء يبيء أي رجع، الربعان: الفرس والجمال، العطن: مبارك الجمل.

والجناس المطلق هنا بين القردان بكسر القاف وسكون الراء وهي هنا جمع
قُرْد وهو الحشرة التي تلتصق بالإبل، وبين القرد بفتح القاف والراء ما يتساقط من
وبر وصوف.

ومثله أيضاً:

وقد عركت بتدمر خيل قيس ** فكان لتدمر فيها دمار⁽²⁾
والشاهد هنا في تدمر ودمار وهو جناس مطلق وتدمر موضع بالشام والدمار
الخراب.

(1) ديوان بشار، ج2، ص11.

(2) المصدر السابق، ج2، ص339.

المطلب الخامس الجناس المركب

وهو أن يكون أحد ركنيه مركب والثاني كلمة مفردة.

ومن شواهد المشهورة:

عضنا الدهر بنابه * * ليت ما حل بنابه

ومن شعر بشار ما قاله من البحر الطويل في المدح:

وليل دجوجي تمام بناته * * وابنائه من هولاءه وربائبه⁽¹⁾

حميت به عيني وعين مطيتي * * لذى الكرى حتى تجلت عصائبه

وماء ترى ريش الغطاء بجوه * * خفى الحيا ما إن تلين نضائبه

والشاهد هنا البيت الأخير في كلمة ماء وهو الماء المعروف وكلمتي ما إن

وهذا جناس مركب ركنه الأول من كلمة مفردة وركنه الثاني مركب من كلمتين.

(1) ديوان بشار، ج1، ص266.

المطلب السادس

الجناس اللاحق والجناس المضارع

وهما شبيهان بالجناس المحرف أو فرعان منه وهما أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فإن كان الحرف المبدل من نفس مخرج المبدل منه أو قريب من مخرجه كان الجناس مضارعاً كقوله تعالى ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ...﴾⁽¹⁾، وأما إن كان الحرف المبدل من مخرج غير مخرج الحرف المبدل منه فالجناس يسمى اللاحق كقوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾⁽²⁾، ولو تصفحنا شعر بشار لوجدنا أمثله لهذين النوعين.

فمن أمثلة المضارع قوله من البحر الخفيف:

فخمة فعمة برود الثنايا * * صعلة الجيد غادة غيداء⁽³⁾
والجناس المضارع في فخمة وفعمة لقرب مخرج الخاء من مخرج العين.
ومثله أيضاً:

وربما قلت لعمري نسباً * * العضب أشهى فأذقني القضباً⁽⁴⁾⁽⁵⁾
وهو هنا بن العضب والقضباً.

ومثله أيضاً قوله في عبدة محبوبته:

ولو اسطعت طائعاً * * في الأمور النوائب⁽⁶⁾
لفداها من الردى * * هاربي بعد قاربي

(1) سورة الأنعام، الآية (26).

(2) سورة الضحى، الآيتان (9-10).

(3) ديوان بشار، ج1، ص57.

(4) العضب: السيف، القضب: الخمر المأخوذة عنوة.

(5) ديوان بشار، ج1، ص86.

(6) المصدر السابق، ج1، ص110.

والجناس هنا في هاري وقاري وهو مضارع أيضاً.
ومثله أيضاً:

ليس ما قرب مني ** صاحبي لي بالقريب⁽¹⁾
من هوى سلمى سبتتي ** واحد مثل الغريب
والشاهد هنا في القريب والغريب وهو جناس مضارع.

ومثل ما سبق أيضاً قوله من البحر الطويل في المدح.
لقد زاد أشراف العراق ابن حاتم ** كما ساد أهل المشرقين المهلب⁽²⁾
والجناس في البيت زاد وساد.
ويقول من بحر الهزج في النسيب:

فقد وقفني الهجر ** من الموت على جنب⁽³⁾
وقدماً ذاك ما زال ** محل اللهو في القرب
رهيناً بالذي لا قيـ ** ت بين الرغب والرهب
وفي كلمتي الرغب والرهب جناس مضارع.

ومن الشواهد أيضاً لهذا اللون في شعر بشار قوله من المتقارب في المدح:
يلذ العطاء وسفك الدما ** ء ويغدو على نعم أو نقم⁽⁴⁾
أما أمثلة الجناس اللاحق في شعر بشار فنجد منها ما قاله من بحر الرمل:
ذهب الدهر بسمط وبرا ** وجرى دمعي سحاً في الردا⁽⁵⁾
وهو هنا في برا وجرى، ومثله أيضاً:

فاقضي بما شئت على عاشق ** قلبي مقر ولساني صموت⁽⁶⁾
بل أيها العاذل في حبها ** يجري ولا يدري كذاك المقيت

(1) ديوان بشار، ج1، ص173.

(2) المصدر السابق، ج1، ص210.

(3) المصدر السابق، ج1، ص215.

(4) المصدر السابق، ج2، ص494.

(5) المصدر السابق، ج12، ص78.

(6) المصدر السابق، ج1، ص400.

والشاهد في يجري ويدري وهو كسابقه جناس لاحق.

ويقول من مجزوء الكامل:

أن السراح مع السما ** ح إذا شقيت بما طلبتها⁽¹⁾

وواضح هنا الجناس اللاحق بين السراح والسماح.

وقريب منه قوله في الخمر:

نفحت نفحة فهزت نديمي ** بنسيم وانشق عنها الزكام⁽²⁾

وهنا بين نديم ونسيم.

ومثله:

شط بسلمى عاجل البين ** وجاورت أسد بني القين⁽³⁾

ويظهر الجناس اللاحق هنا بين البين والقين.

ومثله:

تبكي المزامير لها تارة ** شجواً وتحكيها المزاير⁽⁴⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص415.

(2) المصدر السابق، ج2، ص506.

(3) المصدر السابق، ج2، ص529.

(4) المصدر السابق، ج2، ص284.

المطلب السابع الجناس المطرف

وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً أو حرفين في طرفه الأول، ومن أشهر شواهد قوله تعالى ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾⁽¹⁾، وفي شعر شاعرنا:

في سامر صاب إلى التصابي * * كانت بها سلمى مع الرباب⁽²⁾
ويتجلى في البيت الجناس المطرف في صاب وتصابي.
ومثله قوله:

طال ليلي من حب * * ممن لا أراه مقــــــــــــــــاربي⁽³⁾
أبداً ما بدا * * لعينك ضوء الكواكب
والجناس المطرف هنا في أبداً وبدا إذ زاد الركن الأول على الثاني بحرف
الهمزة الذي في أوله، ومثله قوله:

إن كان ليس به الجنون وإنما * * لعب الرقاة بقلبه أو ما به⁽⁴⁾
وهو هنا في قلبه وبه بزيادة حرفين في أول ركنه الأول، ومثله كذلك:
نور عيني تركت قلبي جناحاً * * يوم فارقنتي فن وناحا⁽⁵⁾
وهو في جناحا وناحا، ومثله قوله:

صحا تربي وما قلبي بصاح * * وأصبح عانداً حبل النصاح⁽⁶⁾

(1) سورة القيامة، الآيتان (29-30).

(2) ديوان بشار، ج1، ص89.

(3) المصدر السابق، ج1، ص110.

(4) المصدر السابق، ج1، ص241.

(5) المصدر السابق، ج1، ص480.

(6) المصدر السابق، ج1، ص469.

المطلب الثامن الجناس المذيل

وهو ما زاد فيه حرف أو حرفان في آخر أحد ركنيه على الأخير.
ومن شواهد قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:
وكنا متى يغزو النبي قبيلة ** نصل جانيبه بالقنا والقنابل
أما في شعر بشار فأمثال قوله:
خلا هم من لا يتبع اللهو والصبا ** وما لهموم العاشقين خلاء⁽¹⁾
فالجناس المزيد هنا في خلا وخلاء بزيادة الهمزة في الركن الثاني من ركن
الجناس.

ومثله قوله:
يسأل الناس ولا يعطيهم ** همه هات ولم يشعر ب"ها"⁽²⁾
وشاهدنا في هات وها.
ومثله قوله في المدح:
تشم نعلاه في الندى كما ** شم الندامى الريحان معتقبا⁽³⁾
وظاهر الجناس المزيد في الندى والندامى.
ونحن نتصفح أشعار بشار فنجد شاهداً آخر لهذا اللون وهو قوله في المدح
أيضاً:

فلما دعاني الهاشمي أجبتة ** ولا خير في المملوك غير مجيب⁽⁴⁾
فأصبحت خدناً للجواري من الجوى ** فأصبح واديهن غير عشيبي

(1) ديوان بشار، ج1، ص70.

(2) المصدر السابق، ج1، ص79.

(3) المصدر السابق، ج1، ص284.

(4) المصدر السابق، ج1، ص324.

والشاهد في الجوّاري والجوى وهو جناس المزيّد بزيادة حرفين في أحد ركنيه
على الآخر.

ومثله:

وقد علمت حمادة النفس أنني ** إلى نائل لو نلت من وردها صد⁽¹⁾
وأن الهوى إن لم ترح لي بزفرة ** يكون جوى بين الجوانح مغتد

(1) ديوان بشار، ج1، ص548.

المطلب التاسع الجناس المعكوس

وهو في الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره، وهو نوعان عكس كلمات وعكس حروف ومن أشهر شواهد جناس قلب الكلمات قوله تعالى ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ...﴾⁽¹⁾.

ومن شواهد جناس القلب بالحروف قوله صلى الله عليه وسلم: (يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقاً)⁽²⁾.

ومن الشواهد في شعر بشار قوله:

وما صدقت رؤيائي يحففن مركباً ** وفي المركب المحفوف بدر متوج⁽³⁾
والشاهد في قلب الألفاظ وهي يحففن مركباً - والمركب المحفوف.
وقوله:

كأن الدجى زادت وما زادت الدجى ** ولكن أطل الليل همٌ مبرح⁽⁴⁾
والشاهد في الدجى زادت . وما زادت الدجى.
ومن شواهد هذا النوع في شعر بشار قوله:

يزيد في الداء من تقلى زيارته ** إذا التقينا وشاف كل محبوب⁽⁵⁾
وقد جمع بين جناس القلب والمقابلة.
ومن شواهد قلب الحروف:

رمى فأمر السهم يمسح بطنه ** ولباته فانصاع والموت كارب⁽¹⁾

(1) سورة آل عمران، الآية (27).

(2) أخرجه الترمذي، باب ثواب القرآن، ج3، ص193.

(3) ديوان بشار، ج1، ص453.

(4) المصدر السابق، ج1، ص462.

(5) المصدر السابق، ج1، ص145.

فرمى معكوس أمر.

ومثله:

قلت: هل بعد ذا تلاق فقلت: ** كيف تأنى صحيحة بين جرب⁽²⁾
والجناس المعكوس هنا في تلاق ومعكوسها قالت.

(1) ديوان بشار، ج1، ص270.

(2) المصدر السابق، ج1، ص227.

المبحث الثاني التصريع

التصريع في اللغة الطرف، وصرعا الأمر طرفاه، والمصراعان البابان، والتصريع في الشعر تقفيه، المصراع مأخوذ من مصراع الباب⁽¹⁾.

أما في الاصطلاح فقد قال عنه صاحب الطراز: (اعلم أن التصريع في المنظوم نظير التسجيع من كل كلام منثور فإن التصريع إنما يرد في الشعر لا غير والسجع مخصوص بالمنثور ومعناه في الشعر أن يكون عجز النصف من البيت الأول من القصيدة مؤذن بقافيتها فمتى عرفت تصريعها عرفت قافيتها).

وسماه ابن منقذ الترصيع⁽²⁾ وقال: (اعلم أن الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعاً، والتصريع في الشعر بمنزلة السجع في النثر مع وجود السجع في الشعر). وعلى شاكلة ما ذكرنا جاءت قصائد عديدة لبشار بل له قصيدة من بحر الرجز تشتمل على أكثر من مائة وخمسين بيتاً كلها مصرعه وإن شئت قل مسجعة في المدح قامت سوق الأراجيز بعدها واحتذى أمثالها الشعراء ونذكر على سبيل المثال منها أبياتاً:

يا ظلل الحي بذات الصمد⁽³⁾ * * بالله حدث كيف كنت بعدي⁽⁴⁾
أوحشت من عدد ونوى عدد * * بعد زمان ناعم ومرد⁽⁵⁾
عهداً لنا سقياً له من عهد * * إذ نحن أخفاف⁽⁶⁾ بما نؤدي
يخلفن وعداً ونفي بوعد * * فنحن من جهد الهوى في جهد
نلهو إلى نور الخزامى التعد * * في زاهر من سبط وجعد⁽¹⁾

(1) لسان العرب، ج8، ص228.

(2) البديع، ابن منقذ، ص116.

(3) ذات الصمد: اسم موضع.

(4) ديوان بشار، ج1، ص555.

(5) النوى: مجاري المياه، المرد: الجري المقدام.

(6) الأخفاف: المختلفون.

مازال من حرج الصبا في رند ** يختال في ماء الندى المندي⁽²⁾
أما على شاكلة المعلقات من تصريح المطلع فتكاد لا تجد له قصيدة غير
مصرعة المطلع والأمثلة لذلك لا تحتاج إلى بحث وعناء، فمن ذلك ما قاله من
البحر الطويل في مدح الخليفة المهدي:

أعاتك بعض الود مرّ ممزج ** وليس من أقوال الخليفة أعوج⁽³⁾
له حين ينأى مذكر من سماحة ** يعود بها طلقاً ولا يتلجلج
أعاتك ظني بالخليفة همة ** وقولي كريم ماجد يتحرج
ومما نحن فيه أيضاً ما قاله من البحر البسيط في التشبيب:

يا صاحبي أعيناني على طرب ** قد آب ليلي وليت الليل لم يؤب⁽⁴⁾
نصبت والشوق عناني ونصبني ** إلى سليمي وراعيهن في نصب
ومثله أيضاً قوله:

لاح الهوى واستتار العدل والبصر ** فازدادت الشمس ضوءاً واستوى القمر⁽⁵⁾
وأصبح الناس قد ساغ الشراب لهم ** بعد البلاء وبعد الجهد أن شكروا
ومثله أيضاً:

خليلي إن العسر سوف يفيق ** وإن يساراً في غد لخليق⁽⁶⁾
دارني أشب همي براح فإنني ** أرى الدهر فيه فرجة ومضيق
ومثله كذلك:

أبي طلل بالجزع أن يتكلما ** وماذا عليه لو أجاب متيماً⁽⁷⁾

(1) الخزامي: زهر طيب الرائحة، النعد: الرطب، البسط: الطويل الشعر وعكسه الجعد: قصير الشعر.

(2) الحرج: البرد، الصبا: بالفتح الريح التي تصب من جهة الشرق، الرند: شجر طيب الرائحة، الندى: البلل الذي يصيب الزرع.

(3) ديوان بشار، ج1، ص444.

(4) المصدر السابق، ج1، ص222.

(5) المصدر السابق، ج2، ص259.

(6) المصدر السابق، ج2، ص448.

(7) ديوان بشار، ج2، ص496.

وبالفرع آثار بقين وباللوى ** ملاعب لا يعرفن إلا توهمها
وقوله:

أشواقك مغنى منزل متأبد ** وفحوى حديث الباكر المتعهد⁽¹⁾
وشام بحوضي ما يريم كأنه ** حقائق وشم أو وشوم على يد

(1) المصدر السابق، ج2، ص132.

المبحث الثالث لزوم ما لا يلزم

ويسمى الإعانات والتضييق والتشديد والالتزام وعند أكثر البلاغيين يعرف بلزوم ما لا يلزم، ويرد في المنظوم والمنثور، وهو عند علماء البيان أن يلتزم الناظم قبل حرف الروي حرفاً مخصوصاً، أو حركة مخصوصة من الحركات قبل حرف الروي.

ومن سماه الإعانات لإدخال الناظم أو النائر نفسه في المشقة والإعانات وإلزامه نفسه ما لا يلزم للدلالة على اقتداره، وقوة المادة ويكون بالحرف الواحد كقوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾⁽¹⁾، ويكون بحرفين كقوله تعالى ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾⁽²⁾، ويكون بثلاثة حروف كقوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ﴾⁽³⁾، حيث التزم الصاد والراء والواو قبل النون، ويكون بالتزام الحرف والحركة معاً كالمثل الذي ذكرناه في سورة الضحى، وكقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا يكن حبك كلفاً ولا يكن بغضك تلفاً).

وإذا تتبعنا هذا اللون البديعي في شعر بشار نجد الكثير من الأمثلة منها قوله من البحر الخفيف:

هي كالشمس في الجلاء وكالبد * * ر إذا قنعت عليها الرداء⁽⁴⁾
أنسيت قرر العفاف وفي * * العيين دواء للنناظرين وداء
فخمة فعمة برود التنايا * * صعلة الجيد غادة غداء

(1) سورة الضحى، الآيتان (9-10).

(2) سورة الطور، الآية (1-2).

(3) سورة الأعراف، الآية (201-202).

(4) ديوان بشار، ج1، ص57.

وقد التزم في هذه الأبيات الدال والفتحة، وحرف المد الألف عند من يعتبره حرف.

ومثله أيضاً:

فتقلبــــــــــــــــت ســــــــــــــــاهراً * * * مقتشــــــــــــــــعــــــــــــــــر الــــــــــــــــذوائب⁽¹⁾
عجباً من صــــــــــــــــدودها * * * والهــــــــــــــــوى ذو عجائــــــــــــــــب
ولقد قلــــــــــــــــت والدموع * * * لبــــــــــــــــاس الترائــــــــــــــــب

التزم حرف الهمزة وحركة الكسرة ونفس الحرف والحركة التزمهما في قوله:

من كل شاعفة إذا طرقت * * * طرق المحب لها طبائبه⁽²⁾
نقضي سواد الليل مرتفقاً * * * ما تنقضي منها عجائبه
يا أيها الأسى كلوم هوى * * * بالنأي إذ دلفت كتائبه
ومثله قوله:

لما طلعت من الرقيق * * * على بالبردان خمسا⁽³⁾
وكلأنهن أهلة * * * تحت الثياب رفقن شمسا
باكرن عطر لطيمة * * * وغمسن في الجادي غمسا
لما طلعتن حفنهما * * * واصخن ما يهمسن همسا

وقد قال الشاعر قصائد بأكملها على شاكلة ما نحن فيه كيف لا وقد تفتق علم البديع على لسانه وامتلئ ناصيته وبين أيدينا هذه القصيدة التي تؤكد قدرته وتفوقه وهي المشهورة ومن أبياتها:

يا منظرأ حسناً رأيته * * * من وجهه جارية فديته⁽⁴⁾
بعثت إلى تسومني * * * لعب الشباب وقد طويته
وتقول إنك قد جفو * * * ت وكنيت لي شجناً حويته

(1) ديوان بشار، ج1، ص111.

(2) المصدر السابق، ج1، ص171.

(3) المصدر السابق، ج2، ص417.

(4) المصدر السابق، ج1، ص391.

فأريد صـرمك تـادة ** وإذا ارعوى قلبي نهيتـه
وأرى عليـك مهابـة ** ويحل ذنبك لو بغيتـه
ثم اعتذرت من الصدود ** فما سـخطت وما ارتضيتـه
وقصيدة أخرى على هذه الشاكلة:

نهاني أمير المؤمنين عن الصبا ** فدون الغواني عومة لا أعومها⁽¹⁾
وأغيد مطراب العشيات مرعش ** من الخمر لا يلقاك إلا نديمها
كررنا أحاديث الزمان الذي مضى ** فلذلنا محمودها وذميمها
فوالله ما أدري أقضي لبانة ** من الصحو أم ولي بنفس يلومها
وإني لفياض اليدين على الغنى ** وفي الفقر عفّ النفس عما يذيمها
وإني لمخشي العرام وربما ** صفحت عن العوراء بادٍ شكيما
ومن أمثلة التزام الحرف فقط بدون التزام الحركة قوله:

لو كنت تلقين ما تلقي قسمت لنا ** يوماً نعيش به منكم ونبتـهـج⁽²⁾
لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً ** لا نلتقي وسبيل الملتقى نهـج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته ** وفاز بالطيبات الفاتك اللهـج
ومثله أيضاً ما قاله في هجاء حماد عجرد:

فهذا أوان انقضت شرطي ** وشرعت في الدين لا أطلـح⁽³⁾
بلوت ابن نهيا فما عنده ** سوي أن سـيأكل أو يسـلـح
وذاك فتى من سراة النبط ** تعود شيئاً فما يفلـح
يحب النكاح ويأبى الصلاح ** كذاك النبطي لا يصـلـح
وقد التزم في هذه الأبيات الحرف الواحد دون حركة ولربما التزم حرفين قبل
حرف الروي مثل:

(1) ديوان بشار، ج2، ص516.

(2) المصدر السابق، ج1، ص438.

(3) المصدر السابق، ج1، ص468.

مطـرت سـحائبه عليـه * * * كـ من الطرائف والتلائد⁽¹⁾
حـلاً ومعلمـة الوجـو * * * هـ وكالظباء من اللوائد
وقوله رجزاً:

قـود براهـا النـص والتسـيير⁽²⁾

قـد شـفها التأويـب والتـهجير

والوخذ حـين احتـرق الهجير⁽³⁾

ويقول في وصف ما اعتبره أفراساً كانت للحب فحولها بعد معاتبة المهدي له
صوب الحماسة والمدح وهذا كناية عن قصائده وأشعاره:

فأصبـح لا يركـب إـلا إـلى الوغـى * * * وأصبحت لا يـزرى عليّ ولا أـزرى⁽⁴⁾
تتأقلت إـلا عـن يد استـفـيدها * * * وزورة أمـلاك أشـد لها أـزري
وقد التزم هنا حرفين قبل حرف الروي هما الهمزة والزاي.

ومثله:

ولقد أفأت على سهيل مثـها * * * حمراء ليس لـحـها تـقـتير⁽⁵⁾
ولدى العتيرة قد نظمت قلائداً * * * منها عليه غـضاضة وقـتير
ومثله أيضاً:

قومي أصـبـحينا فـما صيغ الفتى جـراً * * * لـكن رهينة أـجـداث وأرماس⁽⁶⁾
قومي أصـبـحينا فإـن الدـهر ذو غـير * * * أفنى لـقيماً وأفنى آل هـرماس
وكما عودنا في جمع فنين وأكثر فقد جمع الجنس المطرف ولزوم ما لا يلزم
في قوله:

فيك للمجد شـيمة قد كـفـتني * * * منك عـند اللـقاء بالمتقاضي⁽¹⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص574.

(2) المصدر السابق، ج2، ص273.

(3) التأويب: السير كامل النهار، الهجير: سير في حر المهاجرة، الوفد: نوع من السير.

(4) ديوان بشار، ج2، ص358.

(5) المصدر السابق، ج2، ص378.

(6) المصدر السابق، ج2، ص419.

فإذا المجد كان عوناً على المر ** ء تقاضيته بترك النقاضي

المبحث الرابع رد الإعجاز على الصدور

هذا المحسن من المحسنات التي توشح الشعر والنثر على السواء، وهو في الشعر أن يجعل اللفظان المكرران أو المتجانسان أو الملحقان بالمتجانسين اشتقاقاً أو شبه اشتقاق أحدهما يأخذ موقعاً ثانياً وهو آخر البيت والآخر يقع في أحد المواقع الأربعة وهي أول المصراع الأول، آخر المصراع الأول، وأول المصراع الثاني وإذا تتبعان أمثلته في شعر بشار خرجنا بالحصيلة الآتية:

إذا ما سامني الخطاء خسفاً * * أبيت وربما نفعا الإباء⁽¹⁾
فاللفظ المعني هنا وقع في أول المصراع الأول وهو أبيت وتكرر في آخر البيت وهو الإباء وهو مصدر أبيت فرد العجز على الصدر وقع هنا بالاشتقاق.
ومثله ومن نفس القصيدة التي هي من بحر الوافر:

قضيت لبانة ونسأت أخرى * * وللحاجات ورد وانقضاء⁽²⁾
وهو هنا بالاشتقاق أيضاً إلا أن اللفظ الأول قد وقع في أول المصراع الأول وربما كان اللفظ مكرراً كقوله:

على عيني أبي أيوب مني * * غطاء سوف ينكشف الغطاء⁽³⁾
إذ الكلمة المكررة هنا غطاء وقد جاءت الثانية في آخر البيت والأولى في أول المصراع الثاني.

وفي قصيدة أخرى يقول:

ثم صدت لقول حماء فينا * * يالقومي دمي على حماء⁽⁴⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص41.

(2) المصدر السابق، ج1، ص41.

(3) المصدر السابق، ج1، ص41.

(4) المصدر السابق، ج1، ص47.

فقد رد لفظة حماء في حشو المصراع الأول والتي هي مؤنث الأحم وهو لون بين الحمرة والسواد، ردها إلى لفظ حماء في آخر البيت وهي فعلاء من أحمى أي أشد حراً، فصار رد العجز على الصدر هنا بالجناس.

ولربما كان رد العجز على الصدر بالاشتقاق كما مثلنا أو بشبه اشتقاق كقول شاعرنا:

وأعينا امرأ جفا وده الحي * * * وأمسى من الهوى في عناء⁽¹⁾
فأعينا ليست مشتقة من العناء وإنما العون يكون لزوال العناء، فهو هنا شبه اشتقاق. ومن الأمثلة أيضاً قول بشار:

إذا انجلت عنها بتياره * * * وارفض آل الشرف الأحذب⁽²⁾
ذكرت من هقل غدا خاضباً * * * أو هقلة⁽³⁾ رداء لم تخضب
جاء الشاعر بلفظ خاضباً في آخر المصراع الأول وجاء بلفظ تخضب واللفظان مشتقان من مصدر واحد.

وفي بيت آخر يأتي بلفظ دأبت في أول المصراع الأول وفي آخر البيت لفظ لم أدأب وهما مشتقان من دأب، والبيت هو:
دأبت حتى جئته زائراً * * * ثم تعنيت ولم أدأب⁽⁴⁾
ومن شبه الاشتقاق قوله:

الجالب الأسد وأشبالها * * * يزرن من دورين في المجلب⁽⁵⁾
واللفظان المعنيان هنا الجالب في أول المصراع الأول والمجلب في آخر البيت فالأولى من جلب بمعنى أتى بالشيء، والمجلب مكان اختلاط الأصوات ولربما كانا من مصدر واحد.

(1) ديوان بشار، ج1، ص47.

(2) المصدر السابق، ج1، ص97.

(3) الهقل: الذكر من النعام والأنثى هقلة، ويقال أن الذكر أحمر الرجلين والأنثى غبراء الرجلين.

(4) ديوان بشار، ج1، ص99.

(5) المصدر السابق، ج1، ص100.

وفي بيت آخر يقول:

من حكم صمت فدع منطقاً ** أن كان خيراً لك منه الصموت⁽¹⁾
وهنا أتى بلفظ صمت في حشو المصراع الأول وأتى بالصموت في آخر
البيت وهما من مصدر واحد فيكون الشاعر قد رد على الصدر بالاشتقاق.
ونجده يكرر لفظاً واحداً هو قوله رضيت في أول المصراع الثاني وفي آخر
البيت إذ يقول:

سلمى هي النفس وهم الفتى ** رضيت منها بمقالٍ رضيت⁽²⁾
ويقول في قصيدة أخرى:
وما خرجت فيهن حتى عزلنها ** قياماً وحتى كادت الشمس تخرج⁽³⁾
والشاهد هنا في خرجت الذي وقع حشواً.
والشاهد هنا في خرجت الذي وقع في حشو البيت الأول وتخرج في آخر
البيت وهما مشتقان من جنس واحد هو الخروج.
ومثله قوله:

ويا كبداً قد أنضج الشوق نصفها ** ونصف على نار الصبابة ينضج⁽⁴⁾
شاهدنا في أنضج في حشو المصراع الأول وينضج في آخر البيت وهما
فعلان لمصدر واحد هو النضج. ويقول في مدح المهدي وابنه موسى:
وإن موسى وموسى أيما ملك ** عليه بعد عمود الدين يعتمد⁽⁵⁾
شريك روحك يأوى منك في جسد ** مادام يرزق منه الروح والجسد
وهنا كرر لفظة جسد في آخر المصراع الأول وآخر البيت وفي نفس القصيدة
يقول:

واعضد أخاه به لا تتركهما ** كساعد مفرد ليست له عضد⁽¹⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص388.

(2) المصدر السابق، ج1، ص388.

(3) المصدر السابق، ج1، ص451.

(4) المصدر السابق، ج1، ص453.

(5) المصدر السابق، ج2، ص24.

وهنا لفظ أعضد الذي هو فعل أمر من عضد جاء في أول المصراع الأول
ولفظ عضد بمعنى ساعد وهما مشتقان من أصل واحد.

ويقول في أبيات أخرى:

والله ما عندي سوى بره ** والملك الصالح مبرور⁽²⁾
صحته كالماء في مده ** يقرى به جود وتبكير
فغم حسادي وحبرته ** بالحمد إن الحمد تحبير
وهنا شاهدان في البيت الأول والثالث ففي الأول الشاهد في لفظ بره في آخر
المصراع الأول ومبرور في آخر البيت وهما كذلك من جنس واحد، والشاهد الآخر
في حبرته وفي آخر المصراع الأول كذلك، وتحبير في آخر البيت وهما أيضاً من
أصل واحد. وفي بيت آخر يقول:

إذا ما شئت صبحني هلال ** وأي الناس أثقل من هلال⁽³⁾
إذ كرر لفظ هلال في آخر المصراع الأول وفي آخر البيت، فرد العجز على
الصدر هنا بتكرار لفظ هلال. ويقول في موضع آخر:

خليلي يفنى الموت كل قبيلة ** وما أنا إلا في سبيل القبائل⁽⁴⁾
فروحا على مالي كلا من فضوله ** فما تجمع الأموال إلا لأكل
والشاهد هنا في قبيلة في آخر المصراع الأول من البيت الأول وقبائل في
آخر البيت وهي جمع قبيلة، وفي البيت الثاني كلا في حشو المصراع الأول من
البيت الثاني وأكل في آخر البيت وهي اسم فاعل من أكل وكلاهما من جنس واحد.

ويقول في أبيات أخرى:

وخلّ الهوينى للضعيف ولا تكن ** نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم⁽¹⁾

(1) ديوان بشار، ج2، ص24.

(2) المصدر السابق، ج2، ص286.

(3) المصدر السابق، ج2، ص464.

(4) المصدر السابق، ج2، ص478.

وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه ** شبا الحرب خير من قبول المظالم
والشاهد هنا في نؤوماً ونائم وهما من جنس واحد، وبين ظلامه ومظالم وهما
أيضاً من جنس واحد.

المبحث الخامس الموازنة

الموازنة نوع من أنواع البديع وتقع في النظم والنثر وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية أو حرف الروي، مثل قول الله تعالى ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾⁽¹⁾.

وعرفها البعض بأن تكون ألفاظ الفواصل في الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساويا الألفاظ وزناً، وعلى هذا الأساس فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجع أي أن السجع أخص من الموازنة. وقد ذكرها صاحب الطراز⁽²⁾: (وورودها عام في المنظوم والمنثور والمراد بذلك هو أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزناً ومتى كان الكلام في المنظوم والمنثور خارجاً على هذا المخرج كان متسق النظام رشيق الاعتدال والموازنة أحد أنواع السجع).

ومن أمثلة الموازنة في شعر بشار قوله:

فخمة فعمة برود الثنايا * * صعلة الجيد غادة غيداء⁽³⁾
فالموازنة هنا في الشطر الأول بين فخمة وفعمة.
ومثله قوله:

مقبل مدبر قريب بعيد * * يتصدى لنا وفيه احتجاب⁽⁴⁾
وهنا موازنتين في الشطر الأول وهما مقبل مدبر، وقريب بعيد.
وقوله أيضاً:

(1) سورة الغاشية، الآيتان (15-16).

(2) الطراز، ج3، ص38.

(3) ديوان بشار، ج1، ص57.

(4) المصدر السابق، ج1، ص290.

عوجاً خاليلي لقينا حسبا ** من زمن القى علينا شغبا⁽¹⁾
والموازنة بين حسبا في آخر الشطر الأول وشغبا في آخر الشطر الثاني.
ومثله كذلك:

خفض على عقب الزمان العاقب ** ليس النجاح مع الحريص الناصب⁽²⁾
والشاهد العاقب والناصب.
وقوله:

خلقت مباعدة مقاربة ** حرباً وتمت صورة عجبا⁽³⁾
فالموازنة في قوله مباعدة مقاربة.
وقوله كذلك:

من المطعمين المنعمين نعه ** ليوم لقاء أو لفك عناة⁽⁴⁾
وهي هنا بين المطعمين المنعمين.
وقوله:

قاس الهموم تتل بها نجحا ** والليل إن وراءه صبحا⁽⁵⁾
وهنا في قوله نجحا وصبحا.
وقوله:

لقد كان يومي بالجديد مشهراً ** وأيام ذي ضال ويوم بذى ضاح⁽⁶⁾
الشاهد بذى ضال وبذى ضاح.
ومثله:

أراني قد تصابيت ** وقد كنت تناهيت⁽¹⁾

(1) ديوان بشار، ج1، ص82.

(2) المصدر السابق، ج1، ص114.

(3) المصدر السابق، ج1، ص123.

(4) المصدر السابق، ج1، ص411.

(5) المصدر السابق، ج1، ص456.

(6) المصدر السابق، ج1، ص474.

الشاهد تصابيت وتناهيت.

وقوله:

عبل مسورها وعث مؤزرها * * مثل المهاة رداح نبتة رود⁽²⁾

فالموازنة هنا حاصلة عبر وعث وبين مسورها ومؤزرها.

وقوله في وصف السفينة:

جون مجللة قعس مجرشة * * ما بات يرمضها أين ولا خضد⁽³⁾⁽⁴⁾

وازن بين جون وقعس ومجللة ومجرشة.

(1) ديوان بشار، ج1، ص394.

(2) المصدر السابق، ج2، ص12.

(3) جون: صفة للناقة، مجللة: لابسة الجل بالضم وهو ثوب يجعل على كفل الدابة وأراد به الكسوة داخل السفينة، القعس: المرتفعة الأعناق، مجرشة: عظيمة الصدر، الخضر وجع الأعضاء، يرمضها: يوجعها.

(4) ديوان بشار، ج2، ص14.

المبحث السادس الاقتباس

الاقتباس في اللغة من القبس وهو النار أو الشعلة من النار ويقال قبست منه ناراً واقتبست منه ناراً أي استفدته⁽¹⁾، فالأقتباس إذن الأخذ.

أما في الاصطلاح فقد عرفه الإمام الرازي بقوله: (هو أن تدرج كلمة من القرآن أو أية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتضخيماً لشأنه)⁽²⁾، وزاد عليه البعض لأعلى أنه منه⁽³⁾، وكانوا يسمون الخطبة التي لا توشح بالقرآن الكريم بتراء، وعرفه بعضهم أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو السنة ولا ينبه عليه للعلم به⁽⁴⁾.

وعلى هذا الأساس نقف على ما جاء في شعر بشار في هذا الاتجاه إذ يقول:
لله ما ران على قلبه * * من ساحر المقلّة مشبوب⁽⁵⁾

اقتبس من قوله تعالى في سورة المطففين ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁶⁾.

ويقول:

أيها الناصح الرسول إليها * * قل لها عن متيم القلب صب⁽⁷⁾
حدثيني فأنت قرة عيني * * هل تحبينني فهل نلت حبي

(1) لسان العرب، ج12، ص8.

(2) نهاية الإيجاز، ص112.

(3) الإيضاح، ص416.

(4) حسن التوسل، للحلبي، ص323.

(5) ديوان بشار، ج1، ص332.

(6) سورة المطففين، الآية (14).

(7) ديوان بشار، ج1، ص228.

الاقْتَباس هنا قرة عيني أخذه من قوله تعالى من سورة القصص ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...﴾⁽¹⁾، ومن قوله صلى الله عليه وسلم: (وجعلت قرة عيني في الصلاة).

ويقول أيضاً:

ويكن النساء بيضاً وأدماء * * صيغة بعد صيغة الأتراب⁽²⁾
ككعوب القناة مشتهبات * * وكأن الرباب أم الكتاب
والاقتباس من قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾⁽³⁾.

ومثله:

فبات عرشك فوق الماء يحمله * * بحر تلاطم فيه الموج والزبد⁽⁴⁾
والاقتباس هنا من سورة هود وهي قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾⁽⁵⁾.
ومثله أيضاً:

فإن جزوك بشكر فالوفاء به * * وإن جحدت فعاد قبلهم جحدوا⁽⁶⁾
والاقتباس هنا من قوله تعالى في سورة هود ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁽⁷⁾.
ومثله قوله:

(1) سورة القصص، الآية (13).

(2) ديوان بشار، ج1، ص313.

(3) سورة آل عمران، الآية (7).

(4) ديوان بشار، ج2، ص16.

(5) سورة هود، الآية (7).

(6) ديوان بشار، ج2، ص18.

(7) سورة هود، الآية (59).

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ وَجْهَهَا أَكْبَرْتَهُ * * عَجَباً وَيَالِكَ فِي الْقَلَائِدِ جِيداً⁽¹⁾
اقتبس من قوله تعالى من سورة يوسف ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ
وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾⁽²⁾.

ويقول في هجاء حماد عجرد:

ما العيش إلا لحماذ أبي عمر * * لم يدر أن له رباً بمرصاد⁽³⁾
أخذه من قوله تعالى في سورة الفجر ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾⁽⁴⁾.
ويقول أيضاً:

غبي العين عن طلب المعالي * * وفي السوات شيطان مريد⁽⁵⁾
اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ
يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾⁽⁶⁾. ويقول:

أبا مسلم ما غير الله نعمة * * على عبده حتى يغيرها العبد⁽⁷⁾
وقد اقتبسها من قوله تعالى في سورة الرعد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾⁽⁸⁾. ويقول:

بالباقيات الصالحات⁽⁹⁾ تحبى * * أضأن في الحب وجزن الحبا⁽¹⁰⁾
أخذها من قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾⁽¹⁾.

(1) ديوان بشار، ج2، ص50.

(2) سورة يوسف، الآية (31).

(3) ديوان بشار، ج2، ص60.

(4) سورة الفجر، الآية (14).

(5) ديوان بشار، ج2، ص81.

(6) سورة النساء، الآية (117).

(7) ديوان بشار، ج2، ص236.

(8) سورة الرعد، الآية (11).

(9) الباقيات الصالحات: أراد المدائح.

(10) ديوان بشار، ج1، ص88.

ففي الأمثلة السابقة وقفنا على اقتباسه من القرآن الكريم ونحاول فيما يلي الوقوف على اقتباسه من السنة المطهرة وهذا وذاك إن دلّ على شيء إنما يدل على ثقافة الشاعر العالية وإلمامه وحفظه القرآن الكريم والسنة المطهرة فمن ذلك قوله: يعيش المرء ما استحيا بخير * * ويبقى العود ما بقي اللحاء⁽²⁾ إذا لم تخش عاقبة الليالي * * ولم تستحي فافعل ما تشاء فالأقتباس هنا قوله: ولم تستحي فافعل ما تشاء أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فافعل ما شئت)⁽³⁾. ومثله قوله:

كأنما أقسمت لا تبتغي * * بري ولا تحفل بإيتاء⁽⁴⁾ وإن تعللت إلى زلة * * أكلت في سبعة أمعاء والاقتناس هنا في البيت الأخير وهو قوله أكلت في سبعة أمعاء وهو كناية عن الكفر أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن يأكل في معي واحدة والكافر يأكل في سبعة أمعاء)⁽⁵⁾. وقوله:

ولما رأى الحساد روح بن حاتم * * أميراً عليه بيت ملك مطنب⁽⁶⁾ أصاخوا كأن الطير فوق رؤوسهم * * يشيرون موتاً فوقهم يتقلب اقتبس عبارة كأن الطير فوق رؤوسهم من الحديث عن أسامة بن شريك: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فسلمت ثم قعدت..⁽⁷⁾).

(1) سورة الكهف، الآية (46).

(2) ديوان بشار، ج1، ص76.

(3) صحيح البخاري، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، حديث رقم 5769، ج5.

(4) ديوان بشار، ج1، ص73.

(5) صحيح البخاري، حديث رقم 5078، ج5.

(6) ديوان بشار، ج1، ص306.

(7) سنن أبي داود، حديث رقم 3855، ج2، ص396.

ويقول في المدح:

يَحْتَسِي لَهَذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا ** يَحْسَبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبَا⁽¹⁾
الاقْتَبَاسُ قَوْلُهُ يَحْتَسِي أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ فِي أُمَّتِي
الْمَهْدِي فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ يَا مَهْدِي أَعْطِنِي، أَعْطِنِي، فَيَحْتَسِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا
اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ)⁽²⁾.

ويقول:

فَدَعَ الدُّنْيَا وَعَشَ فِي ظِلِّهَا ** طَلَبَ الدُّنْيَا مِنَ الدَّاءِ الْعِيَاءِ⁽³⁾
والاقْتَبَاسُ هُنَا (فَدَعَ الدُّنْيَا وَعَشَ فِي ظِلِّهَا) أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِلَّا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَائِبٍ اسْتَضَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ)⁽⁴⁾.

(1) ديوان بشار، ج1، ص287.

(2) سنن الترمذي، حديث رقم 2232، ج4، ص506.

(3) ديوان بشار، ج1، ص80.

(4) سنن ابن ماجه، باب مثل الدنيا، حديث رقم 4109، ج2، ص1376.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه..
أما بعد،،

فقد رست سفينتنا على اليابسة بعد عناء الإبحار في شخصية بشار، وبحوره
من الأشعار، وقد كاد يهزم الإصرار لولا التورية وأخواتها، والجناس والاقتباس، رغم
خوفنا من الإلتباس لتقارب وتشابه ألوان البديع، والتي فيها الحسن والجمال واللطافة
والرشاقة، إذا لم يتكلفها الكاتب أو القائل ويزيد حسنهما بقدر إلمامه بالفصاحة
والبلاغة ومعرفة العربية، وقد جاءت موفقة من بشار، كيف لا وقد تسلح بمعرفة
اللغة، وهو أحد علماء الكلام الستة في زمانه وهو كما قال عنه أبو منصور
الثعالبي⁽¹⁾: (هو أستاذ المحدثين وبدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه كان أعمى).
وهكذا أثنى عليه كثير من الناس ثناءً مطلقاً، وأثنى عليه بعضهم في جانب وأخذ
عليه في جانب آخر، وفي المقابل هنالك من قدح فيه قدحاً مطلقاً، فأصبح بشار بين
قمتين لا يكاد يرى بينهما: قمة من الثناء والمدح وقمة من الذم والقذح.

وحقيقة كل ما قيل عن بشار يكاد يكون صحيحاً، رغم تضاربه، ورغم مبالغة
بعضهم. فلو أطلعنا على شعره في الحكمة والمشورة والثناء والمدح صعد بنا إلى
القمة، ولو أطلعنا على استهتاره بالدين وبأعراض الناس وبعض شعره في الهجاء
والتشبيب نزل بنا إلى الحضيض، ومع هذا يرجع إليه الفضل إذ فتق أبواب البديع
للناس فانتهجوه، وقد ورث ديواناً من الشعر احتوى أجود القصائد وأجزل الألفاظ،
ومن أمعن فيه النظر، وأجال فيه الفكر خرج بحصيلة جيدة من علوم شتى، خاصة
علم البديع، الذي خاض فيه العلماء، وأدلى كل بدلوه وهي جهود عظيمة مقدرة،
أسهمت في إدراك السالكين هذا المجال منذ مئات السنين وحتى الآن، وألهمت بعضاً
فأخذ يراعه مضيفاً أو شارحاً، حتى أصبحنا بين كم من الأسماء والمسميات وقد

(1) خاص الخواص، ص 107.

يسمى اللون الواحد من ألوان البديع بأربعة أسماء، وقد يتنازع في اسم أكثر من لون، ف(الإرصاد) وهو من ألوان البديع سمي بالتوشيح⁽²⁾ والتسهم والتبيين. و(لزوم ما لا يلزم) سماه بعض الإعانات والتضييق التشديد والالتزام، واسم (الاعتراض) عند قوم يعني الالتفات⁽³⁾ وعند آخرين لون آخر وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه⁽⁴⁾.

ثم إن هناك من أدخل بعض صور البيان في البديع وبعض ألوان البديع في البيان قديماً، فابن المعتز يدخل الاستعارة في البديع، وأبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين. كما ذكرنا في البحث يفصل القول في التشبيه في الباب السابع وفي الباب الثامن يذكر السجع والازدواج. وهما من ألوان البديع. ويأتي في الباب التاسع ليذكر البديع ويجعله خمسة وثلاثين فصلاً يذكر في الفصل الأول منها الاستعارة والمجاز وهما من صور البيان، ثم يعرج نحو الطباق والجناس وغيرهما، وما هذا إلا لاعتبارهم أن البلاغة جسم واحد لا يتجزأ.

إذن هنالك عوائق تعترض السالكين في هذا الطريق وهي كما ذكرنا كثرة الأسماء والمسميات واعتبار المؤلفين الأوائل البلاغة جسم يصعب فصل عضو منه. ثم إن ألوان البديع بعضها يكاد يذوب في الآخر لشدة قربه منه ولتشابهه به كالالتفات والاعتراض وأنواع من الجناس غير التام وكثير من التفاصيل والتقسيمات داخل اللون الواحد، وقد تجد في الشاهد الواحد أكثر من لون بديعي مثل لوحة الإعلانات الإلكترونية كل ما أمعنت النظر فيها تغيرت أشكالها.

وقد تزول هذه العوائق أو تقل حدتها بجمع المؤلف في البديع. فهو ثروة لا استغناء عنها. والتوفيق فيما بينه مثل جهد معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لـ د. أحمد مطلوب.

(2) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 57.

(3) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 149.

(4) العمدة، ج 2، ص 45.

الفهارس العامة

وتحتوي على:

- فهرس الآيات القرآنية. 
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة. 
- فهرس تراجم الأعلام. 
- فهرس البلدان والبقاع. 
- فهرس المصادر والمراجع. 
- فهرس الموضوعات. 

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
1	﴿يَدِّعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	117	60
2	﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾	286	71
سورة آل عمران			
3	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...﴾	7	175
4	﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ...﴾	27	156
سورة النساء			
5	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾	117	176
سورة المائدة			
6	﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...﴾	116	63
سورة الأنعام			
7	﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ...﴾	26	150
8	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ...﴾	122	71
سورة الأعراف			
9	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ...﴾	26	103
10	﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾	40	127

124	133	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ...﴾.	11
161	202-201	﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾.	12
سورة التوبة			
87	70	﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.	13
سورة يونس			
118	22	﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم...﴾.	14
145	107	﴿وَإِنْ يُرِيدَكَ خَيْرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ...﴾.	15
سورة هود			
175	7	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾.	16
176	59	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ...﴾.	17
103	95	﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾.	18
سورة يوسف			
176	31	﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ...﴾.	19
سورة الرعد			
176	11	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾.	20
110	12	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾.	21
سورة إبراهيم			
54	52	﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ...﴾.	22
سورة الإسراء			
128	24	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...﴾.	23

سورة الكهف			
24	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...﴾	18	71
25	﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾	46	177
سورة مريم			
26	﴿خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾	73	71
سورة طه			
27	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	5	82
سورة الحج			
28	﴿يَوْمَ تَرُوءُهَا تَدَحَّلُ كُلُّ مَرْصِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ...﴾	2	127
سورة المؤمنون			
29	﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّاكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾	14	88
سورة النور			
30	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ * يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...﴾	44-43	62
31	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ...﴾	61	7
سورة الشعراء			
32	﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾	80-79	143
سورة النمل			
33	﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	44	135•145
34	﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا...﴾	52	76

سورة القصص			
58	7	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾.	35
175	13	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ...﴾.	36
56	34	﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا...﴾.	37
سورة العنكبوت			
87	41	﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ...﴾.	38
سورة الروم			
62	55	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ...﴾.	39
سورة الأحزاب			
127	10	﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ...﴾.	40
سورة فاطر			
110	32	﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ...﴾.	41
سورة غافر			
71	68	﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ...﴾.	42
سورة الشورى			
100	40	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا...﴾.	43
سورة الأحقاف			
60	9	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ...﴾.	44

سورة الطور			
45	﴿وَالتُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾.	2-1	161
سورة النجم			
46	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾.	44-43	62
سورة القمر			
47	﴿حِكْمَةً بَالِغَةً...﴾.	5	54
سورة الرحمن			
48	﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾.	5	63
سورة القيامة			
49	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.	23-22	143
50	﴿وَالنَّفَقَاتُ السَّقَّ السَّقَّ بِالسَّقَّ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.	30-29	153
سورة النازعات			
51	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.	41-40	76
سورة المطففين			
52	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.	14	174
الغاشية			
53	﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.	16-15	170
سورة الفجر			
54	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.	14	87، 176
سورة الليل			
55	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنِيَرُهُ لِلْيَسَرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسَرَىٰ﴾.	10-5	62

سورة الضحى			
150•161	10-9	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.	56
سورة الكوثر			
63	3-1	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.	57

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
1	(إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة..).	أ، 56
2	(..وكل بدعة ضلالة..).	60
3	(من سنّ سنة حسنة فله أجرها..).	60
4	(انقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة..).	63
5	(إنكم ما علمت تكثرون عن الفزع وتقلون عند الطمع..).	63
6	(فإن الله لا يمل حتى تملوا..).	63
7	(نحن من ماء..).	82
8	(وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيته..).	110
9	(اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي..).	140
10	(يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقأ..).	156
11	(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فافعل ما شئت..).	177
12	(المؤمن يأكل في معي واحدة..).	177
13	(إن في أمتي المهدي فيجئ إليه رجل..).	178
14	(ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب..).	178

فهرس تراجم الأعلام

الرقم	العلم	رقم الصفحة
1	إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثار بالبصرة على أبي جعفر المنصور فقتله سنة 145هـ، وكان بشار قد قال قصيدة يناصر فيها إبراهيم وأخيه محمد على أبي جعفر المنصور فلما قتلها أبوجعفر جبن بشار وقلب القصيدة مناصراً أباجعفر، البداية والنهاية، لابن كثير، 145هـ، ج.10	30،31
2	ابن هرمة إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة، ولد عام 90هـ، مدح الأمراء والوزراء منهم أبوجعفر المنصور، وكان مغرمًا بالنبذ، توفي سنة 176هـ، ودفن بالبقيع، ابن خلكان، ج.1.	26
3	ابن عبد الجبار، عمل مع الخليفة المهدي، وقد أوكل له أمر الزنادقة وضربهم حتى عرف بصاحب الزنادقة، ويقال إنه هو الذي ضرب بشار بالسياط حتى ذهبت روحه، الأغاني، ج.3. خبر وفاة بشار بن برد	49
4	الباقلاني هو القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري، المتكلم المشهور، وله الكثير من التصانيف، توفي سنة 403هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	60
5	ابن حجة الحموي هو تقي الدين أبوبكر بن حجة الحموي، الإمام العارف بفنون الأدب، صاحب النظم والنثر، وله مصنفات كثيرة منها: خزانة الأدب، وبروق الغيث، توفي سنة 837هـ، مقدمة خزانة الأدب.	68،87

6	أبوحبان التوحيدي، قيل أن زنادقة الدنيا أربعة بشار بن برد وأبو العلاء المعري وابن الراوندي وأبوحبان هذا.	18
7	أبو دهمان الغلابي، من شعراء البصرة، أدرك دولتي بني أمية وبني العباس، وكان ظريفاً مليحاً.	10
8	أبو عمرو بن العلاء هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحصيني التميمي المازني البصري، كان علامة زمانه في الفقه والنحو وعلم القراءات، ومن كبار العلماء العاملين، صحبه الأصمعي نحواً من عشر سنين، توفي سنة 154هـ وعمره نحو 90 سنة.	21، 23، 36
9	أحمد أحمد فشل، أستاذ النقد والبلاغة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1996م.	76
10	المتنبى هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبى بن عبد الصمد الكوفي، المعروف بالمتنبى، اشتغل بفنون الأدب، قيل سمي المتنبى لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وقيل غير ذلك، اشتهر بمدحه لكافور الأخشيدي ثم انقلب عليه، توفي سنة 354هـ، وكان ميلاده سنة 303هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	31
11	الهمذاني هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، المعروف ببديع الزمان، صاحب المقامات، نشأ بهمدان إحدى قرى فارس، وهو شاعر ناثر، توفي سنة 398هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	68، 69
12	أبو العلاء المعري هو أبو العلاء أحمد عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان، لغوي، شاعر، ولد بالمعرة سنة 363هـ، عمي بعد إصابته بالجذري، ومن تصانيفه: لزوم ما لا يلزم، توفي بالمعرة سنة 449هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	18
13	ابن حجر العسقلاني هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن	51

	أحمد الكناني العسقلاني، المصري المولد والمنشأ، ولد سنة 773هـ، وهو محدث، أديب، شاعر، له تصانيف كثيرة منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، توفي سنة 852هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
14	ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اللغوي، كان إماماً في علوم شتى، توفي سنة 390هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
15	د. أحمد محمد علي، أستاذ ومؤلف مصري حديث.	
16	ابن خلكان هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي البرمكي، فقيه، أديب، مؤرخ، شاعر، ولد سنة 608هـ بأربل، تنقل في البلدان وتولى قضاء دمشق، ومن تصانيفه وفيات الأعيان، توفي سنة 681هـ، الأعلام، الزركلي.	
17	ابن الراوندي هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي، العالم المشهور، له كتب كثيرة منها: فضيحة المعتزلة، وكتاب الزمرد، من علماء الكلام وفضلاء عصره، توفي سنة 245هـ، ونسبته إلى راوند من نواحي أصبهان، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	18
18	أسامة بن منقذ هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصرين منقذ الكناني الكلبي، من أكابر بني منقذ وعلمائهم، ولد سنة 488هـ، وله تصانيف كثيرة وديوان شعر، توفي سنة 584هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	65، 82، 115، 13، 130
19	ابن كثير هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، قرشي النسب والمنشأ، كان مقرئاً، متقناً، راوٍ للحديث، موثقاً ومفسراً ومؤرخاً، له مؤلفات كثيرة في التفسير والتاريخ منها: البداية والنهاية.	50، 51
20	أبو العتاهية هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد، ولد بعين التمر بالحجاز سنة 130هـ، ونشأ بالكوفة، وهو شاعر من طبقة	24، 26

	بشار وأبي نواس، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
24،26	السيد الحميري هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة أبوهاشم، من الشعراء المبرزين، إلا أنه كان رافضياً، شيعياً، خبيثاً، يشرب الخمر ويقول بالرجعة ويسب الصحابة، قال الأصمعي: ولولا ذلك ما قدمت أحداً على طبقته، وقيل لما توفي أسوداً وجهه، البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	21
55	أكيدر بن عبد الملك، رجل من كندة، وكان ملكاً عليها، وكان نصرانياً، وقد بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سنة 9هـ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع إلى أنصاره بدومة الجندل، تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ج2، ص437.	22
21،62	امرئ القيس بن حجر هو امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت مهلهل بن ربيعة التغلبي، وامرئ القيس كنيته، ويقال له الملك الضليل، مات مسموماً بحلة لبسها فتساقط لحمه ببدة من بلاد الروم يقال لها أنقرة وذلك قبل الهجرة بنحو ثمانين عاماً، الأغاني، ج9.	23
20	بطرس البستاني هو بطرس بن سليمان بن حسن، أديب لبناني، حسن الأسلوب، من مواليد دير القمر، أصدر جريدة البيان ببيروت وهي أسبوعية 1923هـ، من مؤلفاته: أدباء العرب، ولد بلبنان سنة 316هـ، الأعلام، الزركلي، ج2، ص59.	24
15	جرير بن حازم، ذكر أنه سادس علماء الكلام في البصرة في زمان بشار.	25
8،35 51	جرير الشاعر هو أبوحزرة جرير بن عطية الخطفي واسمه حذيفة، من فحول شعراء الإسلام، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، توفي	26

	سنة 110هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
69	جلال الدين السيوطي هو جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال الخضيرى الأسيوطي، له مصنفات كثيرة منها: البديعية المسماة (نظم البديع في مدح خير شفيع).	27
67	ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين بن مالك، العالم، النحوي، صاحب الألفية المشهورة في النحو، المولود سنة 600هـ، والمتوفي سنة 672هـ.	28
20،27	أبو تمام هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، الشاعر المعروف، ولد سنة 190هـ في قرية حول دمشق، وله كتب منها الحماسة، توفي بالموصل سنة 231هـ.	29
154	حسان بن ثابت هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس، يكنى أبا الوليد، وهو من فحول الشعراء، ومن المخضرمين المعمرين، عاش مائة وعشرين عاماً نصفها في الإسلام ونصف في الجاهلية، أسلم عندما هاجر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ودافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام، وهجا الكفار، وتوفي سنة 54هـ، الأغاني، ج4.	30
17	الحسن البصري هو أبوسعيد الحسن ابن أبي الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، جمع الزهد والعلم والورع والعبادة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، نشأ بوادي القرى، وكان فصيحاً، ولد في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة، وتوفي بالبصرة سنة 110هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	31
93	أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان، النحوي، ولد سنة 288هـ في ناحية من نواحي فارس، ومن مؤلفاته الإيضاح والتذكرة والمقصود والممدود، توفي سنة 377هـ،	32

	وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
59،65، 66،76، 100،103، 110، 113،115، 118،124، 130،135، 180	أبو هلال العسكري هو الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، نسبة إلى مدينة عسكر، مكرم من كور الأهواز بين البصرة وفارس، تخرج من أسرته عدد من العلماء، عاش في القرن الرابع الهجري مع قدامة بن جعفر، ومن مؤلفاته: الصنائع، مقدمات الصنائع.	33
65،103	ابن رشيق القيرواني هو أبو علي الحسن بن علي بن رشيق، ولد سنة 390هـ، أحد الأفاضل البلغاء، له تصانيف من أشهرها: العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، توفي سنة 463هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	34
و،20	أبونواس هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح، الشاعر المشهور، ولد بالبصرة، وقيل بالأهواز سنة 145هـ، اشتهر بالخمير والمجون، وهو من الطبقة الأولى من المولدين، كان قوي البديهة والارتجال وقيل إنه تاب عن الذنوب قبل وفاته سنة 195هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	35
6،23،28، 35،37، 49،103	حماد عجرد هو أبو عمر وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس، مولى بني عامر بن صعصعة المعروف بعجرد، الشاعر المشهور، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر ماجن، كان بينه وبين بشار أقبح الهجاء، توفي سنة 168هـ، ودفن بجواره بشار بن برد، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	36
32	خالد بن برمك هو خالد بن برمك بن حاماس بن بستاسف، أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس، وأبوه من برمك من مجوس بلخ، وقد تقلد خالد قسمة الغنائم بين الجند في عسكر	37

	قحطبة بن شبيب بخراسان، وكان قحطبة يستشيريه ويعمل برأيه، ولما بويع السفاح ودخل لمبايعته توهمه من العرب لفصاحته، فأقره على الغنائم، وجعله على ديوان الخراج، وديوان الجند بعد ذلك، وبعد وفاة السفاح أقره المنصور نحو سنة ثم صرفه عن الديوان وقلده بلاد فارس وطبرستان، ولد سنة 90هـ، وتوفي سنة 163هـ، الأعلام، للزركلي، ج2، ص295.	
55	خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، القرشي، سيف الله المسلول، صحابي جليل، وكان أحد أشرف قريش في الجاهلية، كان إسلامه سنة خمس للهجرة بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة، شهد فتح مكة، بعثه صلى الله عليه وسلم رأس سرايا وأمره أبوبكر الصديق على الجيوش ففتح الله على يديه اليمامة وغيرها، توفي بحمص سنة 21هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، ص11-14.	38
	داود بن يزيد هو داود بن يزيد بن حاتم المهلب الطائي، من أبناء المهلب بن أبي صفرة، أمير من الشجعان العقلاء، كان مع أبيه بأفريقيا ثم تولاها بعد وفاة أبيه ثم ولي إمارة مصر في أواخر سنة 173هـ، ثم تولى السند سنة 184هـ، وتوفي بها سنة 205هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي، ج2، ص336.	39
	الربيع بن يونس هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة، عمل حاجباً لأبي جعفر المنصور، ثم وزير له بعد أبي أيوب المورياني، وقد فضله المنصور وقربه، توفي سنة 179هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	40
	روح بن حاتم هو أبوحاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، ولي لخمس من خلفاء لبني العباس أولهم أبو العباس السفاح وآخرهم الرشيد، وكان أخوه يزيد بن حاتم والياً على أفريقيا،	41

	فتوفي بالقيروان سنة 170هـ، فقال أهل أفريقيا ما أبعد بين قبري الرجلين وكان روح والياً على السند، فبعثه الرشيد والياً على أفريقيا فبقي بها حتى وفاته في سنة 174هـ، فدفن إلى جوار أخيه، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
42	الزبرقان بن بدر هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي، يكنى أبا عياش، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في قومه، وكان أحد ساداتهم، فاسلموا وكان ذلك سنة تسع للهجرة، فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه، وأقره أبوبكر وعمر على ذلك، وهو شاعر، توفي سنة 45هـ، والزبرقان من أسماء القمر سمي ذلك لحسن وجهه، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ج2، ص129.	55
43	النابغة الذبياني هو زياد بن معاوية، من غيط بن مرة، وكنيته أبوأمامة، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر، فهو من الطبقة الأولى مع امرئ القيس، وكان يفاضل بين الشعراء في سوق عكاظ، اتصل بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة سنة (580م - 602م) ومدحه، ثم ساء الأمر بينهما فهرب إلى ملوك غسان بالشام، ومدحهم وبقي فيهم حتى وفاته، الأغاني.	22
44	الأخفش هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، النحوي، البلخي، أحد نحاة البصرة، والأخفش الأكبر نحوي أيضاً، وهو أبو الخطاب واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، والأوسط أخذ النحو عن سيبويه، ومن تصانيفه: الاشتقاق والعروض، توفي سنة 215هـ، وكان يعرف بالأخفش الأصغر، فلما ظهر علي بن سليمان الذي عرف بالأخفش الأصغر، صار الأخفش الأوسط، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	21
45	ابن عيينة هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة 107هـ، وسكن مكة وتوفي بها سنة 198هـ، كان واسع العلم، كبير القدر، قال	26

	عنه الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وله الجامع في الحديث وكتاب التفسير، الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج3، ص105.	
52	سليمان بن عبد الملك هو أبوسليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، تولى الخلافة سنة ست وتسعين ومائة للهجرة، وتوفي سنة 199هـ، واستخلف عمر بن عبدالعزيز، انظر البداية والنهاية، لابن كثير.	46
36	سهيل بن سالم، من أشرف البصرة، كان والياً لأبي جعفر المنصور، ثم انقلب على المنصور فقتله، كان ممن هجاهم بشار بأقبح الأهاجي.	47
18،42	شوقي ضيف، مؤرخ أدبي مصري، حصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة 1935م، ثم الدكتوراه عام 1942م، تدرج في وظائف كلية الآداب، اشترك في العديد من المؤتمرات العلمية العربية، ولد سنة 1910م، من مؤلفاته: تاريخ الأدب العربي، انظر الموسوعة العربية الميسرة، ط2، 2001م، ج3، ص1491.	48
15	صالح بن عبدالقدوس هو أبو الفضل صالح بن عبدالقدوس البصري، مولى الأزد، اتهم بالزندقة فأمر المهدي بقتله، فلما حمل إليه أعجب بأدبه فأمر بتخليته سبيله ثم رجع عن ذلك فقتل صلباً سنة 167هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	49
11،42	طه حسين هو طه حسين بن علي بن سلامة، الدكتور في الأدب، من كبار المحاضرين، ولد سنة 1307هـ، أصيب بالجذري في الثالثة من عمره فكف بصره، وبدأ حياته العلمية في الأزهر حتى تخرج منه ثم الجامعة المصرية القديمة، وهو أول من نال	50

	درجة الدكتوراه فيها، تدرج في مناصب الدولة المصرية ومجمع اللغة العربية، توفي سنة 1393هـ بالقاهرة، الأعلام، الزركلي، ج3، ص231.	
68	صفي الدين الحلي هو صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الطائي، أحب الأدب وأبدع في فنون الشعر، احترف التجارة، وصنف في الأدب، ومن مصنفاته بديعته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.	51
100	د. عبده عبدالعزيز قلقيلة، ولد بجمهورية مصر العربية سنة 1922م، عضو هيئة تدريس بكلية الآداب جامعة قسطنطينية 1970م، ثم كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض، وله بحوث منشورة.	52
66، 103	أبو الأصبع المصري هو أبو محمد زكي الدين عبدالعزيز بن عبدالواحد بن ظافر، ولد بمصر سنة خمس وثمانين وخمسمائة للهجرة، عاش معظم حياته في مصر في عهد الدولة الأيوبية، إبان الفتن الصليبية عكف على العلم والتأليف، وهو شاعر، بليغ، من كتبه: تحرير التحرير وبديع القرآن، مقدمة تحرير التحرير.	53
58، 65	عبدالقاهر الجرجاني هو أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، النحوي المشهور، أخذ النحو عن أبي الحسين محمد بن علي الفارسي، ألف العديد من الكتب منها: المغني في شرح الإيضاح وإعجاز القرآن ودلائل الإعجاز، ووضع نظرية علم البيان، توفي سنة 471هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	54
هـ	ابن عباس هو أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاثة عشر عاماً، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) أخذ الفقه عن جماعة منهم	55

	عطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير، توفي بالطائف وعمره سبعون عاماً رحمه الله، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	
63	الناطقة الجعدي هو عبدالله بن قيس بن جعد، من المخضرمين، ولد بالفلج جنوب نجد، تغنى في الجاهلية بمفاخر قومه وهجا خصومهم، وفد مع قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة 9هـ، معلناً إسلامه، وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره وقال له: (لا يفضض الله فاك)، فكان من الشعراء الذين استضاءوا بنور الإسلام وتعاليمه، وقف إلى جانب سيدنا علي كرم الله وجهه، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	56
66	ابن سنان الخفاجي هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، كان يرى رأى الشيعة، ولد سنة 432هـ، وتوفي سنة 466هـ، من كتبه سر الفصاحة، فوات الوفيات، لابن خلكان، ج1، ص. 233	57
20، 31، 138	أبوجعفر المنصور هو أبوجعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، ولد سنة 95هـ، وبويع للخلافة سنة 136هـ، وتوفي سنة 658هـ، فكانت ولايته 22 سنة، البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	58
54	ابن المقفع هو عبدالله بن المقفع، كتب للمنصور وله رسائل، وكان متهماً بالزندقة، وهو مؤلف كتاب كيلة ودمنة، ونقل عن المهدي قوله (ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع)، وذكر معه اثنان، وقيل بعد ذلك إنه نسي الجاحظ وهو كما زعموا رابعهم، قتل على يد سفيان بن معاوية بن زيد بن المهلب سنة 145هـ، البداية والنهاية، ج10.	59
و، 13، 152، 27، 3، 61، 64، 65، 115، 118، 127، 130، 135	عبدالله بن المعتز هو أبو العباس عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولد سنة 147هـ، وكان أديباً، بليغاً، شاعراً، مطبوعاً، ومن كتبه كتاب البديع والزهر والرياض وأشعار الملوك، توفي سنة 296هـ.	60

180		
50،58	ابن قتيبة هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، اللغوي، النحوي، ولد سنة 213هـ، من كتبه: أدب الكاتب وطبقات الشعراء، توفي سنة 276هـ.	61
22،57 135	الأصمعي هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك، لغوي، نحوي، وإمام في الأخبار والنوادر، ولد سنة 122هـ، له مصنفات عديدة منها: خلق الإنسان والأجناس، توفي بالبصرة سنة 215هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	62
15،179	أبو منصور الثعالبي هو أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرآنه، ولد سنة 350هـ، من مؤلفاته: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وفقه اللغة، توفي سنة 429هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	63
38	ابن قزعة هو عبيدالله بن قزعة أبوالمغيرة، أخو الملوي المتكلم، صاحب إبراهيم النظام، إمام المعتزلة، وكان بشار قد هجا ابن قزعة هذا فقال: إذا جئته في حاجة سدّ بابه * * فلم تلقه إلا وأنت كمين	64
25	عقبة بن روية بن العجاج، كان راجزاً وكذلك أبوه وجده اشتهروا جميعاً بالرجز، أغضب بشاراً مرة في مجلس بقوله إن بشار لا يحسن مثل رجزهم هذا، فقال بشار: أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك.	65
11،20 25،32 32،109 112،136	عقبة بن سلم هو عقبة بن سلم الهنائي، نسبة إلى هناة من بني سدوس، تولى البصرة بعد استعفاء محمد بن أبي العباس السفاح.	66
58	الأمدي هو أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي، الفقيه، الأصولي، له مصنفات عديدة منها: لباب الألباب وأبكار الأفكار، وكان ميلاده سنة 551هـ، وتوفي سنة 631هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	67

27،91	أبو الفرج الأصبهاني هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن الكاتب المشهور، صاحب كتاب الأغاني والشاعر، ولد سنة 284هـ سنة وفاة البحتري، ومن كتبه: كتاب القيان ومجرد الأغاني، توفي سنة 356هـ ببغداد، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	68
54،110	علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم من الشباب، ولم يسجد لصنم قط، رقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، تولى الخلافة بعد استشهاد ذي النورين عثمان بن عفان سنة 36هـ، استشهد صبيحة الجمعة وهو في طريقه إلى صلاة فجر سابع عشر يوم من رمضان سنة 40هـ رضي الله عنه، البداية والنهاية، لابن كثير.	69
50	ابن الأثير هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم، الإمام في الحديث، والحافظ في التاريخ وأنساب العرب، ولد سنة 555هـ، من مؤلفاته: الكامل في التاريخ، جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 630هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	70
68	علي بن عثمان الأربلي، عاصر بن أبي الأصبع المصري، من أوائل من نظموا البديعيات، توفي سنة 670هـ.	71
	علي بن هارون هو علي بن هارون بن يحيى بن أبي المنصور المنجم، ناسخ، عاصر عبد الله بن أبي المعتز ونسخ منه كتاب البديع.	72
د،161	أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أبو حفص، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوي، قال فيه صلى الله عليه وسلم: (إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه)،	73

	قويت بإسلامه شوكة الإسلام، تولى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة 13هـ، اتسعت في عصره بلاد الإسلام، استشهد سنة 23هـ، طعنه أبولؤلؤة الفارسي المجوسي، البداية والنهاية، لابن كثير.	
74	أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز هو أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن عبدالحكم بن أبي العاص، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ويكنى أبا حفص، تولى الخلافة، اشتهر بالعدل حتى لم تجد الصدقة من يأخذها، توفي سنة 101هـ، البداية والنهاية، لابن كثير، ج 9.	110، 111
75	عمرو بن الأهتم هو عمرو بن الأهتم بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر محمد بن تميم، سمي بالأهتم لأنه ضرب بقوس وهتم فمه وهو مخضرم، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، وكان شاعراً شريفاً مخضرمًا، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	55
76	الجاحظ هو أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني الليثي البصري، العالم المشهور، له عديد من المصنفات أهمها: البيان والتبيين والحيوان، ولد سنة 150هـ، وتوفي سنة 255هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	د، 16،22،2 6،56 58،64
77	أبو هشام الباهلي هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي، شاعر، عاصر بشار بن برد وهجاء، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	23،50 104
78	عمرو بن عبيد هو أبوعثمان عمرو بن عبيد بن باب، المتكلم، الزاهد، المشهور، مولى بني عقيل، وكان جده باب من سبي كابل من جبال السند، ولد سنة 80هـ، وله رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري، توفي سنة 144هـ، وهو راجع من مكة، ورثاه أبو جعفر المنصور، ولم يسمع بخليفة رثا من دونه	15،20

	سواه، انظر البداية والنهاية، لابن كثير.	
21	سبيويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبوبشر المعروف بسبيويه، سمته بذلك أمه وهي تلاعبه في صغره، وتعني بالعربية رائحة التفاح، صاحب أهل الحديث والفقهاء في بداية أمره، ثم لزم الخليل بن أحمد الفراهيدي، فبرع في النحو، ناظر الكسائي وتوفي سنة 180هـ، ومن كتبه: الكتاب في النحو، وقد عكف عليه الدارسون منذ القدم وحتى يومنا هذا، انظر البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	79
27،34	عمرو بن العلاء، أحد قادة الدولة العباسية، ولي لأبي جعفر المنصور طبرستان، توفي في خلافة المهدي.	80
63،76 100	عمرو بن كلثوم هو أبو الأسد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبي، أحد شعراء الجاهلية وفرسانها، ومن أصحاب المعلقات، توفي سنة 600م، الشعراء الستة الجاهلية.	81
63	ذو الرمة أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش، أحد فحول الشعراء، توفي سنة 117هـ.	82
69	الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، صاحب المقامات، من أئمة عصره، ولد سنة 446هـ، له مصنفات عديدة منها: ملحمة الإعراب ودرة الغواص في أوهام الخواص، توفي سنة 516هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	83
58،65	قدامة بن جعفر، كاتب، ناقد، عاصر عبدالله بن المعتز وأخذ منه، كان نصرانياً فأسلم، درس الفلسفة والمنطق وتأثر بهما، توفي سنة 337هـ، وله 14 كتاباً منها: البديع في نقد الشعر، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج17، ص12.	84

63	قس بن ساعدة هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إيباد وأحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، يقال أنه أول عربي خطب متوكئاً على عصا أو سيف، وأول من قال في كلامه أما بعد...، رآه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعجب بكلامه توفي نحو 23 قبل الهجرة، الأعلام، خير الدين الزركلي، ج5، ص196.	85
26	العتابي هو كلثوم بن عمرو، الشاعر المطبوع، الخطيب البليغ، من أهل قنسرين، قدم بغداد ومدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء، توفي نحو 220هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	86
17	مالك بن دينار هو أبويحيى مالك بن دينار البصري، العالم الزاهد، الورع، من كبار سادات البصرة، وكان لا يأكل إلا من كسبه، توفي سنة 131هـ.	87
102	المتنى بن عمران العائذي، رأس الخوارج على الكوفة، أخرجه منها يزيد بن عمر بن هبيرة في عام 129هـ، البداية والنهاية، لابن كثير، ج9.	88
68	ابن جابر الأندلسي هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الضرير، رحل من الأندلس إلى مصر والشام، وله البديعية المسماة (الحلة السير في مدح خير الورى).	89
51	محمد بن جرير الطبري هو أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور، ولد سنة 224هـ بطبرستان، وكان إماماً في علوم كثيرة، ويقال أن تاريخه أصح التواريخ وأثبتها، توفي سنة 310هـ ببغداد، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	90
66	الحاتمي هو أبوعلي محمد بن الحسن بن المظفر، الكاتب، اللغوي،	91

	البغدادي، المعروف بالحاتمي، من الأعلام المشاهير، من مؤلفاته: الرسالة الحاتمية وحلية المحاضرة، توفي سنة 388هـ.	
25	مجزأة بن ثور هو مجزأة بن ثور السدوسي، بعثه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لنصرة العلاء بن الحضرمي في بلاد فارس، وكان معه عاصم بن عمر وعرفجة بن حرثمة، تاريخ الطبري، ج2، ص499.	92
66،93، 110	الخطيب القزويني هو محمّد بن عبدالرحمن بن عمر أبوالمعالی جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، أصله من قزوين ومولده بالموصل سنة 666هـ، ولي قضاء دمشق سنة 724هـ، وتوفي سنة 739هـ، من كتبه: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والإيضاح في شرح التلخيص، الأعلام، الزركلي، ج6، ص192.	93
20،31	محمّد بن عبدالله بن الحسن هو محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، روى الحديث عن أبيه وعن نافع وغيرهم، ثار على أبي جعفر المنصور مع أخيه إبراهيم فقتلها سنة 145هـ، البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	94
8،13،17، ' 20،23،3، 1،33 ،38،44 ،46،47 ،48،49 ،50،51 ،52،84 ،90،95	المهدي هو محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عباس، المكنى أبو عبدالله والمهدي أمير المؤمنين، ولد سنة 126هـ، ولي الخلافة بعد موت أبيه أبي جعفر المنصور سنة 158هـ وعمره 33 سنة، وتوفي سنة 168هـ، فكانت خلافته 10 أعوام، البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	95

96،97 102،121 127،159 164،168		
56	محمّد بن عبد الملك بن أبان هو محمّد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة أبوجعفر، وزير المعتصم والواثق العباسيين، عالم باللغة والأدب، نشأ في بغداد، ولد سنة 173هـ، وتوفي سنة 233هـ، الأعلام، الزركلي، ج6، ص248.	96
66،173	الفخر الرازي هو أبو عبد الله فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، ولد سنة 543هـ، من تصانيفه: المطالب العالية، ونهاية العقول، توفي سنة 606هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	97
69	الوهراني هو ركن الدين محمّد بن محمّد بن محرز الوهراني، تنقل في البلاد وأقام بدمشق زماناً، وتولى الخطابة بقرية حول دمشق، صاحب الرسائل والمقامات المشهورة، توفي سنة 575هـ، ترجمته في منامات ومقامات الوهراني، تحقيق إبراهيم شعلان، المقدمة.	98
12	محمّد النويهى، رئيس قسم اللغة العربية كلية الخرطوم الجامعية 1951م، ثم رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية بالقاهرة 1971م، له بحوث منشورة منها كتابه شخصية بشار.	99
64	المبرد هو أبو العباس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان، المعروف بالمبرد النحوي، ولد سنة 210هـ، من مؤلفاته: الكامل والروضة، توفي ببغداد سنة 286هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان، حرف الميم.	100
26،40	مروان بن محمّد بن مروان هو مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم بن أبي العاصر بن أمية القرشي، أمير المؤمنين وآخر خلفاء بني أمية، وأمه أم كرديه يقال لها لبابة، بويع بالخلافة بعد	101

	مقتل الوليد بن يزيد، ثم قدم دمشق وخلع إبراهيم بن الوليد سنة 127هـ، وهو الملقب بالحمار، وكانت خلافته خمس سنين، هرب من الشام جنوباً عند ولاية أبي العباس السفاح، وأدرك جنوب مصر فقتل وأرسل رأسه إلى أبي العباس، البداية والنهاية، لابن كثير، ج9.	
102	أبو الشمقمق هو مروان بن محمد الملقب بأبي الشمقمق، شاعر هجاء، من أهل البصرة، خراساني الأصل، من موالى بني أمية، له أخبار مع شعراء عصره كبشار وأبي العتاهية، توفي نحو 200هـ، الأعلام، للزركلي، ج7، ص209.	11،32 91
103	مسلم بن الوليد هو مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني، شاعر عباسي، من الأنصار، أولع بالبديع في شعره، واشتهر بإجادة المدح ووضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات البديعية، توفي سنة 208هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	3،20 61
104	المهلب بن أبي صفرة هو أبوسعيد المهلب بن أبي صفرة، كان من أشجع الناس، وحمى البصرة من الخوارج، وكان سيداً جليلاً يقال إنه ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بسنتين وتوفي سنة 82هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	6
105	موسى بن المهدي هو موسى بن محمد الملقب بالمهدي الخليفة العباسي، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 169هـ، ومات سنة 170هـ، وكان على خلاف مع أمه إذ رأت أن يكون الخليفة هارون الرشيد فهو يكبره سناً، البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	90،168
106	الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، ويكنى أبا بصير، أحد أعلام وفحول الشعراء في الجاهلية، وقالوا عنه صناجة العرب، ما مدح أحداً قط إلا رفع من قدره، قيل إنه أراد الإسلام فقابلته كفار قريش وخافوا من إسلامه، فمزالوا يردونه ويهولون له أمر الإسلام حتى وافق أخيراً أن	22،27

	يرجع ويعود للإسلام العام القادم، فرجع وفي طريقه سقط من بعيده فمات، وكان ذلك في سنة 7هـ، الأغاني، ج9.	
107	ضياء الدين بن الأثير هو أبو الفتوح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، والملقب بضياء الدين، ولد سنة 558هـ، وله مؤلفات مفيدة منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر والمعاني المختصرة في صناعة الإنشاء، توفي سنة 637هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	57،66 100
108	هارون الرشيد هو أمير المؤمنين ابن المهدي بن أبي جعفر المنصور، وأمه الخيزران، ولد سنة 148هـ، بويع خليفة بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة 170هـ، وتوفي سنة 193هـ، فكانت خلافته 23 سنة، البداية والنهاية، لابن كثير، ج10.	51
109	الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب المعروف بالفرزدق، الشاعر، صاحب جرير وأمه بنت حابس أخت الأقرع بن حابس وأجداده من العظماء في زمانهم، توفي بالبصرة سنة 110هـ قبل جرير بنحو 40 يوماً، وفيات الأعيان، لابن خلكان.	8،35
110	واصل بن عطاء هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة، أحد الأئمة في علم الكلام، ولد سنة 80هـ، بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان طويل العنق طولاً مفرطاً، وكان مشهوراً بالثلثة في الرأ، فأصبح يتجنبها في خطبه وكلامه، من تصانيفه: أصناف المرجئة، والمنزلة بين المنزلتين، توفي سنة 181هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج4.	15،17 20،34 37
111	البحثري هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى، ولد سنة 206هـ بمنبج، ثم خرج إلى العراق، ومدح خلفاءها وأقام ببغداد ثم رحل إلى دمشق، وله ديوان شعر، توفي بمنبج سنة 284هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج4.	56
112	الوليد بن المغيرة هو الوليد بن المغيرة بن عبد شمس بن عمرو بن مخزوم، ولد سنة 95 قبل الهجرة، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن	58

	زعماء قريش، وكانت قريش تكسو البيت جميعها والوليد يكسوه وحده، وكان حرم الخمر في الجاهلية، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم الدعوة وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، والد خالد بن الوليد سيف الله المسلول، الأعلام، الزركلي، ج8، ص122	
10،124	العلوي هو يحيى بن حمزة العلوي اليمني، اشتهر بعلوم النحو البلاغة وأصول الفقه، وله مؤلفات كثيرة منها: الطراز، توفي سنة 349هـ، مقدمة كتابه الطراز.	113
33،40 102	يزيد بن هبيرة هو أبوخالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة، ولد سنة 87هـ، ولي العراق وجمع له المصران الكوفة والبصرة، وكان مع مروان آخر ملوك بني أمية، قتله أبوجعفر المنصور بواسط سنة 132هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج4.	114
33،38 46،48 49،50 51،120 121	يعقوب بن داود هو أبو عبدالله يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، كان كاتباً لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولما ظهر أمر أبي جعفر المنصور ظفر ببيعقوب وحبسه، فلما تولى ابنه المهدي تقرب إليه يعقوب حتى استوزره المهدي ثم انقلب عليه المهدي في آخر حياته وحبسه وبقي محبوساً حتى خلافة هارون الرشيد فأخرجه من حبسه وفضل الارتحال إلى مكة فارتحل وقد كف بصره في حبسه، وتوفي بمكة سنة 187هـ، وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج4.	115
56،58 66،110 124	السكاكي هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي، له مؤلفات عديدة منها: مفتاح العلوم، تفرغ للعلم، وتوفي 626هـ.	116

فهرس البلدان والقبائل

الرقم	البلد والقبيلة	رقم الصفحة
1	البصرة	6،15،16،20،38 49،104
2	البطيحة	51
3	الروم	111
4	الشام	30
5	القادسية	17،18
6	الهند	25
7	بغداد	30
8	بنو تميم	114
9	بنو تميم اللات	6
10	بنو سدوس	36،37
11	بنو عقيل	6،36،37،41
12	بنو كلب	114
13	تدمر	148
14	حمير	19
15	خيرتان	6،88
16	زرارة	17
17	صداء	19
18	طخارستان	د
19	عك	19
20	عليكرة	25
21	مضر	16،19،41

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر والمرجع
1	أدباء العرب، بطرس البستاني، ط1979م.
2	الاستيعاب، لابن عبد البر (ت:463هـ)، تحقيق علي محمد عوض وآخرين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1(1415هـ - 1995م).
3	أشعار الشعراء الستة الجاهلية، يوسف بن سليمان، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل، ط1(1412هـ - 1992م).
4	إعجاز القرآن، الباقلاني، تحقيق د. عبدالرؤف مخلوف.
5	الأعلام، خير الدين الزركلي، لبنان، دار العلم للملايين، ط10.
6	الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (ت:356هـ)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2(1412هـ - 1992م).
7	الإيضاح، للقزويني، شرح عبد المنعم خفاجي.
8	البداية والنهاية، ابن كثير (ت:744هـ)، ط4(1401هـ - 1981م).
9	البدیع فی نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق علي مهنا، دار الكتب العلمية (1407هـ - 1987م).
10	البدیع، لابن المعتز (ت:296هـ)، أغناطيوس كراتشوفسكي، ط1.
11	البيان والتبيين، الجاحظ (150هـ - 255هـ)، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط3(1388هـ - 1969م).
12	تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار الهلال.
13	تاريخ الأدب في العصر العباسي، د. شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط2، 1975م.
14	تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت:463هـ)، لبنان، دار الكتب العلمية.
15	تاريخ الرسل والملوك، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار المعارف 1960م.

16	تحرير التحرير، أبوالأصبع المصري (585هـ - 654هـ)، تحقيق حفي محمد شرف، القاهرة، 1383هـ.
17	جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، البابي الحلبي، ط1، 1933م.
18	حديث الأربعاء، د. طه حسين.
19	حسن التوسل، للحلي.
20	الحلة السير في مدح خير الوري، تحقيق علي أبوزيد.
21	الحيوان، الجاحظ (150هـ - 255هـ)، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط3 (1388هـ - 1969م).
22	خاص الخواص، أبو منصور الثعالبي.
23	خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، شرح عصام سعيثو، بيروت، ط1، 1987م.
24	دراسات في علم البديع، د. أحمد محمد علي.
25	دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني (ت: 471هـ)، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، لبنان، دار الجيل (1424هـ - 2004م).
26	ديوان بشار، حسين حموي، لبنان، دار الجيل، ط1 (1416هـ - 1996م).
27	ديوان جرير، شرح د. يوسف عيد، بيروت، دار الجيل، ط1.
28	سنن أبي داود، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط2 (1413هـ - 1992م).
29	سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط2 (1413هـ - 1992م).
30	سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط7 (1410هـ - 1990م).
31	شخصية بشار، محمد النويهي، 1971م.
32	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين عبدالحق (ت: 1089هـ)، تحقيق مصطفى عبدالقادر، لبنان، دار الكتب العلمية (1419هـ - 1989م).
33	الشعر والشعراء، ابن قتيبة، القاهرة، دار المعارف، 1967م.
34	صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط2 (1413هـ - 1992م).

35	الصناعتين، لأبي هلال العسكري، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، 1952م.
36	طبقات الشعراء، ابن المعتز (ت:296هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرج، القاهرة، دار المعارف، 1956م.
37	الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق إدوارد سخوط، طهران، مؤسسة النصر، 1422هـ.
38	الطراز، العلوي، لبنان، دار الكتب العلمية.
39	علم البديع رؤية جديدة، د.أحمد أحمد فشل.
40	العمدة، ابن رشيقي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط5 (1401هـ - 1981م).
41	الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت:630هـ)، بيروت، دار صادر (1402هـ - 1982م).
42	الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق حنا الفاخوري، لبنان، دار الجيل (1417هـ - 1997م).
43	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي الهندي (ت:975هـ)، تحقيق محمد عمر الدمياطي، لبنان، دار الكتب العلمية (1424هـ - 2004م).
44	لسان العرب، ابن منظور، لبنان، دار صادر، 2000م.
45	لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ت:852هـ)، الهند، طبعة دائرة المعارف النظامية 1331هـ.
46	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (ت:637هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.
47	محيط المحيط، بطرس البستاني، بيروت، 1987م.
48	مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط2 (1413هـ - 1992م).

49	معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1(1414هـ - 1993م).
50	معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، 1996م.
51	مفتاح العلوم، السكاكي (ت:626هـ)، تحقيق نعيم زرزور، لبنان، ط2، 1987م.
52	مقامات الهمداني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط5، 1965م.
53	مقدمة ابن خلدون، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2.
54	الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، بيروت، القاهرة، تونس، ط2، 2001م.
55	وفيات الأعيان، ابن خلكان (ت:681هـ)، تحقيق د.يوسف علي طويل، ود.مريم قاسم طويل، لبنان، دار الكتب العلمية (1419هـ - 1998م).

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	استهلال
ب	إهداء
ج	شكر وتقدير
د-و	المقدمة
3-1	تمهيد
1	سبب اختيار الموضوع
2	هيكل البحث
الفصل الأول بشار بن برد و علم البديع	
5	المبحث الأول: بشار بن برد
6	المطلب الأول: نسبه وكنيته ولقبه
8	نشأته
10	المطلب الثاني: صفاته وشخصيته
15	المطلب الثالث: ثقافته ودينه
19	عصر الشاعر
22	المطلب الرابع: شعره وشاعريته
27	نقده الشعر
28	غزله
31	المدح عند بشار
35	الهجاء عند بشار
40	الفخر والحماسة عنده
42	الرتاء

46	المطلب الخامس: خبر وفاته
53	المبحث الثاني: علم البديع
54	المطلب الأول: تعريف البلاغة وتطورها
57	البلاغة والفصاحة
60	المطلب الثاني: البديع
61	واضعه
61	قدم البديع
64	المطلب الثالث: تطور البديع والتأليف فيه
67	المطلب الرابع: البديعيات وأثرها على البديع
68	المقامات
الفصل الثاني المحسنات المعنوية	
71	المبحث الأول: الطباق
76	المبحث الثاني: المقابلة
82	المبحث الثالث: التورية
87	المبحث الرابع: الإرصاد
93	المبحث الخامس: التجريد
100	المبحث السادس: المشاكلة
103	المبحث السابع: الاستطراد
108	المبحث الثامن: حسن التعليل
110	المبحث التاسع: التقسيم
113	المبحث العاشر: الرجوع
115	المبحث الحادي عشر: الاعتراض
118	المبحث الثاني عشر: الالتفات
122	المبحث الثالث عشر: التدبيح

124	المبحث الرابع عشر: الجمع
127	المبحث الخامس عشر: المبالغة
131	المبحث السادس عشر: تأكيد المدح بما يشبه الذم
الفصل الثالث المحسنات اللفظية	
135	المبحث الأول: الجناس
136	المطلب الأول: الجناس التام
140	المطلب الثاني: الجناس غير التام
143	المطلب الثالث: الجناس المصحف
145	المطلب الرابع: الجناس المطلق
149	المطلب الخامس: الجناس المركب
150	المطلب السادس: الجناس اللاحق والمضارع
153	المطلب السابع: الجناس المطرف
154	المطلب الثامن: الجناس المزيد
156	المطلب التاسع: الجناس المعكوس
158	المبحث الثاني: التصريع
161	المبحث الثالث: لزوم ما لا يلزم
166	المبحث الرابع: رد الإعجاز على الصدور
171	المبحث الخامس: الموازنة
174	المبحث السادس: الاقتباس
179	الخاتمة
الفهارس العامة	
187-182	فهرس الآيات القرآنية
188	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
210-189	فهرس تراجم الأعلام

211	فهرس البلدان والقبائل
215-212	فهرس المصادر والمراجع
219-216	فهرس الموضوعات